المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

أساليب الاختصاص والاستغراق في اللسان العربي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو

إعداد الطالبة
سميرة مسلم محمد الجهني

إشراف الأستاذ
الدكتور السيد رزق الطويل

١٤٠٦ / ١٤٠٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الإهداء

أهدى إليك يا أمي .. نتاج سهرك ..
وحبك وتشجيعك ودعواتك ..
أهدى إليك يا أبي .. جنى رعايتك ..
وفضل حنوك .. وسمو عطفك ..
أهدى إليك رفيق الدرب أبا البراء جهدا
مكتوبا في وريقات هي أغلى ما أقدمه جزاء
ما قدمت وأسديت .
بكل العرفان والاحترام الشديد رسالتي

سميرة مسلم الجهني

شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري، وعظيم امتناني، ووافر تقديري
لمعالي مدير جامعة أم القرى
الأستاذ الدكتور/ **راشد الراجح**
وعميد كلية اللغة العربية سعادة
الأستاذ الدكتور/ **عليان الحازمي**
وأقدم شكري الجزيل، وتقديري العميق، وعرفاني بالفضل
لأستاذي وموجهي سعادة
الأستاذ الدكتور/ **السيد رزق الطويل**
بما زودني من نصح وإرشاد، فقد كان لي نعم المعين،
أمد الله في عمره وأمتعه بالصحة والعافية.
ثم أوجه شكري العام لكل من ساعدني ومد لي يد العون
جزى الله الجميع عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء،
وأثابهم على ذلك فضلا وخيرا.

المقدمـــــــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيـــــــــــــــم

حمداً لمن خلق الانسان وخصه بالعقل والبيان ، وصـــــلاةً وسلاماً على نبيه محمد أفصح العرب لسانـــاً ، وأوضحهم بيانـــــاً ، وأسلمهم لغةً ، وأجودهم مثلاً ، وبعد .

فلا مبالغة في القول بأن اللغة العربية هي لغة الأعاجيــب في وضعها المحكم ، وتنسيقها الدقيق ، فمن استطاع ان يستجلــي غوامضها ، ويقف على دقائقها ، ويحيط بما فيها من حكمة وبيـان عرف يقينا أنها قد وضعت بإلهام من المبدع الحكيم جلت قدرتـــه ومن هذا المنطلق تعمق حب العربية في نفسي واخترت التخـصـص في درسها من بين كثير من العلوم الأخرى وبخاصة قواعدهـــــا المحكمة وقوانينها الحكيمة التي جَعَلْتُهَا سبيلي في دراســـــــتي العليا .

ولما كنت بصدد اعداد رسالة لدرجة الماجستير تخيـــــرت موضوعاً يكشف عن دقة قوانين العربية وقدرتها على التعبير فانتهيت إلى قرار وهو :- الكتابة في هذا الموضوع :- " أساليب الاختصـــاص والاستغراق في اللسان العربـــي ".

أما لماذا اخترت هذا الموضوع ؟ وما الدافع الذي وجهنـــي له دون غيره من الموضوعات التي راودتني فكرة الكتابـــــة فيها واختيارها وأشير هنا إلى بعض منها مثـــــــل :-

- اختيار شخصية نحوية أو لغوية .. أدرس نشأة صاحبها وثقافته ، وشيوخه ، وتلاميذه، وآثاره ، وأبين مكانته ومدى تأثيره وتأثره بمن سلفه وممن خلفه .

- أو تحقيق مخطوط في اللغة أو النحو أو القراءات .

- أو دراسة حرف من حروف المعاني ، وتحليله ، صوتياً ، ونحوياً ، ولغوياً .

- أو دراسة موضوع في القراءات القرآنية وتخريجها وتتبعها في كتب القراء والمفسرين خدمة لكتابنا الجليل ودستورنا العظيم .

- أو دراسة موضوع من الموضوعات النحوية أو الصرفية أو اللغوية ، وتناوله بالتحليل الوصفي التتبعي .

- أو تجميع ما ذكره النحاة في كتبهم حول أسلوب من الأساليب كالنفي والاستفهام ، والعدد ، والتصغير ، والنسب .... الخ .

لكن هذا الموضوع شدني للكتابة فيه ، إذ أنني وجدته مبعثراً في كتب النحاة والبيانيين ، وعلماء القراءات حيث تناوله بعضهم بالتفصيل مبدياً جوانبه الاعرابية والتركيبية مغفلاً جانبه التخصيصي والاستغراقي أو مشيراً له إشارة عابرة ، وبعضهم تناوله بشيء من الإيجاز.

ووجدته مذكوراً هنا ومقتبناً هناك ، فوددت جمع شتاته ، وتجميع لبابه ، وتقييد طرقه، وتعميق فائدته فأفردت له

هذا البحث باذلة أقصى جهد ، ومقدمة كل ما أستطيع في سبيل اخراجه بالصورة الجيدة المؤدية للغرض ، والموصلة للفائدة.

وقد أعانني الله عز وجل بتوفيقه ومنه فأكملت هذا الموضوع بالرغم من المصاعب والعقبات التي واجهتني وأخص بالذكر منها :-

- خلو بعض الكتب من الفهرسة التي تعين الطالب وتوفر عليه الجهد والوقت مثل :- " تفسير البحر المحيط لأبي حيان ". فحبذا لو أن علماءنا الأفاضل الأجلاء يولون هذا عنايتهم فيذللون هذه العقبة ويمهدون هذه الطريق لينفعوا العلم وطلابه ، ويخدموا القرآن وعلومه.

- عدم توفر بعض المراجع اما لندرتها أو لوجودها في مكان يصعب احضارها منه .

- سرد المعلومات بطريقة غير منسقة ، وتتابعها من غير اشارة لبدء كل موضوع كما في (حاشية الصبان ، حاشية العطار، البحر المحيط). فأرجو أن يقيض الله لهذا الأمر قلباً نيراً ، وذهناً واعياً ، وضميراً خيراً ، وقلماً فذاً فينفع تراث العربية ويقننه ويحمي بذلك لغة القرآن ويرتقي بها الى أسمى المراتب

أما منهجي في البحث فقد كان منهجاً تتبعياً حَلَّلْتُ فيه الموضوع ، وجمعت شتاته من مظان الكتب ، ورتبت مادته بحسب النسق العربي السليم والذي سار عليه النحاة الأوائل ، وقد جعلته بحثاً مشتملاً على بابين تحدثت في الباب الأول عن :-

" أساليب الاختصاص في اللسان العربي "

وضمنته ثلاثة فصول يتقدمها تمهيد :-

ذكرت فيه نبذة مختصرة عن تعريف أساليب الاختصاص واستعمال العرب لها وورودها في كلامهم موضحة معناها عند اللغويين، ومجيئها في معاجمهم .

أما الفصل الاول :- فقد تحدثت فيه عن الأساليب التي تناولها النحاة للتخصيص ووضحتها في مباحث ثلاثة هي :-

المبحث الأول :- وقصرته على أسلوب الاختصاص وتعريفه في اصطلاح النحاة ، وبينت نظامه التركيبي مفصلة العناصر التي يتألف منها وهي :- " الضمير ، المخصوص ، المختص أو جهة التخصيص) اضافة إلى توضيح صور المخصوص ، والوضع الاعرابي له .

ومن ثم تطرقت للحديث عن الفرق بين الاختصاص والنداء بعد أن نوهت عن وجه الشبه بينهما غير مغفلة الأمور المعنوية التي يفترق فيها كل منهما عن الآخر متبعة ذلك رأى سيبويه في التخصيص" بأى ".

ومن بعد استشهدت بآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العرب لبيان جانب التخصيص في هذا الأسلوب مع الاسم الظاهر المعرف بأل، والمعرف بالاضافة ، والعلم .

ثم بعد ذلك وضحت جوانب العنصر الثالث لأسلوب الاختصاص لما فيه من صور حيث إنه يأتي جملة فعلية كما يأتي مفرداً .

ومن ثم تناولت الوضع الإعرابي للمختص وللضمير المتقدم وألحقت به مواقع الجمل في أسلوب الاختصاص بالنسبة لصورتيه مع بيان

أساس التخصيص وبواعثه وأغراضه المتمثلة في :- (الفخر ، التواضع ، البيان) .

أما المبحث الثاني : فقد تناولت فيه أسلوب " لاَسِيَّمَا " ومذهب نحاة البصرة ونحاة الكوفة في الحاقه بأدوات الاستثناء أو الموصول . إضافة إلى بيان جانبه التركيبي والنحوي حيث بينت وجوه هذا الأسلوب الإعرابية بالتفصيل مع ذكر فائدة " لاسيما " وأخواتها . موضحة جوانب التخصيص فيهن عن طريق الشواهد القرآنية والشعرية .

أما المبحث الثالث :- فأفردت الحديث فيه عن ألفاظ (خَاصَّة ، وبِخَاصَّة ، وخُصُوصاً) شارحة إفادتها للتخصيص بأصل مادتها مستشهدة على ذلك بآيات من القرآن الكريم وبأقوال العلماء كالزمخشرى وثعلب وأبي هلال العسكرى . في النفي والإيجاب .

أما الفصل الثاني :- فقد تناولت فيه أساليب التخصيص الناشئة عن طرق القصر ، وقد أوردتها في عدة مباحث حوى :-
الأول منها :- التخصيص عن طريق ضمير الفصل . بدءاً من سبب تسميته بالفصل أو العماد وهل هو اسم أو حرف . ؟ ومرورا بشروطه سواء فيما قبله وما بعده وانتهاء برأي الجرجاني حيث اشترط الاسمية في الخبر الشبيه بالمعرفة إذا جاء بعد ضمير الفصل .

أما الثاني :- فهو مستقل بالتخصيص عن طريق تعريف الطرفين وقد بدأته ببيان جانب التركيب النحوي موضحةً صورة السبع

عند البيانيين . ثم أتبعتها بدراسة نحوية بينت فيها تعريف المبتدأ والخبر ، ومعنى الابتداء واستشهدت في ذلك بتعريف عبد القاهر الجرجاني لوضوحه ثم اعقبته بذكر العامل الاعرابي في الطرفين ، ومذهب سيبويه في ذلك ومن أيده من بصريين ، ورأى نحاة الكوفة ومذهبهم في أن كليهما رافع للآخر.

ومن بعد شرحت الأحكام النحوية لتعريف الطرفين تقديماً وتأخيراً ، وكيفية إفادتهما للتخصيص عن طريق الشواهد القرآنية والشعرية.

أما المبحث الثالث :- فقد أفردته للحديث عن " إنَّمَا" وبيان جانب التخصيص فيها مقدمة توضيح أصلها وكيفية إفادتها للحصر وتطرقت إلى مذهب علماء الأصول والبيان حيث ذهبوا إلى أن :- " ما" مع" إن " نافية . لذلك أفادت الحصر ، واتبعت هذا رد النحاة عليهم وتغليطهم ، لأن "إنَّ " توكيدية سواء كان الكلام مثبتاً أم منفياً .

ثم ذكرت سبب إفادتها للحصر وهو تضمينها معنى (ما والا) وأثرها في التركيب النحوي . ثم ختمت هذا الكلام ببيان معاملة الضمير بعد " إنَّمَا " معاملة " ما والا " وشرحت خصائص الأسلوب الذي تدخل عليه انما مع شواهد من القرآن والشعر .

أما المبحث الرابع :- فحصرت فيه القول عن التخصيص في الاستثناء المفرغ . مستهلة بتوضيح البناء النحوي له من حيث التعريف في كتب النحاة وسبب تسميته بالمفرغ وأجملت الشروط التي لا يصح إلا بها ضاربة الأمثلة من قوله عز وجل ومن أقوال العرب وفحول الشعراء .

وشرحت مواقع التفريغ بالنسبة للمعمولات حيث أكدت وجوده فيها جميعا من (مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل ، وفعل ومفعول ، ونائب فاعل ، وحال ، وتمييز ، وجار ومجرور ، ونعت بالجملة) واستثنيت وجوده في المفعول معه ، والحال والمصدر المؤكدين) وذلك لأن المستثنى منه يجب أن يكون من متعدد أو في حكم المتعدد ، واستشهدت بقوله تعالى :- ﴿ وَمَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ ووضحت اختلافات علماء النحو والقراءات فيها.

ثم ألحقت بذلك حكم " إِلاَّ " في الاستثناء المفرغ من حيث الإلغاء إذا كان واجباً أو جائزاً.

ثم بعد ذلك سُقْت أمثلة لبسط وجه التخصيص فيه ضمن المعمولات السابق ذكرها. استقيتها من الكتاب والسنة والشعر والأمثال.

أما المبحث الخامس . فقد وضعته لبيان التخصيص عن طريق التقديم والتأخير على اختلاف صوره سواء كان تقديم (خبر على مبتدأ ، أو مفعول على فاعل ، وفعل ، أو خبر كان على اسمها) غير مغفلة الشواهد المثبتة لذلك .

وقد عززت الفصلين الأولين بفصل ثالث حوى أساليب نحوية تفيد التخصيص أوردتها في مباحث خمسة استهللتها بالمبحث الأول :- والمتضمن التخصيص عن طريق صاحب الحال النكرة ، وذكرت ما حواه جانب التركيب النحوي للحال من حيث التعريف والحكم والعامل والشروط والأنواع ثم صاحب الحال

ومتى يأتي نكرة ، وماهي مسوغات ذلك ؟ ومن بعد سردت جانب التخصيص عن طريق الحال وصاحبه من خلال الشواهد التي توافرت لي .

أما المبحث الثاني :- فيحوي تفصيلاً للتخصيص عن طريق لام الإضافة مقدمة على ذلك جانب التركيب النحوي لها عندما تكون مفردة (زائدة وغير زائدة) وكيف أنها مع عدم زيادتها تنقسم إلى عدة أقسام من أهمها ذلك القسم الذي تفيد معه التخصيص وهو محور الحديث هنا وقد وثقته بشواهد عديدة شملها الكتاب الكريم وأقوال العرب وشعر الشعراء .

أما المبحث الثالث :- فاقتصر الحديث فيه عن التخصيص في الإضافة المحضة بادئة ببيان ماهيتها اللغوية الإصطلاحية ثم قفيت ذلك بالحديث عن أقسام الإضافة وأنواعها عند الأزهري ، ورأي الصبان وابن هشام في المبهمات كما عرضت لرأي صاحب التسهيل وما ذهب إليه من أن هناك إضافة مشبهة بالمحضة وحصرها في سبع إضافات . ثم أنهيت الكلام عن هذه التقسيمات بتقسيم الغلاييني للاضافة حيث ذهب إلى أنها أربعة :- (لامية ، بيانية ، وظرفية ، وتشبيهية) . غير مغفلة الشواهد على ذلك .

أما المبحث الرابع:- فالحديث فيه بتشعب والفائدة منه تتفرع إذ أفردته لبيان التخصيص في أساليب المدح والذم وماجرى مجراها . بادئة بذكر ورودها في اللسان العربي وكيف تؤدي معناها بدلالتها المتعارف عليها سواء كان ذلك صراحة أو بقرينة .

ثم تحدثت عن لغات " نِعْمَ ، بِئْسَ " وبينت المشهور منها ذاكرة

أصلها عند سيبويه . ثم اتبعت هذا بياناً لاستعمالها من حيث التصرف والجمود موثقة كلامي بما في القرآن والسنة والشعر وأقوال العرب غير مغفلة بسط خلاف النحويين من بصريين وكوفيين حول بقاء الفعلية فيهما بعد اسنادهما إلى الفاعل ، ومذهب الكسائي في أنهما اسمان صارا بمنزلة اسم واحد . مثل :- (تأبط شراً). وبينت النظام التركيبي لهذين الأسلوبين بحسب ما تقدم من اختلافات النحويين .

وقفيت ذلك بتوضيح أقسام فاعلهما مع الشواهد ، والأوجه الاعرابية لهما بعد دخول (ما) عليهما .

ولا إخالني أغفل ذكر شروط المخصوص بالمدح أو الذم وأوضاعه التركيبية والإعرابية عند النحاة ، وحذفه إذا تقدمه ما يدل عليه ويشعر به . نحو قوله تعالى :- * إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * . فالضمير (الهاء) في (وجدناه) مشعر بالمخصوص بالمدح وهو (أيوب) عليه السلام فلذلك حذف .

ثم انتقلت لإلحاق أساليب أخرى تفيد المدح والذم بما سبق متمثلة في :- (سَاءَ ، حَبَّ ، لاَ حَبَّ ، حَبَّذَا ، ولاَ حَبَّذَا) مستشهدة بالآيات البينات والحديث الشريف والشعر والأمثال متبعة ذلك الخصائص التركيبية للفعلين (حَبَّذَا ، ولاَ حَبَّذَا) وأوجه الاختلاف بين مخصوص (حَبَّذَا ، نِعْمَ) .

ثم فصلت الحديث عن جانب التخصيص فيهما عن طريق الشواهد المختلفة وبسطت الكلام عن قوله تعالى :- * فَنِعِمَّا هِيَ * .

وخرجت ما ورد فيها من قراءات واختلافات للنحويين في أوجه (مـــا) الاعرابية وأن المخصوص بالمدح محذوف لوجود ما يدل عليـــــه، ثم ذكرت بعدهما التخصيص عن طريق الفعل (سَاءَ) فيما تيسر لـــي من شواهد قرآنية وأمثال عربية ، واتبعت ماسبق التخصيص عن طريــق (حَبَّ ، لاَ حَبَّ ، حَبَّذَا ، لاَ حَبَّذَا) في الشعر والمثل. ثم ختمـــت البحث بالتطرق لأفعال أخرى تضمنت معنى المدح أو الذم . مثـــل :- " حَسُنَ " كما نوهت عن ورود عبارات في القرآن الكريم تفيد بمعناها الاختصاص نحو قوله تعالى :- ﴿ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ أي :- " أمدح الذين يوفون بعهدهم ".

أما آخر مباحث هذا الفصل فهو ما تضمن تفصيلاً عن التخصيـــــص في (النعت ، وعطف البيان) من التوابع إذْ تقفيتهما من حيـــث التركيب النحوي بادئة بالنعت فعرفته لغة واصطلاحاً وأظهـــرت أقسامه المعروفة له من كونه (حقيقي ، وسببي) ثم ذكرت أغراضـــــه الأساسية من :- (توضيح في المعارف ، وتخصيص في النكـــــرات) واتبعتها أنواعه الثلاثة : (مفرداً أو جملةً أو شبه جملة) مع بيـــان تعدده عندما يكون :- (مختلفاً ، ومؤتلفاً).

كما وضحت متى يحذف النعت أو المنعوت أو هما معاً. ثم نوهـــــت عن أن النعت قد يقطع عن منعوته إذا كان تام المعنى ، وتقفيـــت هذا بالبيان لجانب التخصيص فيه مستعينة بشواهد من القرآن الكريـم والشعـر.

أما القسم الثاني من التوابع وهو (عطف البيان) فقد سرت فـــي توضيح جانبه التركيبي والنحوي سيري فيما سبقه حيث عرفته ، وبينـــت أغراضه التي من أشهرها : (التوضيح ، التخصيص ، التوكيد). ثم أردفت ذلك

ببيان حكمه وفصلت جانب التخصيص فيه متمثلة بقول العزيز القدير.

أما القسم الثاني من البحث والذي يتمثل في الباب الثاني منه فقد أفردته للحديث عن :-

(أساليب الاستغراق والشمول في اللسان العربي)

وبدأته بتمهيد لأم الباب ضمنته تعريف (العام) ومعناه ووروده في أقوال العرب وجريانه على ألسنتهم معززة ذلك بما جاء في المعاجم اللغوية . وقد حوى فصلين :-

جمعت في الأول منهما :-

(الأساليب المفيدة للاستغراق بطريق مباشر) .

وتناولتها في عدة مباحث أفردت الأول منها :-

للفظة (كُلّ وأخواتها) .

حيث بينت دلالتها على العموم ، ومعناها عند العكبري ووضحت مذهب ابن هشام إذ يرى أنها اسم موضوع للاستغراق بحسب ما تضاف إليه ، وأتبعت ذلك إظهار حكمها إذا دخلت عليها (ما) ، وحكمها من حيث الإفراد والتذكير ، وشرحت متى تقطع عن الإضافة لفظاً وجواز ذلك عند أبي حيان . ثم قفيت بذكر موقعها الإعرابي سواء كانت صفة لمعرفة أو نكرة أو توكيداً لهما أم تابعة لما قبلها . مع توضيح شروطها وحكم تعريفها مبينةً ألفاظاً أخرى تابعة لها في إفادة الاستغراق والعموم نحو:- (جميع ، عامة ، كافة ، قاطبة ، طرا) . وترتيب النحاة لها ومعانيها عندهم.

أما المبحث الثاني :- فقد حوى (أل الجنسية) وذلك لما فيها من دلالة واضحة على الاستغراق والشمول . بدأته بذكر جانبها

النحوي حيث تنقسم إلى قسمين رئيسيين :-(حقيقي ، مجازي)
وبيان شروطهما لنخلص في النهاية إلى أنها لا تدخل إلا على
النكرة المفيدة معنى الجنس المحض . مبدية رأي ابن يعيش
ومذهبه في تأكيد ماسبق .

أما ثالث المباحث فقد شمل توضيحاً عن :- (لا النافية للجنس)
وعملها وشروطه ثم بينت الموضع الإعرابي لها . إذا جاء اسمها
معرباً أو مبنياً .

ومن بعد قمت بتفصيل الكلام عن أحوالها إذا تكررت وحكمها
إذا دخلت عليها همزة الإستفهام وحكم نعت اسمها وحكمها مع خبرها
من حيث الذكر والحذف ، ومذهب التميميين والطائيين في ذلك
اذ يوجبون الحذف في الخبر أما الحجازيون فيجوزونه .

ومن ثم وضحت عملها حيث تعمل عمل (ليس) في النكرة بشرط
عدم تقدم الخبر وعدم دخول (إلاّ) . ثم ختمته بإيراد بعض الأحكام
المتعلقة بدخول (لا) على الجملة الإسمية أو الخبر أو النعت
أو الحال .

أما المبحث الرابع : فقد بسطت الحديث فيه عن (مِنْ) الجارة
وزيادتها في سياق النفي وشبهه ذاكرة شروط النحويين لهذه
الزيادة مع ذكر جانب التعميم فيها عندهم بما ورد عنهم من أقوال .

أما المبحث الخامس :- فقد ضمنته ذكر (أسماء الشرط) وجانبها
الدال على العموم والاستغراق بادئة بسرد أقسام هذه الأسماء :-
(ظرفية ، وغير ظرفية) أما غير الظرفية فهي نحو : -
(من ، ما ، مهما) . أما الظرفية فهي على قسمين :-

زمانية نحو :- (متى ، أيان) ، مكانية مثل :- (أين ، أنى ، حيثما).
غير مغفلة الاستشهاد لبيان ما فيها من الجوانب الشمولية .

أما سادس المباحث فهوعن :- (أعلام الأجناس) حيث قدمت له بتعريفه وبيان حكمه المعنوي اذ يدل على واحد غير معين من بين أشياء مسموعة عن العرب وقسمها علماء النحو إلى :-

- أعيان لا تؤلف كالحيوانات غير الأليفة . نحو :-" أسامة" علم لجنس الأسد .
- وأعيان تؤلف كالحيوانات الأليفة نحو :- (أبو المضاء) علم لجنس الفرس .

وأمور أخرى معنوية تخالف القسمين السابقين لأنها تحس مثل :- " سبحان " علم جنس للتسبيح .

أما الفصل الثاني : فقد تضمن :-
(الأساليب التي تفيد الاستغراق بطريق غير مباشر)
ويشتمل على أربعة مباحث :-

حوى الأول منها على تفصيل الكلام عن جانب الاستغراق والعموم في (الأسماء الموصولة) حيث تفيد ذلك عند معالجتها لقضايا عامة ، ولا يتأكد ذلك إلا إذا كان الموصول مبتدأ أو اسم إنّ أو أنّ أو إحدى أخواتهما .

والاسم الموصول هنا هو :- (ما ، من ، أى) . كما ضم حكم دخول (الفاء) على خبر الأسماء الموصولة وأنه يؤكد إفادتها للشمول .

أما المبحث الثاني :- فقد اشتمل على " النكرة الموصوفة" لأنها عند وصفها تفيد الاستغراق والعموم وهذه الفائدة تكون غير مباشرة

وتتأصل فيها إذا ما توافرت لها خصائص تساعدها على أداء المعنى الشمولي ، وقد استشهدت بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية مُدَلِّلَةً على مدى ما فيها من استغراق .

أما المبحث الثالث :- فيحوي "النكرة في سياق النفي والاستفهام" إذ تفيد العموم والاستغراق عند ذلك ، وقد بدأته بتعريف ابن مالك للنكرة ، ومذهب ابن هشام في بيان مسوغات الابتداء بها غير مغفلة الاستشهاد على ذلك .

أما رابع المباحث وآخرها . فاقتصر الحديث فيه عن بيان جانب الاستغراق والشمول في بعض صور الاستثناء بادئة بصورة الاستثناء التام الموجب ، مبينة أقسامها :- " في المتصل والمنقطع" مع تقرير ما ذهب إليه النحاة من منع الاستثناء بالبدلية لأن في ذلك فساد للمعنى .

ثم صورة الاستثناء التام غير الموجب مستشهدة عليها بقول المولى عز وجل ، ومظهرة ما في هذه الآيات من آراء القراء والنحاة واختلاف قراءاتهم وما ذهبوا اليه .

ثم ختمته بصورة الاستثناء المنقطع وكيف أنها تفيد الاستغراق أكثر من سابقتيها موضحة هذا عن طريق الشواهد القرآنية وتخريجها على هذا المعنى إضافة إلى الشعر.

أما المصادر التي استعنت بها فقد كانت شاملة جامعة أشرت إلى كل منها في حاشيته وأفردت لها فهرساً في نهاية البحث دللت فيه عليها ، وقد ذيلته بعدد من الفهارس العلمية شمل

أولها على الآيات القرآنية ثم أتبعته بفهرس الأحاديث النبوية الشريفة، قفيتها بفهرس الأمثال وأقوال العرب، وفهرس القبائل والمذاهب والطوائف ثم فهرس الأبيات الشعرية والأرجاز ومن بعد فهرس الأعلام تلاه فهرس المراجع والمصادر ثم أخيرا فهرس الموضوعات.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالحمد والثناء لله عز وجل على ما حباني من نعمه وجليل فضله ثم بالشكر والتقدير لمعالي مدير جامعة أم القرى سعادة الأستاذ الدكتور / راشد الراجح وعميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتور / عليان الحازمي.

كما أخص بالشكر والتقدير أستاذي وموجهي الفاضل الأستاذ الدكتور/ السيد رزق الطويل على ما قدم لي من نصح وارشاد، وما زودني به من آراء. أمد الله في عمره وجزاه عني خير الجزاء كما أقدم تقديري وعرفاني بالجميل لمن وقف بجانبي وشد من عزيمتي وحباني بعين رعايته جزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وأرجو أن أكون بهذا قد أوفيت على الغاية أو دانيت فان أصبت فالحمد والمنة لمن رفع السموات بغير عمد وجعل فيهن نوراً، وان كانت الأخرى فجل من لايخطئ. والله أسأل أن ينفعني بعلمي الذي قدمت وبغيره من ذخائر العلوم وأن يجعلني ممن أخلص العمل وتجنب الزلل.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سميرة مسلم الجهني

الباب الأول

أساليب الاختصاص في اللسان العربي

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أساليب تناولها النحاة للتخصيص

" الثاني : أساليب للتخصيص ناشئة عن طرق القصر

" الثالث : أساليب نحوية تفيد التخصيص .

تمهيـــــد :-

قبل الدخول في بيان تفصيلات مايحويه الباب الأول من أساليب تفيد الاختصاص لنا وقفة أمام قضية التخصيص من حيث تعريفها اللغوى، اذ أن الاختصاص في المعاجم اللغوية مأخوذ من مادة " خَصَصَ " ، وهو:-

لغـة : خَصَّهُ بالشيء يَخُصّهُ خصاً وخُصُوصاً وخُصُوصِيَّةً ، وهو مصدر اخْتَصَصْتُهُ بكذا . قَصَرْتُهُ عليه .

وَخَصَّصَهُ ، واخْتَصَّهُ . أَفْرَدَهُ بِهِ دون غيره ، ويقال :- اخْتَصَّ فُلانٌ بالأَمْرِ وتَخَصَّصَ لَهُ اذا انفرد ، وخَصَّ غيره ، واخْتَصَّهُ ببرّه .

ويقال :- " فُلانٌ مُخِصٌّ بفلان " أي :- خَاصٌّ بِهِ ، وله به خِصِّيَّة ، وفعلت ذلك بك خِصِّيَّةً وخَاصَّةً وخُصُوصِيَّةً ، والخَاصَّةُ من تَخُصُّهُ لِنَفْسِكَ.(١)

ولا تفوتنا الاشارة الى اهتمام العرب بهذه الأساليب وجريانها على ألسنتهم على أساس أن التخصيص ضرورة للتعبير عن بعض الأشياء والقضايا والوقائع ، وقد حظي باهتمام أهل هذا اللسان حتى رأيناهم في دائرة معجمهم اللغوي يستخدمون ألفاظا يخصونها بمعاني لاتتجاوزها مما يكشف عن دقة لسان القوم وحكمته.

وسأسوق هنا بعض الكلمات التي استخرجتها من مَظَانِّهَا تأكيداً لِمَا قلت :-

١ - الوُضُوءُ لغسل الوجه واليدين .

٢ - الوَاعِيَةُ للصراخ على الميت .

٣ - الإِنْغَاضُ لتحريك الرأس .

---

(١) راجع معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ١٥٢ ، اللسان جـ ٨ ص ٢٩٠ ، المصباح المنير جـ ١ ص ٢٠٥ .

٤ -	السَّمَرُ	لحديث الليل .
٥ -	التَّوَخِّي	لطلب الخير.
٦ -	القُتَارُ	لرائحة اللحم المشوى .
٧ -	الأَرَقُ	لعدم النوم فى المكروه.
٨ -	الشَّيْمُ	للنظر الى البرق .
٩ -	السَّادِنُ	لخادم الكعبة .
١٠-	الوَاهِفُ	لخادم الكنيسة.(١)
١١-	الخَرْصُ	لجمع ثمار النخل .
١٢-	العَسَلاَنُ	لعدو الذئب.
١٣-	الكُرُّ	للحبل الذى يصعد به الى النخل .
١٤-	الأُدْحِيُّ	لبيت النعام.
١٥-	القِصَارَةُ	لغسل الثوب .
١٦-	الكِنَانَةُ	للنبل .
١٧-	السَّارِبُ	للذاهب الى حاجته فى النهار.
١٨-	التَّوَادُ	للتمايل من النعاس.
١٩-	البُسْلَةُ	لأجرة الراقي .
٢٠-	فُرْهُودٌ	لوصف الغلام الممتلئ الحسن .
٢١-	الفَلِيلَةُ	للقطعة من الشعر.
٢٢-	العَمِيتَةُ	للقطعة من الصوف.
٢٣-	الصُّوفُ	للغنم.
٢٤-	الوَبَرُ	للابل والسباع
٢٥-	العِفَاءُ	للحمير.

---

(١) دقائق العربية ص ٣٨ .

٢٦- الرِّيشُ للطير.

٢٧- الزَّغَبُ للفرخ .

٢٨- الزِّفُّ للنعام.

٢٩- الهُلْبُ للخنزير.(١)

كما شاع على ألسنتهم الكثير من الكلام المختص بمعنى بعينه لا يجـــوز نقله الى غيره ، ومن ذلك قولهم :-

١ - " مَكَانَكَ" كلمة خاصة وضعت على الوعيد .

٢ - " التَّتَابُعُ " " " للتهافت ، ولم يسمع الا في الشر.

٣ - " ظَلَّ فُلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا" . اذا فَعَلَهُ في النهار خَاصَّةً ، " بَاتَ فُـــلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا" اذا فَعَلَهُ في الليل خَاصَّةً .

٤ - " جُعِلُوا أَحَادِيثَ" . أي :- " مُثِّلَ بِهِمْ" ، ولا يُقَالُ مثل هذا فيالخير.

٥ - " التَّأْبِينُ" ، ولا يُقَالُ الا في مدح الرجل مَيِّتاً .

٦ - " النَّعْتُ" ، وهو وصف الشيء بما فيه من حُسْنٍ ، ولا يقال في السوء .

٧ - " أَشَّ القَوْمُ يَؤُشُّونَ " . اذا قام بعضهم لبعض للشر.

٨ - " التَّأْوِيبُ" . لسير النهار الذى لا تعريجَ فيه.

٩ - " لَيْلَةٌ ذَاتُ أَزِيزٍ" . أي :- قُـــرٌّ شَدِيدٌ .(٢)

١٠- " سَوَاسِيَةٌ" . للذين تساووا في الشر.(٣)

---

(١) راجع فقه اللغة ص٣٢٥ ، المزهر جـ١ ص٢٤٠ ومابعدها .

(٢) المزهر جـ١ ص٤٣٥ .

(٣) دقائق العربية ص١٥٩ .

وفى كلامهم أسماء يستعملونها خاصة للطعام فى وقت معين ، ومن ذلك تسميتهم :-

١ - الوَلِيمَةُ للطعام الذى يصنع عند العرس خاصة .
٢ - النَّقِيعَةُ " " " " الاملاك " .
٣ - الوَكِيرَةُ " " " " بناء الدار " .
٤ - الإِعْذَارُ " " " " الختان " .
٥ - الخُرْسُ " " " " الولادة " .
٦ - المَأْدُبَةُ والمَدْعَاةُ خَاصٌّ بِطَعَامِ أَيِّ وقت كان غير ماسبق .(١)

ومن طريف مادار فى لغة العرب ، ونطقوا به استعمالهم لبعض المسميات الموضوعة لمعانٍ عامة ، وتخصيصهم بها بعض أفرادها ، ومن ذلك قولهم :-

١ - " الحَجُّ " فالأصل فيه عام بمعنى قصد الشئ والتجرد له . ثم خصوه بقصد البيت الحرام .
٢ - " السَّبْتُ " فانه فى اللغة الدهر ،ثم خص فى الاستعمال بأحد أيام الأسبوع .
٣ - " الثَّوْبُ " وهو خسيس كل شئ . ثم خُصَّ فيما يُسْتَعْمَلُ بلبس او بفرش.
٤ - " الرَّضْرَاضُ " وهو الحَصَىٰ . ثم خُصَّ بالحصى الذى يجري عليه الماء.(٢)

أما جانب التركيب النحوى ،ومافيه من تخصيص فقد وجدنا بين طياته من الأمور التي تفيد هذا البحث الكثير ، وودنا أن نستخلصها من بين

---

(١) المزهر جـ١ ص٤٤٤ . وللفراء :- تسمية تخالف النقيعة . انظر نفس الصفحة

(٢) المرجع السابق ص٤٢٧ ومابعدها .

السطور والحواشي في كتب النحو والشروح فنضعها مرتبة منسقة لنتعرف ماتحمله لغة الضاد ، وما تحويه من كنوز الألفاظ ودرر المعاني على ألسنة النحاة والبلاغيين ، ومفسري القرآن الكريم ، وسنبين كل ذلك بعد . بعون الله تعالى .

....

.....

الفصل الأول

أساليب تناولها النحاة للتخصيص

نوردها في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول : أسلوب الاختصاص

〃 الثاني : أسلوب "لا سيما"

〃 الثالث : ألفاظ معينة تفيد الاختصاص
مثل "خاصة - بخاصة - خصوصا"

المبحث الأول
أسلوب الاختصاص

(المبحث الأول)
(*)

أسلوب الاختصـــــــاص

نظامه التركيبي ووضعه الاعرابـــــــي

وهو أسلوب من أساليب التخصيص يتميز عن غيره بأن النحاة أفردوا لـــه بابا خاصا ، درسوا فيه نظامه التركيبي والاعرابي مما يجعلنا ندرك أنـــه بصورته تلك يؤدي مهمة التخصيص بطريقة تكاد تكون مباشرة.

معنى الاختصاص عند النحاة هو:-

" قصر حكم أسند لضمير متكلم او مخاطب علـــى اسم ظاهر معرفة يذكر بعده معمول لأخـــص محذوفاً وجوبا ".(١)

فالتَّخْصِيصُ اذاً هو :- أَنْ نَتَّجِهَ بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ إِلى الخَاصِ بعد العَام إِعْتِنَـاءً بِشَأْنِه وتَفْخِيماً لِأَمْرِه وتَعْظِيماً لِقَدْرِه.

....

النظام التركيبي لأسلوب الاختصاص :

يتألف أسلوب الاختصاص من العناصر التالية :-

أولها : ضمير والغالب في هذا الضمير أن يكون للمتكلم ، نحو:- " أنا ، نحن "
وقد يجيء بعد ضمير مخاطب كقول بعضهم :- (بِكَ اللَّهَ نَرجُو الفَضْـلَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهَ العَظِيمَ).(٢)

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ٣ ص ٢٩٧.
(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٢٣٥.

وقد يكون ضميرا منفصلا ، وقد يأتي ضميرا متصلا ، ولا يكون ضمير غائب ، وهو يرتبط في اعرابه ، بما بعد المخصوص أعني بالمختص به ، وكذا سنعالج الوضع الاعرابي للضمير عند حديثنا عن اعراب المختص به .

ثانيها : المخصوص ، وهو عبارة عن اسم منصوب يفسر الضمير السابق ، وله عدة صور يأتي عليها ، وهي : لفظ " أيٍ أو أية ، والاسم الظاهر المحلى بأل ، والاسم الظاهر المضاف ، والعلم قليلا " .

وسنتحدث عنها من ناحية بنائها التركيبي بالتفصيل .

أ ـ أن يكون لفظ " أيٍ أو أية " مقترنين بـ " ها " التنبيهية .

وحكمها :ـ البناء على الضم لفظا كما في النداء . ويشترط إلحاقها باسم محلى " بأل " مرفوع . يعرب نعتا لهما ، وذلك نحو :ـ "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لنا أيتُهَا العِصَابَةُ" (١)

ب ـ أن يكون محلى بأل ، نحو :ـ " نَحْنُ ـ العَرَبَ ـ أَسْخَىَ مَنْ بَذَلْ" (٢)

جـ ـ أن يكون معرفا بالاضافة ، نحو قول الرسول الكريم" صلى الله عليه وسلم " :ـ ((نَحْنُ ـ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ ـ لاَ نُورِثُ مَاتَرَكْنَا صَدَقَةٌ)) (٣) .

---

(١) المرجع السابق جـ٢ ص٢٣٣ .

(٢) هو من أمثلة ابن مالك التي أشار بها الى بعض أنواع المخصوص بقوله :ـ
وَقَدْ يَرَى ذَا دُونَ " أَيْ " تِلْوَ " أَلْ"
كَمِثْل :ـ نَحْنُ العُرْبَ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ .

(٣) هذا الحديث بلفظ " نحن " . قال الحفاظ غير موجود ، وانما الموجود :ـ " انا معاشر الأنبياء " . أنظر البخاري في فضائل أصحاب النبي" صلى الله عليه وسلم " . ص١٣ ، والفرائض . ص٣ ، والخمسة ص١ .

على أنها في كتب النحو ذكرت بالرواية التي أثبتناها . راجع المغني ص٣٨٧ ، حاشية الصبان جـ٣ ص١٨٧ وكلتا الروايتين صالحة للاستشهاد به .

ونحو قوله عليه الصلاة والسلام :- ((إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لاتَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَة))[١]

ونحو قول الراجز :-

١ - نَحْنُ -بَنِي ضَبَّةَ - أَصْحَابُ الجَمَـــلْ

نَنْعَى ابنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الأَسَـــــلْ

وذهب سيبويه[٢] إلى أن :(أكثر الأسماء دخولا فى هذا الباب "بَنُو فُـــلاَنَ" ، "مَعْشَر" مضافة ،" وأَهْلَ البَيْتِ" ، وآلَ فُلاَنٍ)[٣]

---

(١) أنظر سنن الدارمي باب الزكاة ص١٦ ، الموطأ باب الصدقة ص١٢ ، مسند الامام أحمد جـ٢ ص٢٧٦ .

١ - البيت في الحماسة لأبي تمام ، وقيل :- هو للأعرج المَعْنِي نسبة الى معن طيئ .

وهو من شواهد شرح شذور الذهب ص٢١٩ ، الهمع للسيوطي جـ١ ص١٧١ ، الدرر اللوامع جـ١ ص١٤٦ وهو فيه برواية أخرى ، شرح الأشموني : جـ ٣ ص١٤١ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢٩١ ، اللسان مــــادة (جَمَلَ) ، معجم الشواهد العربية جـ٢ ص١٦٥ وهو منسوب فيــــه للحارث الضبي أو للأعرج المعني أو لعمر بن يثرب.

اللغة :- بنو ضَبَّةَ :- قبيلة أبوهم ضبة بن أد / الجَمَلْ :- يريد جمـــل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يوم خرجت تطالب بثأر عثمان بن عفان رضي الله عنه / نَنْعَى :- من النعي وهو الاخبار بالموت / الأَسَـــلْ :- الرماح / وقد روى برواية أخرى هي :-

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الجَمَلْ نَنْزِلُ بِالمَوْتِ إِذَا المَوْتُ نَـــزَلْ .

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه لقبه ، ومعناه :- رائحة التفــاح ، إمام النحاة وأول من بسط النحو ، وُلد في احدى قرى شيراز سنة ١٤٨ هـ لزم الخليل بن أحمد ففاقه ومن أشهر مصنفاته الكتاب توفى سنة ١٨٠ هـ. أنظر تاريخ بغداد جـ١٢ ص١٩٥ ، بغية الوعاة جـ٢ ص٢٢٩ ، الفهرست للنديم جـ٢ ص٥٦ ، دقائق العربية ص٥٥٢ ، الكامل في قواعد العربيــــة جـ٢ ص٤٥٧ .

(٣) الكتاب جـ٢ ص٢٣٦

د - أن يكون علما وهو قليل ، نحو قول رؤبة :-(١)

٢ - . . . . بَنَاتَمِيماً يُكْشَفُ الضَّبَـــابُ

حيث جاء بالمخصوص علما ، وهو قوله :- "تَمِيماً".

---

(١) هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، راجز من الفصحاء المشهورين ، مخضرم عاش في زمن الدولة الأموية والعباسية ، كان يحتج بشعره وبامامته في اللغة ، توفي في البادية سنة ١٤٥هـ . وعند موته قال الخليل :- " دفنا اللغة والشعر والفصاحة " . أنظر خزانة الأدب جـ١ ص٨٩ ، الشعر والشعراء جـ٢ ص٤٩٥ ، الاعلام للزركلي جـ٣ ص٣٤ .

٢ - صدره :- " رَاحَتْ وَرَاحَ كَعَصَا السِّبْسَابْ " .
وهو من شواهد سيبويه جـ٢ ص٢٣٤ ، شرح المفصل لابن يعيش ، جـ٢ ص١٨ ، شرح الأشموني : جـ٣ ص١٤١ ، الخزانة جـ٢ ص٤١٣ .

اللغة :- الضَبَابْ :- جمع ضبابة وهو ندى كالغبار يَغْشَى الأرض بالغدوات ، وأضب يومنا بالهمزة :- اذا صار ضباب . فضرب الضباب مثلا لغمة الأمر وشدته . والبيت من الرجز ساكن الروى .

الوضع الاعرابي للمخصـــوص:

وبعد أن عرضنا الصور التي يكون عليها المخصوص في أسلوب الاختصاص بقي علينا أن نتناول الوضع الاعرابي له. وبادئ ذي بدء نقول :-

ان العامل في المخصوص فعل محذوف وجوبا تقديره " أَخُصُّ ، أَعْنِـــي" كما قدره سيبويه و " أَقْصِد" ونحوه .

والحذف هنا واجب ولا يجوز اظهاره الا تقديراً ولو ظهر لكان قبيحاً .

والمخصوص يعرب :- مفعولا به منصوباً بهذا الفعل .

وسنتحدث بالتفصيل عن الوضع الاعرابي للمنصوب على الاختصـــــاص بادئين " بأيٍ أو أية " .

١ - اذا كان المخصوص " أَيّ أو أَيَّة " . فهو مبني على الضم في محل نصــــب وحينئذ يلزمه ما يلزم النداء من :-

أ - الالتزام بالبناء على الضم .

ب - افراده فلا يثنى ولا يجمع.

جـ - التأنيث مع المؤنث.

د - مفارقة الاضافة لفظا وتقديراً .

هـ - لزوم " ها" التنبيه بعدها .

و - الوصف باسم معرف " بأل " لازم الرفع .

وقد اختلف النحاة في " أَيُّهَا ، أَيَّتُهَا" في أسلوب الاختصاص:-

فمذهب الجمهور : أنهما في موضع نصب بأَخُص أيضا ، أما الأخفـــش (١)

---

(١) هو ابو الحسن سعيد بن سعدة المجاشعي بالولاء ، نحوي عالم باللغة والأدب، لقب بالأخفش لضعف بصره أخذ العربية عن سيبويـــــــــه=

فقد ذهب :ـ الى أنَّ :ـ " أيُّهَا ، أيَّتُهَا " منادىً بحرف نداء محذوف مبني على الضم في محل نصب على النداء حيث وضحه بقوله :ـ (ولا ينكر أن ينادي الانسان نفسه ألا ترى الى قول عمر رضي اللّٰه عنه :ـ " كُلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْكَ يَاعُمَرْ " .

أما السيرافي[1] فيتلخص مذهبه في أن :ـ " أَيُّهَا ، أَيَّتُهَا " في أسلوب الاختصاص اسم معرب مرفوع على وجهين :ـ

الأول : اما أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره :ـ " أَنَا هُوَ أَيُّهَا العَبْدُ " في قولك :ـ " أَنَا أَيُّهَا العَبْدُ فَقِيرٌ إِلىٰ عَفْوِ اللّٰه " .

الثاني : أو أنه مبتدأ محذوف الخبر ، وتقديره في نفس المثال السابق :ـ " أَنَا أَيُّهَا العَبْدُ المَخْصُوصُ " .[2]

= توفى سنة ٢١٥هـ . راجع إنباه الرواة على أنباه النحاة جـ٢ ص٣٦ ، الفهرست للنديم جـ٢ ص٨٥ ، بغية الوعاة جـ١ ص٥٩٠ ، الكامل في قواعد العربية جـ٢ ص٤٥٧ ، دقائق العربية ص٢٥٦ ، الأعلام للزركلي جـ٣ ص١٠١ .

(١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان . ولد بسيراف وفيها ابتدأ بطلب العلم . كان أعلم الناس بنحو البصريين ، وصفه أبوحيان :ـ بأنه شيخ الشيوخ وامام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة توفى سنة ٣٦٨هـ . راجع بغية الوعاة جـ١ ص٥٠٧ ، الفهرست جـ٢ ص٦٨ ، تاريخ بغداد جـ٧ ص٣٤١ ، انباه الرواة جـ١ ص٣١٣ ، كشف الظنون جـ١ ص١٤٠ ، ص١٥٠ ، ص١١٠٧ ، الكامل في قواعد العربية جـ٢ ص٤٥٩ .

(٢) حاشية أوضح المسالك : حـ ٤ ، ص ٧٢ .

الفرق بين الاختصاص والنـــداء :-

الاختصاص يشبه النداء في اللفظ وذلك يظهر في الآتي :-

١ - الاختصاص يستعمل لمتكلم ومخاطب كما أن المنادى لايستعمل الا لمخاطب . فكلٌ منهما يختص بحالة لايتعداها الى غيرها .

٢ - أن الاختصاص والنداء لا يكونان الا للحاضر .

٣ - يقع الاختصاص للتوكيد والنداء قد يقع هذا الموقع كقولك لمن يصغي اليك :- " كَانَ الأَمْرُ كَذَا يَافُلاَنُ " .

وقد يفارق النداء في أمور لفظية أوردها في الآتي :-

١ - الاختصاص لا يلحقه حرف النداء " يا " لا لفظاً ولا تقديراً بخلاف النداء .

٢ - الاسم المنصوب على الاختصاص لا يقع في أول الكلام بل في اثنائه بخلاف النداء الذى يجئ في أول الكلام[1] نحو قوله عز من قائل :-
* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا *[2]
ولو وقع في أول الكلام فجملته اعتراضية لا محل لها . وان وقع في آخر الكلام فجملته في محل نصب على الحال ، نحو :- " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ " . وسنوضح ذلك فيما بعد .

٣ - المنصوب على الاختصاص لابد أن يتقدمه اسم بمعناه .

---

(١) الى مثل هذا أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-
" كأيها الفتى باثر أرجونيا " .

(٢) سورة يوسف آية (٢٩) تتمتها :- * وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * .

٤ - الاسم المختص يقل كونه علما بخلاف المنادى الذى يكثر فيه العلم .

٥ - الاسم المختص ينصب مع كونه مفردا نحو :- " بِكَ اللَّهَ نَرْجُو الفَضْلَ " .
أما المنادى المفرد فيبنى على الضم نحو :- " يا اللَّـهُ " .

٦ - الاسم المنصوب على الاختصاص محلى " بأل " فى القياس .

٧ - " أيّ " فى النداء توصف باسم الاشارة نحو :- " يَا أَيُّهَذَا الغُـلَامُ "
ولكنها فى الاختصاص لا توصف به فلا يقال :- " إِنِّي أَيُّهَذَا العَبْـدُ فَقِيرٌ إِلَى اللَّهِ " .

٨ - " أيّ " يجوز نصب[1] تابعها ورفعه[2] فى النداء نحو :- " يَا أَيُّهَـا الإِنْسَانُ والإِنْسَانَ " . خلافا لمن لم يجزه . وأما تابع " أيّ " فـي الاختصاص فحكمه الرفع وجوباً[3]

٩ - العامل المحذوف فى الاختصاص هو فعله ولم يعوض عنه شيئـا .
أما النداء فالعامل المحذوف فيه هو فعل الدعاء وعوض عنه حرفه .

أما الأمور المعنوية التي يفترق فيها الاختصاص عن النداء فهي :-

١ - الكلام مع الاختصاص خَبَر . أما النداء فالكلام معه انشاء .

٢ - الغرض من ذكر الاختصاص تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نُسِبَ اليه بخلاف النداء .

٣ - الاختصاص يفيد الفخر والتواضع وبيان المقصود .[3]

---

(١) الذى أجاز ذلك المازني . أنظر شرح الأشموني : حـ ٣ ، ص ١٤٠ .
(٢) الرفع هنا يقصد به حركة الاتباع وليس الاعراب .
(٣) المرجع السابق .

رأى سيبويه في التخصيص بأى :

ذهب سيبويه الى أن الجاري على حرف النداء وصفا له انما هو اختصاص وليس نداء وكأنه فى هذه الحالة تطور من أسلوب نداء الى أسلوب اختصاص ، والنداء في حقيقته تخصيص ، قال في الكتاب :- (وليس بمنادى ينبهه غيره ، ولكنه اختص كما أن المنادى مختص من بين أمته . لأمرك ونهيك أو خبرك ، فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء كما أن التسوية أجرت ماليس باستخبار ولا استفهام على حرف الاستفهام لأنك تسوى فيه كما تسوى في الاستفهام ، فالتسوية أجرته على حرف الاستفهام والاختصاص أجرى هذا على حرف النداء) .(١)

ومعنى كلام سيبويه :- أن العرب أجرت أشياء اختصوها على طريقة النداء لأنهما اشتركا فى افادة الاختصاص ، فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث مشاركته له في الاختصاص كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام اذا كانت التسوية موجودة فى الاستفهام نحو :- " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا العِصَابَةُ " . فأجروا حرف النداء على العصابة وليست مدعوة لأن فيها الاختصاص الذى في النداء . فهنا لم ندع العصابة ولكننا اختصصناها دون غيرها كما نختص المدعو فجرى عليها اسم النداء .

قال السيرافي :- (لأنك لست تناديه وانما تختصه فتجريه على حرف النداء لأن النداء فيه اختصاص فيشبه به الاختصاص لأنه منادى) .(٢)

....

---

(١) الكتاب جـ٢ ص٢٣٢ .

(٢) المرجع السابق جـ٣ ص١٧٠ .

التخصيص مع الاسم الظاهر المعرف بأل :-

١ - " نَحْنُ - العَرَبَ - أَقْرَى النَّاسِ للضَّيْفِ ".

ففي المثال السابق "العرب . هو الاسم المنصوب على الاختصاص وقد جاء معرفا بالألف واللام . والمعنى :- " نَحْنُ العَرَبَ مُختصّون باكرام الضَّيف ".

٢ - " نَحْنُ - المُعَلِّمِينَ - أَحْرَصُ على مَصْلَحَةِ التَّلامِيذِ " . " فالمُعَلِّمِينَ " اسم منصوب على الاختصاص والناصب له فعل محذوف تقديره " أَخُصُّ " والمعنى :- " نَحْنُ المُعَلِّمِينَ مُخْتَصُّونَ بالحِرْصِ على التَّلامِيذِ .

....

التخصيص مع الاسم الظاهر المعرف بالاضافة :-

١ - قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " :- " إِنَّا - مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ - لا نُورَثُ مَاتَرَكْنَا صَدَقَةً ".(١)

ف " مَعَاشِرَ " اسم منصوب على الاختصاص بفعل مضمر وجوبا تقديره " أَخُصُّ " مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وجملة " مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ " معترضة . والمعنى :- " إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ مُخْتَصُّونَ بأَنَا لا نُورَثُ مَاتَرَكْنَاهُ ".

٢ - قال الشاعر :-

٣- لَنَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ

بإِرْضَائِنَا خَيْرَ البَرِيَّةِ أَحْمَدَا .

---

(١) تقدمت الاشارة اليه في ص ١٠ . حاشية (٣) .

٣ - البيت من الطويل مجهول القائل وهو من شواهد شرح شذور الذهب ص٢١٧ ، الهمع جـ١ ص١٧١ ، الدرر اللوامع جـ١ ص١٤٧ ، اللباب ص١٣١ .

اللغة :- مَعْشَر :- جماعة / مُؤَثَّل (بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الثاء المثلثة) : أي المجد العظيم .

فالاسم المخصوص " مَعْشَرَ " منصوب بفعل مضمر وجوباً تقديره :- " أَخُصُّ مَعْشَرَ الأَنْصار ".

والمعنى :- " إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْصار مُخْتَصُّونَ بالمَجْدِ المُؤَصَّلِ العَظِيم ".

٣ - ومنه أيضا قول الراجز :-

٤ - نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الجَمَلْ

نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الأَسَلْ

فالاسم المخصوص " بَنِي " منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوباً . وجملة " بَنِي ضَبَّةَ " معترضة بين المبتدأ " نَحْنُ " والخبر " أَصْحَابُ الجَمَلْ ".

والمعني :- " نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ مُخْتَصُّونَ مِنْ بَيْنِ الأَقْوَامِ بِأَنَّنَا أَصْحَابُ الجَمَلِ ".

٤ - قال الشاعر :-

٥ - إِنَّا بَنِي ضَبَّةَ لا نَفِرُّ

. . . .

فالاسم المنصوب على الاختصاص هو " بَنِي " وهو منصوب بفعل مضمر تقديره " أَخُصُّ " وجملة " لا نَفِرُّ " معترضة بين اسم إِنَّ وخبرها .

والمعني :- " نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ مُخْتَصُونَ بالشَّجَاعَةِ والغَلَبَةِ ".

---

٤ - تقدم برقم (١) .

٥ - البيت مجهول القائل وهو من شواهد الخزانة جـ٢ ص٤١٤ . وقد ورد هذا الشطر فقط فيها .

اللغة :- ضَبَّةَ :- هو ابنُ أُدِ بن طَابِخَة بن الياس بن مضر وأبناء ضبة ثلاثة هم :- سَعد وسعيد (بالتصغير) وباسل، وهو أبو الديلم / نَفِرُّ :- نَهْرُبُ.

٥ - قال الشاعر :-

٦ - إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لا نَدَّعِي لِأَبٍ
عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا.

فالاسم المنصوب على الاختصاص هو "بَنِي" حيث نصب بفعل مضمر وجوباً تقديره :- "أَخُصُّ بَنِي نَهْشَلٍ" ، والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر.

والمعني :- "إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ مُخْتَصُّونَ بِأَفْعَالِنَا العَظِيمة التي لا يخفى شأنها على أحدٍ".

٦ - ومنه أيضا قول الشاعرة :-

٧ - نَحْنُ بَنَاتِ طَارِق   نَمْشِي عَلَى النَّمَارِق .

فالاسم المنصوب على الاختصاص هو "بَنَاتِ" وناصبه فعل مضمر وجوباً تقديره :- (أَخُصُّ) .

والمعنى :- "نَحْنُ بَنَاتِ طَارِقٍ مُخْتَصَّاتٌ بِالعُلُوِّ والحَسَبِ والنَّسَبِ والرِّفْعَة".

---

٦ - البيت من البسيط في الحماسة ، ونسبه بعضهم لشامة بن حزن النهشلي ومنهم من ينسبه لرجل من بني قيس بن ثعلبة من غير ان يعينه وبعضهم عينه فقال :- هو سعد بن مالك ، وهو من شواهد الكامل للمبرد جـ١ ص٦٥ ، شرح شذور الذهب ص٢١٨ ، شرح شواهد المغني جـ٤ ص٣٧٧ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٠٢ .
اللغة :- بَنِي نَهْشَلٍ :- يقصد نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.

٧ - البيت من الرجز وهو منسوب لهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان ويقال :- انها قالته يوم بدر لتحرض المشركين على قتال النبي "صلى الله عليه وسلم". ويقال :- انه منسوب لهند بنت بياضة بن رياح ابن طارق الايادى ، قالته حين لقيت اياد جيش الفرس في الجزيرة وهو رجز ساكن الروي. وهو من شواهد المغني ص٥٠٧ ، شرح شواهده جـ ١ =

التخصيص مع العلم :-

التخصيص عن طريق هذا الباب قليل ومنه قول الشاعر :-

٨- . . . .

بِنَا تَمِيماً يُكْشَفُ الضَّبَـــــابُ

فالاسم المنصوب على الاختصاص هو " تَمِيماً " وناصبه فعل مضمر تقديره " أَخُصُّ "

والمعنى :- إِنَّا قَبِيلَة تميم مُخْتَصُّونَ بِكَشْفِ الشَّدَائِدِ فِي الحُرُوبِ وَغَيْرِهَا " .

....

= ص ١٨٨ ، الهمع جـ ١ ص ١٧١ ، الدرر جـ ١ ص ١٤٧ ،
اللغة :- النَّمَارِق :- جمع نمرقة مثلثة النون وهي الوسادة الصغيرة .

٨ - تقدم برقم (٢) .

المختص أو جهة التخصيص.

ثالثها : أما العنصر الثالث الذى يتكون منه بناء اسلوب الاختصاص فهو بيان المختص به او جهة التخصيص .

وبتتبع الأساليب العربية نجده يأتي على صور عدة :-

قد يكون جملة فعلية مثل :- "نَحْنُ - العَرَبَ - نُكْرِمُ الضَّيْفَ ."

وقد يكون مفردا نحو :- " نحن - طُلَّابَ الجَامِعَةِ - مُجِدُّونَ" .

ومن غالب صوره أن يأتي فى آخر الأسلوب وقد يفهم المختص به من سياق كلام تقدم على أسلوب الاختصاص . مثل : - " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا العِصَابَةُ".

....

الوضع الاعرابي للمختص به ، وللضمير المتقدم

اذا كانت جملة فعلية يكون اعرابها خبرا اذا كان الضمير المتقدم ضميرا منفصلا مرفوعا نحو:-"نَحْنُ - مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ - لا نُورِثُ".

واذا كان الضمير متصلا فقد يكون متصلا بحرف جر فهو متعلق بالفعل فى الجملة الفعلية مثل :- " بي - أَيُّهَا الأُسْتَاذُ - يَسْتَعِينُ الطُّلَّابُ" .

أو مضافا مثل :- " هَدَفُنَا - طُلَّابَ العِلْمِ - أَنْ نَرْفَعَ شَأْنَ أُمَّتِنَا" .

وفي هذا المثال وأشباهه يكون المضاف للضمير مبتدأ ، وتكون الجملة الفعلية فى تأويل المصدر خبر للمبتدأ المتقدم .

أو متصلا بأن مثل :- " إِنِّي - أَيُّهَا الطَّالِبُ - أَجْتَهِدُ فِي دُرُوسِي .

ومثل :- " إِنَّنَا أَهْلَ العِلْمِ - نَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ تَرْشِيدِ الأُمَّةِ .

واذا كان المختص به اسما مفردا فقد يعرب خبرا ، أو مبتداء، فيعرب خبرا اذا كان الضمير المتقدم منفصلا مرفوعا نحو:- " نَحْنُ - العَرَبَ - كُرَمَاءُ ".

فالمختص هنا خبر لمبتدأ هو الضمير المتقدم.

ونحو :ـ " إِنَّنَا ـ أَبْنَاءَ الإِسْلَامِ ـ أَهْلُ حَقٍ وَعَدْلٍ ". فيعرب المختص به خبرا لـ " إنَّ " واسمها الضمير المتصل الذى هو العنصر الأول فى أسلوب الاختصاص ويعرب مبتدأ اذا كان الضمير المتقدم متصلاً بحرف جر مثل :ـ

" عَلَيْنَا ـ طَالِبَاتِ الجَامِعَةِ ـ وَاجِبٌ كَبِيرٌ".

....

مواقع الجمل في أسلوب الاختصـــــــــاص

ان النظرة لتركيب أسلوب الاختصاص تهدينا الى أن هذا الأسلوب فى حقيقته مكون من جملتين نحويتين ، على صورتين مختلفتين :ـ

١ ـ الصورة الأولى :ـ

تكون فيها جملة الاسم المنصوب على الاختصاص مع عامله المحذوف وجوبا معترضة بين جملة أحد طرفيها الضمير والطرف الآخر المختص به او جهة التخصيص وتقع تحت هذه الصورة اذا كان :ـ

أ ـ الاسم المنصوب على الاختصاص محلى بأل .

ب ـ " " " " مضافاً .

جـ ـ " " " " علماً .

د ـ " " " " لفظ أي أو أية . ووقعتا بين الضمير وجهة التخصيص ، مثل :ـ " أَنَا ـ أَيُّهَا العَبْدُ ـ فَقِيرٌ إِلىٰ عَفْوِ اللَّهِ ".

ونرى ذلك واضحا في قول الشاعر :ـ

٩ـ جُدْ بِعَفْوٍ فَإِنَّنِي أَيُّهَا العَبْدُ إِلى العَفْوِ يا إِلَهِي فَقِيرُ.

٩ـ البيت من الخفيف وهو مجهول القائل من شواهد شرح شذور الذهب ص ٢١٦ ، الهمع جـ ١ ص ١٧٠ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ١٤٦ .

اللغة : جُدْ :ـ أي تَكَرَّمْ / عَفْوٍ :ـ أى فَضْلٍ ومَعْرُوفٍ .

فالشاهد فيه :ـ " أَيُّهَا العَبْدُ "و وهو اسم مخصوص في محل نصب .
والمعنى :ـ " إنَّنِي أَحْوَجُ مَخْصُوصاً إِلَى العَفْوِ ".

الصورة الثانية :

يكون فيها الاسم المنصوب على الاختصاص لفظ أى أو أية . ووقعتا في آخر أسلوب الاختصاص وتقدم في أول الكلام المختص به أو مايدل عليه ، ونرى ذلك واضحا فيما يلي :ـ

أ ـ " اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ".

فجملة الاختصاص في محل نصب على الحال . والمعنى :ـ " اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ".

ب ـ " أنا أفعل كذا أيها الرجل" . فالجملة في محل نصب على الحال أيضا . والمعنى :ـ " أنا أفعل كذا متخصصا بذلك من بين الرجال ".

جـ ـ " نحن نفعل كذا أيها القوم" . فالجملة في محل نصب على الحال . والمعنى :ـ نحن نفعل متخصصين من بين الأقوام ".

ففي الأمثلة السابقة جعلوا " أيا " مع صفته دليلا على الاختصاص والتوضيح ولم يعنوا بالعصابة والرجل والقوم الا أنفسهم .

وكلا اللفظين السابقين وأعني بهما " أى ، أية " . اسم مبني على الضم ومحله نصب والناصب له فعل محذوف وجوبا تقديره " أخص" فهو على ذلك مفعول به وجملته في محل نصب حال .

أساس التخصيص وبواعثه

اذا أردنا أن نتعرف أساس التخصيص فى أسلوب الاختصاص فاننا ندرك من أول الأمر أن هذا الأسلوب يفيد التخصيص مباشرة بدليل أننا نضع فى اعتبارنا عاملا مقدرا له حكم المذكور ، وهو لفظ " أَخُصُّ " الذى ينصب الاسم المختص ، وهو محور أسلوب الاختصاص ومداره .

وأمر آخر يعد أساسا لافادة هذا الأسلوب التخصيص وهو طبيعة تركيبه اذ أننا عندما نبدأ الكلام بضمير ، ثم نفسر الضمير باسم الظاهر يكسبه مزيدا من البيان والوضوح ، وهذا الاسم الظاهر منصوب " بأَخُصّ " مقدرا ، ثم نعقب على هذا ببيان جهة التخصيص يتضح لنا حينذاك الأساس المتين الذى قام عليه التخصيص فى هذا الأسلوب . أضف الى ذلك ما يفيده هذا الأسلوب من أغراض أخرى غير التخصيص ، و هي في الوقت نفسه ناشئة عنه ، مثل :-

١- الفخر ، نحو قول بعض الأنصار :-

١٠- لَنَا - مَعْشَرَ الأنْصَارِ - مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ   لإرْضَائِنَا خَيْرَ البَرِيَّةِ أحْمَدَا .

فبجانب أنهم خصوا أنفسهم بالمجد المؤثل ندرك غرضا آخر أوحى به الأسلوب وهو الفخر ، اذ أن مجدهم المُؤَثَّلْ ناشئ من حفاوتهم برسول الله "صلى الله عليه وسلم" .

٢- التواضع . وذلك فى نحو قولنا :- " أَنَا - أَيُّهَا العَبْدُ - فَقِيرٌ إلى عَفْوِ اللّه " .

١٠- تقدم برقم (٣) .

فالتواضع ظاهر فى العبارة بجانب التخصيص .

٣- البيان .

وهذا غرض لا يخلو منه أى أسلوب من أساليب الاختصاص ، اذ أنـــــه يحمل ـ بلا سبب ـ بيانا للضمير وأيضا للمقصور بالتعبير. مثـــــل :-
" نَحْنُ ـ أَبْنَاءَ البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ ـ نَعْتَزُّ بِتُرَاثِ أَسْلَافِنَا .

المبحث الثانى

اسلوب "لاسيما"

(المبحث الثانـــي)

(*)

أسلوب " لاسيمـــــــــا"

جرت عادة النحاة على ذكر " لاسيما" مع أدوات الاستثناء مع أنهـــا تختلف عنه في أن مابعدها له الأولوية فيما نسب لما قبلها ، أما المستثنـــى فهو مخرج من حكم وقع على المستثنى منه .

ومن هؤلاء نحاة الكوفة ونحاة بصريون كالأخفش وأبي حاتم[1] والفارسي[2] والنحاس[3]

---

(١) هو سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني ، من كبار علمـــاء اللغة والشعر، حسن المعرفة بالعروض وعليه اعتمد أبو بكر بن دريـد في اللغة من أهل البصرة توفى سنة ٢٤٨ هـ.
راجع الفهرست جـ٢ ص٦٤ ، بغية الوعاة جـ١ ص٦٠٦ ، انباه الـــرواة جـ٢ ص٥٨ ، الأعلام للزركلي جـ٣ ص١٤٣ .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن سليمان وكنيته ، أبو علـــي ، ولد بأرض فارس وقدم بغداد وأخذ من علماء النحو بها ، تتلمذ علـــى يديه ابن جني ، وله مصنفات كثيرة . توفى سنة ٣٧٧ هـ ببغـــداد.
راجع تاريخ بغداد جـ٧ ص٢٧٥ ومابعدها ، كشف الظنون جـ١ ص٢١١، الفهرست للنديم جـ٢ ص٦٩ ، بغية الوعاة جـ١ ص٤٩٦ ، معجم الأدباء جـ ٧ ص ٢٣٨ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى ، أبو جعفر النحاس، كان من أهل العلم بالفقه ، والقرآن ، رحل الى بغداد وأخذ عـــن الأخفش الأصغر ، والمبرد ، ونفطويه ، له مصنفات عدة منها :-
" معاني القرآن" ، " اعراب القرآن" ، كان عالما بالنحو، صادقا ، توفـى سنة ٣٣٧ هـ. راجع بغية الوعاة جـ١ ص٣٦٢ ، كشف الظنون جـ١ ص٢٦، ٤٢ ص١٣٧٩ ، ص١٣٩١ ، ص١٤٢٧ ، معجم الأدباء جـ٤ ص٢٢٤ ، انباه الرواة جـ ١ ص ١٠١ .

ومنهم كذلك ابن مضاء[1] القرطبي.[2]

وبعضهم يذكرها في باب الموصول لاشتمالها على" ما" التي يصح أن تكـــون اسم موصول. وقد ذهب القرافي[3] الى : أنها ليست بمعنى" الا" ولا هـــي من هذا الباب على حقيقته[4] وهي فى كلا الحالين تفيد الاختصاص مـــع أخواتها.

وسنقف على هذه الفائدة بعد تفصيل جانب التركيب النحوى والـــذي سنبينه فيما يلي :-

---

(١) هو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد ، ابن مضاء ، ابن عمير اللخمـــي القرطبي ، أبو العباس ، ولد بقرطبة سنة ٥١١هـ ، عالم بالعربيـــة له معرفة بالطب والهندسة والحساب ، كان مقرئاً مجوداً ، محدثـــاً مكثراً ، قديم السماع ، واسع الرواية ، ثاقب الذهن ، قاضي الجماعـــة ولي القضاء بفاس وبجاية ثم بمراكش ، توفى باشبيلية سنة ٥٩٢هـ.
راجع بغية الوعاة جـ١ ص٣٢٣ ، الأعلام جـ١ ص١٤٦ وما بعدها.

(٢) راجع الهمع جـ١ ص٢٣٤.

(٣) هو أحمد بن ادريس بن عبدالرحمن ، أبو العباس ، شهاب الديـــن ، من علماء المالكية ، مصرى المولد والمنشأ والوفاة ، له مصنفـــات جليلة فى الفقه والأصول مثل " الذخيرة "، " اليواقيت في أحكام المواقيت ، توفـــــي سنة ٦٨٤هـ . راجع الأعلام جـ١ ص٩٤ ومابعدها.

(٤) الاستغناء فى أحكام الاستثناء ص١١١.

أولا : ما تتركب منه " لاسِيَّمَا ".

تتركب " لاسِيَّمَا " من :-

أ - لا . وهي نافية للجنس وتعمل عمل " إِنَّ ".

ب - سِيّ . وهي بمعنى " مِثْل " لفظاً ومعنى . وعينها في الأصل " واو " ومثناها " سِيَّان ".

قال أبو ذُؤَيب [1] :-

١١- وَكَانَ سِيَّانَ أَنْ لاَيَسْرَحُوا نَعَماً ... أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا واغْبَرَّتِ السُّوحُ

وهو مذهب الخليل [2] ذكره سيبويه قائلا :-(سألت الخليل رحمه الله عن قول العرب : " ولاسِيَّمَا زَيْد ". فزعم أنه مثل قولك :-" ولا مِثْلَ زَيْد "

---

(١) هو خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب ، من بني هذيل بن مدركة من مضر. شاعر مخضرم. وهو أشعر هذيل . أسلم في زمن النبي " صلى الله عليه وسلم " ولكنه لم يره بل أدركه وهو مسجى وصلى عليه وشهد دفنه " صلى الله عليه وسلم ". ،سكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح توفي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٧ هـ وقيل مات بافريقية ومن أشهر شعره عينية قالها في وفاة أبنائه الخمسة الذين أصيبوا بالطاعون في عام واحد /راجع الخزانة جـ١ ص٤٢٢ ، ومعجم الأدباء جـ١١ ص٨٣ ، والأعلام جـ٢ ص٣٢٥ .

١١- البيت من البسيط وهو من شواهد الخصائص جـ١ ص٣٤٨ ، جـ٢ ص٤٦٥ ، أمالي ابن الشجرى جـ١ ص٦١ ، جـ٢ ص٣١٥ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ٢ ص٨٦ ، الخزانة جـ٢ ص٣٤٢ ، المغني ص٨٩ ،
اللغة :- النَّعَم :- الإبل / السُّوحُ ومثله السَّاحُ جَمْعُ سَاحَةٍ،وهيَ النَّاحِيَةُ او الفَضَاءُ بَيْنَ دُورِ الحَيِّ.

(٢) الخليل بن احمد بن عبد الرحمن الفراهيدى ولد سنة ١٠٠ هـ ،سيد أهل الأدب قاطبة وامام تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله صاحب معجم العين ، وواضع علم العروض،كان رجلا صالحا عاقلا =

و"ما" لغو.)[1]

جـ - ما . وهي إِمَّا أَنْ تكون موصولة أو نكرة تامة أو زائدة .

د - المخصوص . وهو الاسم الواقع بعد " لاسِيَّمَا " فاما أن يكـــــون معرفة . وفيه على هذا وجهان :-

١ - الجر . نحو :- " فَازَ المُتَسَابِقُونَ وَلَاسِيَّمَا زَيْدٍ " .

٢ - الرفع . نحو:- " حَضَرَ المُتَفَوِّقُونَ وَلَاسِيَّمَا خَالِدٌ " .

أما النصب فغير جائز عند البصريين مع التعريف وذلك لأن من شروط التمييز أن يكون نكرة غير أن الاسم الواقع بعد " لاسِيَّمَا " اذا كان نكـــــرة ففيه ثلاثة أوجه :-

١ - الجر . نحو :- " كُلُّ مُجْتَهِدٍ مَشْكُورٌ ولاسِيَّمَا طَالِبٍ مِثْلِكَ " .

٢ - الرفع نحو :- " اقْتَنَيْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً وَلَاسِيَّمَا أَقْلَامٌ " .

٣ - النصب نحو:- " اشْتَرَيْتُ طُيُوراً جَمِيلَةً وَلَاسِيَّمَا عُصْفُوراً " .

والجر هو أعلاها والرفع أقل من الجر والنصب أقل الأوجه الثلاثة .

و " لاسِيَّمَا " لا تتغير حركة حروفها ولا ضبطها مهما اختلفت الأساليب.[2]

= حليما زاهدا . توفى سنة ١٧٤ هـ . راجع فقه اللغة للثعالبي ص ٢١ ، تهذيب الأسماء واللغات جـ١ ص١٧٧ ومابعدها ، كشف الظنون جـ٢ ص ١٤٤١ ، ص١٤٤٤ ، الفهرست جـ٢ ص٤٨ ، المزهر جـ٢ ص٤٠١ وما بعدها ، ص ٤٦١ ، انباه الرواة جـ ١ ص ٣٤١ ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٥٥٧ ، معجم الأدباء جـ ١١ ص ٧٢ .

(١) الكتاب جـ٢ ص٢٨٦ .

(٢) اذا وقع الاسم بعد " لاسيما " وكان نكرة فتخريج اعرابه على أوجه منها :-

أ - الجر نحو قولنا :- " اقْتَنَيْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ولاسِيَّمَا أَقْلَامٍ . فتخريج الاعراب فيه على وجهين :-

الأول :- تكون فيه " لا " نافية للجنس.

وسيَّ :- اسمها .

ما :- زائدة

وسي :- مضاف ومابعدها مضاف اليه

وأما خبر لا فمحذوف . تقديره موجود . =

= الثاني :- لا :- نافية للجنس.

وسي :- اسمها منصوب وهو مضاف.

ما :- نكرة غير موصوفة مضاف اليه مبني على السكون في محل جر.

أقلام :- بدل من ما .

....

ب - الرفع نحو قولنا :- " اشْتَرَيْتُ تُحَفًا ولاسيّما صُنْدُوقٌ ". وتخريجه على وجهين :-

الأول :- تكون " لا " نافية للجنس.

وسي :- اسمها .

ما :- نكرة موصوفة في محل جر باضافة سي اليها .

صندوق :- خبر لمبتدأ محذوف تقديره" هُوَ صُنْدُوقٌ " .

وخبر " ما" محذوف تقديره : " ولا مِثْلَ شَيْءٍ عَظِيمٍ هُوَ صُنْدُوقٌ مَوْجُودٌ .

الثاني :- أن تكون " لا " :- نافية للجنس.

سي :- اسم " لا " منصوب بالفتحة .

ما :- موصول اسمي بمعنى الذى مبني على السكون في محل جر باضافة (سيّ) اليه .

صندوق :- خبر لمبتدأ محذوف تقديره :- " هُوَ صُنْدُوقٌ " .

وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول لا محل لها من الاعراب.

وخبر لا" محذوف تقديره :- " وَلَا مِثْلَ الذي هُوَ صُنْدُوقٌ مَوْجُودٌ" .

....

جـ - النصب . نحو قولنا :- " اشْتَرَيْتُ طُيوراً وَلَاسيَّمَا عُصْفُوراً" . فتخريجه على وجهين :- =

= الأول :- أن تكون " لا " نافية للجنس.

وسي :- اسمها . مبني على الفتح في محل نصب.

مـــا :- نكرة غير موصوفة مبنية على السكون في محل جـــــر باضافة سي اليها .

عُصْفُوراً :- مفعول به لفعل محذوف تقديره :- " ولا مثْـــلَ شَيْءٍ أَعْنِي عُصْفُوراً" .

الثانـي :- تكون " لا " نافية للجنس.

وسي :- اسمها . مبني على الفتح في محل نصب.

مـــا :- نكرة غير موصوفة مبنية على السكون في محل جـــــر بالاضافة .

عُصْفُوراً :- تمييز لها .

أما اذا وقع الاسم بعد " لَاسِيَّمَا" معرفة ، فيجوز فيـــــه الجر والرفع كما في النكرة . أما النصب فقد منعه الجمهور، راجع حاشية الصبان جـ٢ ص١٧٣.

وقال ابن الدهان :- لا أعرف له وجها . كما جـــــاء في المغني ص١٨٧ . أما الفارسي فقد ذكر :- أن النصب عنده ليس بالسهـــــــــل .

أنظر الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ١١٢ .

وهناك جماعة تجيزه ، وصاحب النحو الوافي في جزئه الأول من ص٢٠٤ يأخذ برأى إباحة النصب لما في هذا من التيسير وليكون الحكم عاما يشمل النكرة والمعرفة معا . وأنا أرى رأيه.

وتشديد يائها ودخول " لا " عليها ودخول الواو على " لا " واجب[1] وقد تخفف ياؤها خلافا لابن عصفور[2] وتسكن[3] كقوله :-

١٢- فِهْ بِالعُقُودِ وَبالأَيْمَانِ لاسِيَّمَا
عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ القُرَبِ

و " فِهْ " :- الفاء ، فعل أمر ، والهاء :- للسكت ، واثباتها في الوصل ضرورة .

وتحذف واو " لاسيما " جوازا .

قال ثعلب[4] :- (من استعمله على خلاف ماجاء في قوله :- " ولاسِيَّمَا يَوْمٌ " .

---

(١) راجع حاشية الصبان جـ٢ ص١٧٣ .

(٢) هو علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن عصفور ، ولد سنة ٥٩٧هـ ، حامل لواء العربية بالأندلس في عصره ، له مصنفات عدة ، منها " المقرب " ، " الممتع في التصريف " توفي سنة ٦٦٩هـ . راجع كشف الظنون جـ٢ ص١٨٢٢ ، بغية الوعاة جـ٢ ص٢١٠ ، الأعلام للزركلي جـ٥ ص٢٧ .

(٣) راجع الهمع جـ١ ص٢٣٤ .

١٢- البيت من البسيط مجهول القائل وهو من شواهد المغني ص١٨٦، شرح شواهده جـ٣ ص٢١٩ ، الهمع جـ١ ص٢٣٥ ، الدرر اللوامع جـ١ ص١٩٩، شرح الأشموني : جـ٢ ص١٧٣ .
اللغة :- فِهْ :- أمر بالوفاء من وَفَى / العُقُودُ :- جمع عَقْد وهو العهد الموثق / الأَيمَان :- جمع يمين وهو القسم / القُرَب :- جمع قربة وهو مايتقرب به .

(٤) هو أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني ، أبو العباس ، ولد سنة ٢٠٠هـ ، امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه ، كان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة ، عارفاً بالغريب ورواية الشعر القديم . =

يعني بيت امرؤ القيس ـ فهو مخطئ .) (١)

وقد تستعمل " لاسِيَّما " بمعنى :ـ خُصُوصاً ، فيؤتى بعدها بحال مفردة ، نحو قولنا :ـ " أُحِبُّ المُطَالَعَةَ ولاسيَّمَا مُنفَرِداً " . أو بحالٍ جملة ، نحو قولنا :ـ " أُحِبُّ القِرَاءَةَ ولاسيَّما وَأَنَا مُنفَرِدٌ " . أو بالجملة الشرطية نحو قولنا :ـ " أُحِبُّ القِرَاءَةَ ولاسيَّما إِنْ كُنْتُ مُنفَرِداً " .

وتكون منصوبة المحل على أنها مفعول مطلق ، مع بقاء " سيَّ " على كونها اسم " لا " ، " ما " كافة . كما قد يليها الظرف نحو قولنا :ـ " يَطِيبُ لِيَ الإِشْتِغَالُ بِالعِلْمِ وَلاسِيَّمَا لَيْلاً " أو " أُحِبُّ الجُلُوسَ فِي البَسَاتِينِ وَلاسِيَّمَا عِنْدَ المَاءِ الجَارِي " . ونحو قوله :ـ

١٣ ـ يَسُرُّ الكَرِيمَ الحَمْدُ لاسِيَّمَا لَدَى
شَهَادَةُ مَنْ فِي خَيْرِهِ يَتَقَلَّبُ .

وقد يليها الفعل نحو قول الشاعر :ـ

= صنف كتاب الفصيح وتوفى فى بغداد سنة ٢٩١ هـ . راجع بغية الوعاة جـ١ ص٣٩٦ ، فقه اللغة للثعالبي ص٢٠ ، تاريخ بغداد جـ٥ ص٢٠٤ ، تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ ص٢٧٥ ، دقائق العربية ص٢٥٦ .

(١) راجع شرح الأشموني جـ٢ ص١٧٣ .

١٣ ـ البيت من الطويل مجهول القائل وهو من شواهد الهمع جـ١ ص٢٣٤ ، الدرر جـ١ ص١٩٩ .

اللغة :ـ الحَمْدُ :ـ الثَنَاءُ / يَتَقَلَّبُ :ـ يَتَنَعَّمُ / .

١٤- فُقِ النَّاسَ بِالْخَيْرِ لَاسِيَّمَـــا
يُنِيلُكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَـــا

ولا تحذف "لا" من " لاسِيَّمَا" الا فى كلام المولدين ،كقوله :-

١٥- سِيَّمَا مَنْ حَالَتِ الـــ أَحْرَاسُ مِنْ دُونِ مُنَـــاهُ.

فائدتها :-

تفيد " لاسيما" تخصيص مابعدها بمزيد ارتباط بحكم وقع على عمـــوم ماقبلها".

فلو قلنا :- " أَخْلَصَ العُمَّالُ وَلَاسِيَّمَا زَيْدٌ" فقد خصصنا زيد بمزيد اخـــلاص على غيره من العمال.

أخواتها :-

" لاسيما" لها أخوات تشاركتها فى معناها وأحكامها الاعرابيـــة.
وهن :- " لَا مِثْلَ مَا" ، " لاسِوَى مَا".

أما " لاتَرَمَا" ، " لَوْتَرَمَا" فهما بمعناها ولكنهما تختلفان عنهما فى الاعـــراب، وضبط الاسم بعدهما ، حيث أنه لا يأتي إلاَّ مرفوعاً ، لأن " تَرَ" فعل ، والفعـــل لا يضاف ، فيتعين فى " ما" أن تكون موصولة فتصبح مفعول به للفعل " تَـــرَ ".

١٤- البيت من المتقارب مجهول القائل وهو من شواهد الهمع جـ١ ص٢٣٥ ، الدرر اللوامع جـ١ ص١٩٩ .
اللغة :- فُقِ :- أمر من فاق ،أي :- فضل ورجح وغلب ،نحو قولنا :- "فاق الرجل أقرانه أي :- فضلهم وغلبهم/ ينيلك :- مضارع أنـــال ، والمعنى :- يعطيك ويعمك.

١٥- البيت من الرمل مجهول القائل وهو من شواهد الهمع جـ١ ص٢٣٥ ، الدرر اللوامع جـ١ ص١٩٩ .
اللغة :- الأَحْرَاسُ :- جمع حَرَس. وهم الأعوان والخدام/

لذلك لا يصح أن تكون " ما" زائدة فينجر تاليها بالاضافة .[١]

وقد أثبت أهل بغداد والكوفة "بَلْهَ" من ألفاظ الاستثناء ، فهي بالتالي من أخوات " لاسيّما" ، وتؤدى المعنى نفسه ، ففي نحو قولنا :- أَكْرَمْتُ العَبيدَ بَلْهَ الأحْرار" أي :- أن اكرام الأحرار يزيد على اكرام العبيد ، فهم أسبق الى مكانة الاكرام ، وتلك مرتبة تخصهم.

وقد أنكر البصريون ذلك لأن ما بعدها لا يكون الا من جنس ما قبلها ولأن حرف العطف يجوز دخوله عليها و " إلا" لا تقع مكانها . ولكننا ونحن في مجال تناول أساليب الاختصاص نرى أنها تؤدي هذا المعنى .

وقد أضاف ابن الصائغ[٢] لذلك ، أن :- " حتى" تلحق بـ" لاسِيَّمَا وبَلَهْ" اذا عدتا من أدوات الاستثناء لأن مابعدها يختص بصفة لم تثبت لما قبلها والجر لما بعدها مجمع على سماعه.[٣]

أما البصريون فقد أنكروا النصب في الاسم بعد لا سيما . بخلاف الكوفيين الذين أجازوه ، وقد احتج أهل البصرة من النحاة بالسماع. (٤)

---

(١) راجع الهمع جـ١ ص٢٣٥ ، النحو الوافي : حـ ١ ، ص ٤٠٦ بتصرف.

(٢) هو محمد بن عبدالرحمن بن علي ، شمس الدين الحنفي الزمردى ، ابن الصائغ:- أديب ، من العلماء ، مصرى ولد سنة ٧٠٨هـ ، برع في اللغة والنحو والفقه ، درس بالجامع الطولوني ، له عدة مصنفات منها :- " التذكرة " في النحو . توفي سنة ٧٧٦هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ١٥٥ ، الأعلام جـ ٦ ص ١٩٢.

(٣) الهمع : حـ ١ ، ص ٢٣٥ .

(٤) المرجع السابق .

قال جريـــــر :-(١)

١٦ - وَهَلْ كُنْتَ يَاابْنَ القَيْنِ فِي الدَّهْرِ مَالِكاً
بِغَيْرِ بَعِيرٍ بَلْهَ مُهْرِيَةً نُجُبَـــاً .

وقد روى بالجر والنصب والرفع قول كعب بن مالك :-(٢)

١٧ - تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَـــا
بَلْهَ الأَكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَـــقِ .

---

(١) هو جرير بن عطيه بن حذيفة الخطفي ، من تميم :- أشعـــر شعراء عصره ولد سنة ٢٨ هـ باليمامة ، كان هجاء مـــرا ، لم يثبت أمامه غير الأخطل والفرزدق ، توفى سنة ١١٠هـ .
راجع الأغاني جـ٧ ص ٣٨ ، الخزانة جـ ١ ص ٧٥ ،الشعر والشعراء جـ ١ ص ٣٧٤ ، الأعلام جـ ٢ ص ١١٩ .

-١٦ البيت من الطويل وهو من شواهد الهمع جـ١ ص ٢٣٦ ،الدرر اللوامع جـ ١ ص ٢٠٠ ، الخزانة جـ ٣ ص ٢٨ .

اللغة :- ابن القَيْن :- يقصد الفرزدق / المُهْرُ :- ولد الفرس وهو أول نتاج الخيل والحمر الأهلية / نُجْبَا :- كريم.

(٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين ، الأنصارى السلمـــي ، خزرجي ، صحابي ، من أهل المدينة ومن شعراء النبـــي "صلى الله عليه وسلم" في الاسلام . شهد أكثر الوقائع . عمـــي في آخر عمره وهو من رواة الأحاديث توفى سنة ٥٠ هـ.
راجع الاصابة جـ٣ ص٣٢٢ ، الخزانة جـ١ ص٤١٧ ، الأعـــلام جـ ٥ ص ٢٢٨ .

-١٧ البيت من الكامل ، ضمن قصيدة قالها الشاعر في وقعة الخنـــدق =

و " بَلْهَ " جاءت هنا بمعنى كيف للاستفهام التعجبي . وهي في كــلا الموضعين في الأصل مصدر لفعل مهمل مرادف " لِدَعْ " ومبني على أنــه اسم فعل[1] واذا جرت فهي اسم بمعنى غير وهذا مذهب الكوفيين .

وأما الأخفش فقد ذهب الى أنها حرف جر واذا نصبت فالمنصوب مفعــول واذا رفعت فمبتدأ " وبله " . الخبر . وقالت العرب فيها :- " أيِ بَلْهَ " بَهْلَ بفتح الهاء وسكونها .[2]

= وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٧ وما بعدها ، الخزانـة جـ ٣ ص ١٠ ، المغني ص ١٥٦ شرح شذور الذهــب ص ٤٠٠ ، الهمع جـ١ ص ٢٣٦ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ٢٠٠ ، ديوانه ص ٢٤٥ .

اللغة :- الضمير في تذر يعود للسيوف في بيت سابق ،

هاماتها :- جمع هامة وهي الرأس .

(١) مذهب الفارسي أنها مصدر لم ينطق له بفعل .

(٢) الهمع جـ ١ ص ٢٣٦ .

ثانياً : التخصيص عن طريق " لاسِيَّمَا " وأخواتها :-

(١) - قال امرؤ القيس(١) :-

١٨- ألا رُبَّ يَومٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ولاسِيَّما يَومٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

ففي الشطر الثاني من البيت يخصص الشاعر " يَومٌ دَارَةِ جُلْجُل " بالقرب من الذاكرة لما مر به فيه من مواقف محببة الى نفسه ، فجاءت " لاسِيَّمَا " سابقة للظرف فاستثنته لبيان تخصصه بالذكرى الطيبة دون غيره من الأيام.

وقد روي هذا البيت بالرفع والنصب والخفض على نفي المساواة بالزيادة .

أي :- بجواز الحركات الثلاث على الواقع بعد " لاسِيَّمَا " .

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندى ، من أهل نجد . ولد سنة ١٣٠ ق هـ من الطبقة الأولى ، يعرف بالملك الضليل أشهر شعراء العرب على الاطلاق ، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل ، قال الشعر وهو غلام وله معلقته المشهورة . توفي سنة ٨٠ ق هـ راجع تهذيب الأسماء واللغات جـ١ ص١٢٦ ، الخزانة جـ١ ص٣٣٠ ، الشعر والشعراء جـ١ ص٥٠ .

١٨- البيت من الطويل وهو من شواهد معظم كتب النحو والشروح وان لم يكن جميعها ، منها على سبيل المثال لا الحصر. الهمع جـ١ ص٢٣٤ ، الدرر اللوامع جـ١ ص١٩٩ ، شرح المفصل جـ٢ ص٨٦ ، حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٧٢ ، شرح الكافية الشافية جـ٢ ص٧٢٥ ، الجنى الداني ص ٣٣٤ ، وصدره برواية :- " ألا رُبَّ يَومٍ كَانَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ " في مفصل ابن يعيش،

اللغة :- دَارَةَ جُلْجُل :- موضع بديار كِنْدَة ، وقيل :- هو عين عند كندة ، والمشهور أنه اسم غدير.

(٢) - قال الشاعر :-

١٩- فَهْ بالعُقُودِ وبالأَيْمَانِ لاسِيَّمَا
عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ القُرَبِ

ففي البيت تجوز أوجه الاعراب الثلاثة التي سبق وأن ذكرناها مع بيت امرئ القيس .

وقد جاءت "لاسِيَّمَا" لتخصص مابعدها بالأفضلية دون غيره من العقود. وهو ذلك الذى يوفي به صاحبه .

....

(٣) - قال الشاعر :-

٢٠- فُقِ النَّاسَ بالخَيْرِ لاسِيَّمَا يُنِيلُكَ من ذِي الجَلَالِ الرِّضَا .

جاءت لاسِيَّما هنا وقد وقع بعدها الفعل " يُنِيلُكَ " . وهي فى هذا المقام تفيد تخصيص مابعدها بالرضا من اللـه لأن نوال الرضا لايكون الا بعد أداء الخير والبذل فى أوجه المعروف . فهي قد خصصت الذى ينيلك رضا الله دون غيره من الأفعال .

....

(٤) - قال الشاعر :-

٢١- وَهَلْ كُنْتَ يَاابْنَ القَيْنِ فِي الدَّهْرِ مَالِكًا بِغَيْرِ بَعِيرٍ بَلْهَ مُهْرِيَّةً نُجُبَا

ففي البيت جاءت " بَلْهَ " وهي من أخوات " لاسِيَّمَا " لتخصص مابعدها . وهو مهرية بالنجابة وهذه صفة الفرس الأصيلة .

١٩- تقدم برقم (١٢) .

٢٠- تقدم برقم (١٤) .

٢١- تقدم برقم (١٦) .

(٥)- قال الشاعر :-

٢٢- تَذَرُ الجَماجِمَ ضاحِياً هاماتُها ... بَلْهَ الأكُفِّ كأنَّها لم تُخلَقِ

في هذا البيت جاءت " بَلْهَ " على ثلاثة أوجه اعرابية مختلفة . فمرة على الرفع وأخرى على النصب وثالثة على الخفض ، فتوجيه الرفع . فقد جاءت " بله " اسم استفهام خبر مقدم لتخصص الأكف بالقطع ، والازالة لأن هذا الأمر ليس صعبا على سيوف بتارة أزالت ما هو أعظم قطعا ألا وهي الهامات .

أما النصب في الأكف فقد جاءت بمعنى دع الأكف ، وذلك لأن قطعها من الأيدي أهون من قطع الهامات بتلك السيوف.

أما الجر فهي على معنى ترك ذكر الأكف أي : أترك ذكرها ، فانها بالنسبة الى الهامة سهلة .

....

بادئ ذي بدء نلحظ من عرض الشواهد السابقة أن " لاسيَّما " أكثر شيوعا واستعمالا ودورانا في كلام العرب قديما وحديثا من أخواتها .

ولعلنا نرى أن " أخوات لاسيَّما " غير مستعملات في شواهد العرب كما أعلم ماعدا " بَلْهَ " التي دارت على لسان قلة من الشعراء وذلك لصعوبة استعمالها.

لذا نلمس عدم ورود أخوات لاسيَّما في كتب النحو والشروح والشواهد الا ماندر ، وقد أشرنا اليه سابقا ، لذلك فالجدير بنا أن نقتصر في استعمالنا على " لاسيما " لشيوعها ووضوحها وكثرة ورودها على ألسنة العرب .

٢٢- تقدم برقم (١٧) .

المبحث الثالث

ألفاظ معينة تفيد الاختصاص

مثل "خاصة - بخاصة - خصوصا"

(المبحث الثالـــــث)

(*)

التخصيص عن طريق ألفاظ معينة . مثل :-"خاصة ، وبخاصة ، وخصوصـــــا"

فالألفاظ السابقة تفيد التخصيص بمادتها ، فاذا وجدت في أسلـــوب من الأساليب كانت نصا فيه ، وذلك نحو قولنا :-" أُكْرِمُ أُولي العِلْم خَاصَّـــةً" ،" أُكْرِمُ أَصْدِقَائِي وبِخَاصَةٍ المُخْلِصَ مِنْهُمْ" ، " أُكْرِمُ أَصْدِقَائِي وَخُصُوصًا المُخْلِـصَ مِنْهُمْ".

وسنفرد فيما يلي كل لفظ مما سبق لنوضح مافي مادته من تخصيص:-

١ - خَاصَّةً :- لفظ يفيد التخصيص بمادته ، ونرى ذلك واضحا في قولنـــا :- " فَعَلْتُ ذَاكَ بِكَ خَاصَّةً " ، " اشْتَرَيْتُ هَدِيَّةً لَكَ خَاصَّةً " ، " سَمِعْــــتُ النَّصِيحَةَ مِنْكَ خَاصَّةً " ، ونحو قوله تعالى :- * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَـــنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً *(1) فالخطاب في الآية الكريمة ظاهره العمـــوم باتقاء الفتنة التي لا تخص الظالم ، بل تعم الصالح والطالح .

أي :- أن من ينظر الى المنكر ولا يحاربه يدخل في عقاب الله ، ونحـــن نتناول لفظ " خَاصَّةً " في الآية ، ونرى كيف أن مادة الكلمة تفيـــــد التخصيص ، " وخاصة هنا فيها وجهان :-

الأول :- ماذهب اليه الزمخشري من أن لفظ :-" خَاصَّةً " أصلـــــه أن يكون نعتاً لمصدر محذوف . أي :- إِصَابَةً خَاصَّةً ، وهي حـــال من الفاعل المستكن في " لاتُصِيبَنَّ".

---

(1) سورة الأنفال آية (٢٥) تتمتها :- * وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ *.

الثاني :- ويحتمل أن يكون حالا من الذين ظلموا ،أي: مخصوصين بها .[1]

فلفظ " خَاصَّةً " يفيدنا قصر الحكم على من تضمنه الكلام من أسماء أو أحداث أو أماكن . نحو قولنا :- " أُعْجِبْتُ بالمُتَفَوِّقِينَ وَخَاصَّةً الأَوَّلَ مِنْهُمْ" ، " جَمَعْتَ الأَزْهَارَ وَخَاصَّةً اليَاسَمِينَ" ، " أُحِبُّ الجُلُوسَ فِي البَسَاتِينِ وَخَاصَّةً قُرْبَ الجَدْوَلِ" فأي جملة تحتوى على هذا اللفظ تفيد معنى الخصوص.

٢ - بِخَاصَّة :- وهو لفظ فى دلالته خصوص بين ، وقد سمع ثعلب يقول :- (إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَبِخَاصَّةٍ أَبُوبَكْر ، واذا ذُكِرَ الأَشْرَافُ فَبِخَاصَّةٍ عَلِي)[2] فأبو بكر رضي الله عنه أخص الصالحين بالذكر ويزيد عنهم فضلا ، والأشراف مذكورون وأخصهم ذكرا علي كرم الله وجهه .

فهذا اللفظ أفاد التخصيص لدلالته اللفظية والمعنوية . ومثل ذلك كثير فى الكلام ودارج فى العربية .

٣ - خُصُوصَاً :-

وهو تابع لسابقيه فى افادته للخصوص مادة ومعنى ، وقد روي ذلك كثيرا فى كلام السلف ومنه ماورد عن الحريري[3] فى احدى مقاماته

(١) البحر المحيط جـ٤ ص٤٨٣ .

(٢) تاج العروس جـ٥ ص٣٨٧ ،المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ص٣٦٠ .

(٣) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ،أبو محمد الحريرى البصرى :- الأديب الكبير، صاحب المقامات ولد سنة ٤٤٦ هـ له مصنفات عدة من أشهرها :- " درة الغواص" كان دميم الصورة غزير العلم. توفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ. راجع الخزانة جـ٦ ص٤٦٢ ، معاهد التنصيص جـ٣ ص٢٧٢، الأعلام جـ٥ ص١٧٨ .

حيث قال :- (وَلَنْ يَصْقُلَ الخَاطِرَ ، ويُنَشِّطَ الفَاتِرَ ، كَقَائِلَةِ الهَوَاجِرِ وخُصُوصاً في شَهْرِي نَاجِرٍ)[1] فقوله :- " خُصُوصاً " يجوز فيه وجهان :-

الأول :- النصب على الحال عند بعض النحاة ، والتقدير :- " خَاصّاً أومَخْصُوصاً ".

الثاني :- " " المصدرية . أي مفعولاً مطلقاً . والتقدير :- " أَخُصُّ هذا خُصُوصاً ".

ويجوز في " خُصُوصاً " فتح الخاء اذا اعتبرت صفة من باب " فَعُول " وضمها اذا اعتبرت مصدراً.

وقد استعمل النحويون كثيراً لَفْظَ " خُصُوصاً " بمعنى " لاسِيَّمَا ".[2]

أما أبو هلال[3] العسكري فنجده يذكر معنى للخاص والخصوص ويفرق بينهما بقوله :- (إِنَّ الخُصُوصَ يَكُونَ فيما يُرَادُ به بَعْضُ ما يَنْطَوِي عَلَيْهِ لَفْظُهُ بالوَضْعِ والخَاصُّ ما اخْتَصَّ بالوَضْعِ لا بإرادة).[4]

---

(١) دقائق العربية ص١٣٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) هو الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران اللغوي العسكري ، تلميذ أبي احمد الحسن بن عبدالله العسكري وافق اسمه اسم شيخه واسم أبيه اسم أبيه وهو عسكري أيضا . كان موصوفا بالعلم والفقه ، والغالب عليه الأدب والشعر . وفي معجم الأدباء أنه ولد سنة ٢٩٣هـ. صاحب الصناعتين . توفي سنة ٣٩٥ هـ، وفي كشف الظنون أنه توفي سنة ٣٨٢هـ. راجع بغية الوعاة جـ١ ص٥٠٦ ، الخزانة جـ١ ص٢٣٠ ، كشف الظنون جـ١ ص٤١١ ، ص٦٧٥ ، ص٨٢٩ ، معجم الأدباء جـ٨ ص٢٣٣ ، انباه الرواة جـ١ ص٣١٠ .

(٤) الفروق اللغوية ص٤٥ .

فالظاهر هنا أن " خُصُوصاً " تفيد التخصيص بأصل مادتها وذلك معروف وشائع في الكلام نحو قولنا :- " أُحِبُّ التَوَجُّهَ بالدُّعَاءِ خُصُوصاً سَاعَةَ الغُرُوبِ " ، " أَحْرِصُ عَلى سَمَاعِ المُحَاضَرَاتِ والنَّدَوَاتِ الثَّقَافِيَّةِ خُصُوصاً الهَادِفَ مِنهَا " ، " أَسْعَىٰ إِلىٰ نَيْلِ الرِّضَا خُصُوصاً مِنْ وَالِدَيَّ " . وغير ذلك كثير.

ومما سبق نلاحظ أن هذه الألفاظ استعملت في الايجاب وهذا لايعني عدم ورودها في النفي الا أن مجيئها في الاثبات[1] أبلغ ، ومثال ورودها في النفي قولنا :- " لا أُحِبُّ السَّفَرَ وَخُصُوصاً فِي اللَّيْلِ " ، " لاتَعْمَل شَراً وخُصُوصاً لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ " ، " لا تَنْدَمْ عَلَىٰ مَعْرُوفٍ وَخُصُوصاً عِنْدَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ " .

---

(١) جوهر الكنز ص٢٩٣ .

الفصل الثانى

أساليب للتخصيص ناشئة عن طرق القصر

نوردها فى عدة مباحث هى:

المبحث الأول: التخصيص عن طريق "ضمير الفصل"

" الثانى: " " " "تعريف الطرفين"

" الثالث: " " " "إنما"

" الرابع: " " " الإستثناء المفرغ

" الخامس: " " " "التقديم والتأخير"

المبحث الأول

التخصيص عن طريق

ضمير الفصل

(المبحث الأول)(*)

التخصيص عن طريق ضمير الفصل

لماذا سمي فصلاً وعماداً . . ؟

قيل انه سمي فصلاً لأنه يفصل بين الخبر والتابع وذلك لأنه يعلم من أول الأمر بأن مابعده خبر لا تابع .

وسمي عماداً لأنه يعتمد عليه معنى الكلام ، ودعامة لأنه يدعم به الكلام أي :- يقوى به ويؤكد .(1)

وقيل سمي فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين .(2)

أما فائدته المعنوية فهي الاختصاص وكثير من علماء البيان يقتصر عليها وذكر الزمخشري(3) هذه الفائدة في تفسير(4) قوله تعالى :- ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(5) أي: أن النجاح في الأمور مقصور عليهم ، وأنهم خُصُّوا به دون غيرهم ، فوجود

---

(1) همع الهوامع ج ١ ص ٦٦ .

(2) شرح الكافية ج ١ ص ٢٤٠ .

(3) هو محمود بن عمر بن محمد ، أبو القاسم ، ولد سنة ٤٩٧هـ. كان واسع العلم ، كثير الفضل ، صاحب الكشاف في تفسير القرآن " ، " والفائق في غريب الحديث" ، " المفصل في النحو" . توفي سنة ٥٣٨هـ. راجع بغية الدعاة ج٢ ص٢٧٩ ، الكامل في قواعد العربية ص ٤٦٩ ، الأعلام للزركلي ج٧ ص١٧٨ .

(4) راجع المغني ص٦٤٥ .

(5) سورة البقرة آية (٥) . أولها :- ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ . . . ﴾

ضمير الفصل هنا أفاد تخصيص الفلاح ودفع توهم من يتشكك في المسند اليه أو ينازع فيه أو يتوهم التشريك . ومثله في قوله جل شأنه :- ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[1] وقوله :- ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾.[2]
فلا يتوهم اسناد ذلك لغير الله سبحانه[3] فضمير الفصل هنا وضح كيف اختص الله سبحانه نفسه بكل هذه الأمور ولا يدفعها عنه سبحانه دافع ولا يشترك فيها أحد معه.

غير أننا نلاحظ أن ضمير الفصل هنا لم يفصل بين الخبر والتابع كما هو الشأن فيه وانما فصل بين اسم ان وخبره الجملة الفعلية .

كما وردت مع هذه الآيات في سورة النجم آيات على النسق نفسه دون ضمير فصل مثل :-
قوله :- ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾[4]. وقوله :- ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾.[5]

وقوله :- ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾.[6]

ويظهر أن السر في هذا أن المعاني التي تناولتها هذه الآيات مما لا يمكن أن يدعيها بشر ومن هنا فلن تحتج للتأكيد بالتخصيص .

---

(١) سورة النجم آية "٤٣ ، ٤٤".
(٢) نفس السورة آية "٤٨".
(٣) البحر المحيط جـ١ ص٤٤ .
(٤) سورة النجم آية "٤٥".
(٥) نفس السورة آية "٤٧".
(٦) نفس السورة آية "٥٠".

هل ضمير الفصل اسم أو حرف . . ؟

" ذهب الخليل وسيبويه الى أنه اسم وذهب أكثر النحاة الى أنه حرف وصححه ابن عصفور كالكاف في الاشارة ". (١)

فمن ذهب الى أنه اسم(٢) فالصحيح أنه لا محل له من الاعراب، وعليه الخليل لأن الغرض منه الاعلام من أول وهلة أن مابعده خبر لا صفة فبذلك يشتد الشبه بينه وبين الحرف فلا حاجة الى محل للاعراب.

أما الكسائي(٣) فقد ذهب الى أن محله محل مابعده وقال الفراء(٤) كمحل ماقبله أي أن له محلاً من الاعراب(٥) ففي " زَيْدٌ هو القَائِمُ " محله رفع عندهما

---

(١) الهمع : جـ ١ ،ص ٦٨ .

(٢) قيل :- هو مذهب البصريين اذ يرون أن هذه باقية على اسميتها .

(٣) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدى بالولاء ، أبو الحسن ، امام في اللغة والنحو والقراءة ، ولد في الكوفة ، وتعلم بها ، وهو أحد القراء السبعة ،له مصنفات منها :- " معاني القرآن "، " المصادر" " الحروف" . توفى سنة ١٨٩هـ. راجع تاريخ بغداد جـ١١ ص٤٠٣ ، انباه الرواة جـ٢ ص٢٥٦ ، بغية الوعاة جـ٢ ص١٦٢ ، فقه اللغة ص٢٥ ، معجم الأدباء جـ١٣ ص١٦٧ ، دقائق العربية ص٢٥٦ .

(٤) هو أبو زكريا ،يحي بن زياد الفراء ،مولى بني أسد ، لقب بالفراء : لأنه كان يفرى الكلام ، وكان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب ، له مصنفات عدة منها :- " معاني القرآن ". توفى سنة ٢٠٧ . راجع بغية الوعاة جـ٢ ص٣٣٣ ، الفهرست جـ٢ ص٧٣ ، دقائق العربية ص٢٥٦ .

(٥) الجنى الداني ص٣٥١ .

وفي نحو: " ظَنَنْتُ زَيْدًا هُوَ القَائِمَ " محله نصب عند هما . وفي نحو: ـ " كَانَ زَيْدٌ هو القَائِمَ " محله نصب عند الكسائي ورفع عند الفراء وفي نحو" ان زيدا هو القائم " محله رفع عند الكسائي ونصب عند الفراء " أى العكس".[1]

وذ هب أبو حيان[2]: الى اسميته وأنه لا محل له من الاعراب أيضا ،

وذ هب بعض العرب وقيل :ـ هم " بنو تميم " الى رفع مابعد الضمير على الخبرية لأنه مبتدأ ، فيقرؤن قوله تعالى :ـ ﴿ إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً ﴾[3] وقوله تعالى :ـ ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ﴾[4] بالرفع.[5]

وأما ابن يعيش[6] فنراه يذكر في شرح مفصله : (أن هذه المضمرات يجوز رفع مابعدها سواء كان ماقبلها معرفة أو مابعدها أو لم تكن ، وذلك نحو

---

(١) الهمع جـ١ ص٦٨ .

(٢) هو أثير الدين ـ محمد بن يوسف الغرناطي ،النفزى ، نسبة الى"نفزة" قبيلة من البربر. ولد سنة ٦٥٤هـ، برع فى الحديث والتفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ ، وله مصنفات كثيرة أشهرها :ـ " البحر المحيط " . توفي سنة ٧٤٥ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٢٨٠ ، نفح الطيب جـ ١ ص ٥٩٨ ،الأعلام جـ ٧ ص ١٥٢ .

(٣) سورة الكهف آية (٣٩) . أولها : ﴿ وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَاشَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ . . . . ﴾ .

(٤) سورة المزمل آية (٢٠) تتمتها :ـ ﴿ .... وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(٥) شرح الكافية الشافية جـ١ ص٢٤٥ ، التبيان فى اعراب القرآن جـ٢ ص٨٤٢ .

(٦) هو يعيش بن على بن يعيش بن أبي السرايا ،أبو البقاء ،المعروف بابن يعيش ،وابن الصانع. ولد سنة ٥٥٣هـ في حلب ، من كبار أئمة العربية ، ماهرا فى النحو والتصريف ،له تصانيف عدة من أشهرها " شرح المفصل" ، تصد للاقراء بحلب الى أن توفى سنة ٦٤٣هـ. راجع بغية الوعاة جـ٢ ص٣٥١ ، انباه الرواة جـ٤ ص٣٩ ، الأعلام للزركلي جـ ٨ ص ٢٠٦ .

قولك :ـ " ماظننتُ أحداً هُو خَيْرٌ مِنْكَ "، " فأحداً " مفعول أول ، " هُو خَيْرٌ مِنْكَ " مبتدأ ، وخبره جملة في محل نصب مفعول ثان ومثله قولك :ـ " ماظننتُ زَيْداً هُو قائمٌ وزيدٌ هُو القَائِمُ "، " إنَّ زَيْداً هُو العَالِمُ "، " كُنْتُ أَنَا الرَّاكِبُ "، وهو استعمال ناس كثيرين من العرب حكاه سيبويه ، ومن رؤبة أنه كان يقـــول:ـ " أظُنُّ زَيْداً هُو خَيْرٌ مِنْكَ " بالرفع.

وحكى عيسى بن عمر (١) :ـ أن ناساً كثيراً من العرب يقولون :ـ " وَمَاظَلَمْنَاهُمْ وَلكن كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ ") (٢)

وقال قيس بن ذريح (٣) :ـ

٢٣- تُبَكِّي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَـــا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالمَلَا أَنْتَ أَقْـــدَرُ

فنرى أن الضمير هنا إذا اعتبر مبتدأ فهو الإسم ، ويكون مرفوعاً ، أما إذا

---

(١) عيسى بن عمر الثقفي ،أبو عمر . مولى خالد بن الوليد ، امام في النحــو والعربية والقراءة ،شيخ الخليل ، وسيبويه وابن العلاء ، وأول مـــن هذب النحو ورتبه ، مشهور ،له تصانيف عدة منها :ـ " الاكمـــال "، " الجامع " توفى سنة ١٤٩ هـ . راجع بغية الوعاة جـ٢ ص٢٣٧ ، الخزانة جـ١ ص ١١٦ .

(٢) شرح المفصل جـ٣ ص١١٢ .

(٣) هو قيس بن ذريح الكناني ،من بني ليث بن بكر . رضيع الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ، أرضعته أم قيس ، من شعراء العصر الأموي ، ومن سكان المدينة . توفى سنة ٦٨ هـ . راجع الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٥٢٤ ، الأعلام للزركلي جـ٤ ص٢٠٥ ومابعدها .

٢٣- البيت من الطويل ، من قصيدة قالها في محبوبته لبنى بنت الحباب الكعبية ، وكان قد تزوجها ثم طلقها . وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص٣٩٣ ،المقتضب جـ٤ ص١٠٥ ، شرح المفصل جـ٣ ص١١٢ ، البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٧ .

اللغة :ـ المَلَا : ما اتّسَعَ من الأرض ،أي :ـ كنت أكثر قدرة عليهـــا وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها .

أعتبر فصلاً فهو حرف فلا يكون له موضع من الاعراب.[1]

أما قول الشاعر جرير :-

٢٤ - وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ   يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ المُصَابَا .

فالتقدير:- "يَرَانِي أَنَا" وقد ذهب بعض النحاة :- إلى أنَّ "هو" ليس ضمير فصل وإنَّمَا هو توكيد للفاعل،[2] وهو الضمير في "يَرَانِي"، والمعنى:- "يَرَانِي هُوَ المُصَابَا" أي :- "يَرَانِي لِأَجْلِ الصَّدَاقَةِ التي تَرْبُطُنِي بِهِ إِذَا أُصِبْتُ يَرَىٰ أَنَّهُ هُوَ المُصَابُ لا أَنَا"[3]

وقد ذهب البغدادي[4] في خزانته إلى أن :- ("هو" ضمير فصل وقع بعد

---

(١) شرح المفصل جـ ٣ ص ١١٢ ومابعدها .

٢٤- البيت من الوافر وهو من شواهد أمالي ابن الشجرى جـ ١ ص ١٠٦ ، شرح المفصل : حـ ٣ ، ص ١١٠ ، المغني ص ٦٤٣ ، الهمع جـ١ ص ٦٨ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ٤٦ ، ديوانه ص ١٧ .

اللغة :- الأَبَاطِحُ جمع أَبْطَح :- مسيل واسع فيه رمل ودقائق الحصى .

(٢) المغني ص ٦٤٣ .

(٣) شرح أبيات المغني جـ ٧ ص ٧٥ .

(٤) هو عبد القادر بن عمر البغدادى . علامة الأدب والتاريخ والأخبار ، ولد ببغداد سنة ١٠٣٠هـ . له مصنفات عدة من أشهرها :- "خزانة الأدب" ، "شرح أبيات المغني" . توفى سنة ١٠٩٣هـ . راجع الأعلام للزركلي جـ٤ ص ٤١ .

ضمير الحاضر وهو هاهنا " ضمير المتكلم " فيرى أن من حق الشاعر أن يقول :- " يَرَانِي أَنَا المُصَابُ " لأن ضمير الفصل لابد وأن يطابق ما قبله لأن فيه نوعا من التوكيد وقد وجه سؤالين في هذا الموضع :-

أولهما :- كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم . . ؟

وثانيهما :- أن المفعول الثاني في باب علم يجب أن يكون موافقا للمفعول الأول ، فكيف يصح حمل " المصاب " - الذى هو بمعنى :- المُصِيبَة - على الياء في " يَرَانِي " . ؟

وأجاب الشارح المحقق بما ذكره :- وهو أن الضمير الحاضر وهو الياء قائم مقام المضاف الغائب ، أي :- " يَرَىٰ مُصَابِي هُو المُصَابُ " . والمعنى :- " يَرَىٰ مُصَابِي هُو المُصَابُ العَظِيمُ " ، ويسقط بهذا جواب السؤالين) .(1)

شروط ضمير الفصل ستة :-

أ - يشترط له في نفسه شرطان هما :-

(١) أن يكون بصيغة المرفوع(2) أي "من الضمائر المنفصلة المرفوعة(3) الموضع نحو :- " زَيْدٌ هُو المُنْطَلِقُ " ، " الطلاَّبُ هم الحَاضِرونَ " .

---

(1) خزانة الأدب جـ ٥ ص ٣٩٧ .

(2) فيمتنع نحو :- " زَيْدٌ إيَّاه الفَاضِل " ويجوز نحو :- " إنَّكَ إيَّاكَ الفَاضِلَ " على البدل وذلك عند نحاة البصرة . أما نحاة الكوفة فيجوزونه على التوكيد . المغني ص ٦٤٣ .

(3) ذكر ابن عقيل أقسام هذه الضمائر المرفوعة وقسمها الى اثنا عشر ضميرا هي " أَنَا للمتكلم وحده ، " نَحْنُ " للمتكلم المشارك أو المعظم نفسه " أَنْتَ " للمخاطب ، " أَنْتِ " للمخاطبة ، " أَنْتُمَا " للمخاطبتين أو المخاطبين ، " أَنْتُنَّ " للمخاطبات ، " أَنْتُمْ " للمخاطبين ، " هُوَ " =

(٢) أن يطابق ما قبله[١] في الافراد والتذكير والحضور والغيبة نحو :- " زَيْدٌ هُو الكَرِيم"[٢] وفي الهمع :- " يقع بلفظ المرفوع المنفصل مطابقا ما قبله في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتكلم والخطاب والغيبة[٣] فلو قلت :- " كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ أو كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ لم يجز الا الرفع لأن " أنت " لوحذفته فسد الكلام فالضمير هنا لا يصلح أن يكون فصلاً لأن من شرط ضمير الفصل أن يطابق ما قبله في الخطاب والغيبة والتكلم.[٤]

= للغائب ، " هُمَا " للغائبتين أو الغائبين ، " هُمْ " للغائبين ، " هُنَّ " للغائبات . شرح ابن عقيل جـ ١ ص٩٧ ٠

(١) المغني ص ٦٤٣ ٠

(٢) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٢٤٠ ٠

(٣) الهمع جـ ١ ص ٦٨ ٠

(٤) المقتضب جـ ٤ ص ١٠٥ ٠

ب :- يشترط فيما قبله شرطان هما :-

(١) أن يكون مبتدأ في الحال أو في الأصل . نحو :- ﴿ وإنّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾[١] ، ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[٢] فالضمير في هذه الآيات يجوز أن يكون فصلاً كما يجوز أن يكون تأكيدا لأنه بعد مضمر والمضمر يؤكد بالمضمر المرفوع بغض النظر عن الموضع الاعرابي للضمير الأول مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً . وخبر ضمير الفصل منصوباً [٣] ففي الآية الأولى تخصيص المناصرين لرسالة محمد " صلى الله عليه وسلم " والمصدقين لدعوته بالفوز والفلاح ولقد أفاد ذلك وجود ضمير الفصل " هُمْ " كما أن الآية الثانية تشمل تخصيص ضمير الفصل وهو " نَحْنُ " للمتكلمين بالوقوف صفاً في أداء طاعته وتنفيذ أوامره والضمير هنا للملائكة .

أما في الآية الأخيرة ، فقد خُصَّ سبحانه بالرقابة على عباده ، وكذلك الأمر لو قلنا " كَانَ زَيْدٌ هُوَ القَائِمُ " . فقد ذهب البيانيون

---

(١) الصافات آية (١٦٥) .

(٢) المائدة آية (١١٧) تمامها :- ﴿وما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ﴾

(٣) شرح المفصل جـ ٣ ص ١١١ ، اعراب القرآن للزجاج جـ ٢ ص ٥٣٩ .

وكذلك السهيلي[1] إلى أن :- في هذا القول ومثله اختصاص ، فأفاد هنا اختصاص " زيد " بالقيام دون غيره[2] ، وكذلك قوله عز وجل :- * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ *.[3] فقد خُصّ مبغض الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه مقطوع من الأثر الحسن والنسل والذكر الطيب فهو أبتر.

وقد ذهب الأخفش الى جواز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها مثل :- " جَاءَ زَيْدٌ هُوَ ضَاحِكًا " ، وجعل منه قوله تعالى :- * هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ *[4] فيمن نصب " أَطْهَرَ ".[5]

قال ابن جني[6] :- (وأنا من بعد أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا وهو أن تجعل " هُنَّ " أحد جزأي الجملة ، وتجعلها خبراً لبناتي كقولك :- " زَيْدٌ أَخُوكَ هُوَ " ، وتجعل " أَطْهَرَ " حالا من " هُنَّ " أو من " بَنَاتِي " ، والعامل فيه معنى الاشارة كقولك :- " هَذَا زَيْدٌ هُوَ قَائِمًا

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، كان عالما بالعربية والقراءات ، بارعاً ، نحوياً ، أديباً ، عالما بالتفسير والحديث ، حافظا للتاريخ ، له :" الروض الأنف " في شرح السيرة . توفي سنة ٥٨١ هـ .
راجع بغية الوعاة ج ٢ ص ٨١ ، انباه الرواة ج ٢ ص ١٦٢ ، الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٣١٣ .

(٢) الهمع ج ١ ص ٦٩ .

(٣) سورة الكوثر آية (٣) .

(٤) سورة هود آية (٧٨) تتمتها :- * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * .

(٥) المغني ص ٦٤١ .

(٦) هو عثمان بن جني ، أبو الفتح . من حذاق العربية وأعلمهم بعلم=

أو جالساً .)[1]

وقد ذهب سيبويه إلى أن النصب لَحْنٌ[2] وقد قال العكبري[3] بقراءتها كذلك في الشاذ[4]، أما المبرد[5] :- فقد ذهب الى (أن نصب " أطْهَرَ " لحن فاحش ، وانما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربية ، وانما فسد لأن الأول غير محتاج الى الثاني)[6].

= النحو والتصريف . له مصنفات عدة منها :- " الخصائص " ، "سر الصناعة " توفى سنة ٣٩٢ هـ ، راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ١٣٢ ، الفهرست جـ ٢ ص ٩٥ ، معجم الأدباء جـ ١٢ ص ٨١ .

(١) المحتسب جـ ١ ص ٣٢٥ ، شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٢ .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٣٩٧ .

(٣) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ، البغدادى ، أبو البقاء . عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب ، ولد ببغداد سنة ٥٣٨ هـ ، أصيب بالجدرى في صباه فعمي ، له مصنفات عديدة منها :- " التبيان فى اعراب القرآن " ، " اللباب فى علل " اللباب في علل البناء و الاعراب " . توفي سنة ٦٠٦ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٣٨ ، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص ٨٠ .

(٤) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٧٠٩ .

(٥) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد ، امام العربية ببغداد ، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، وهو أحد أئمة الأدب والأخبار ، و من أشهر مؤلفاته " المقتضب". توفي سنة ٢٨٦ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٢٦٩ ، الفهرست جـ ٢ ص ٦٤ ، المزهر جـ ٢ ص ٤٠٨ ، الكامل في قواعد العربية ص ٤٥٩ ، الأعلام للزركلي جـ ٧ ص ١٤٤ .

(٦) المقتضب جـ ٤ ص ١٠٥ وما بعدها .

(٢) أن يكون معرفة ، وأجاز الفراء وابن هشام[1] ومن تابعهما من نحاة الكوفة كونه نكرة مثل :- " ما ظننت أحدا هو القائم" ، وحملوا عليه قوله تعالى :- * أن تكن أمة هي أربى من أمة *[2] فقدروا " أربى " منصوبا [3]

وأجاز قوم وقوعه بين نكرتين كمعرفتين ، مثل :- " حسبت خيرا من زيد هو خيرا من عمرو "[4] وقد أنكر ذلك سيبويه لأن الضمير في مثل هذه الحالة لا يكون فصلا ، وانما يكون بمنزلة اسم مبتدأ ، وذلك مثل :- " ما أظن أحدا هو خير منك " ، " وما أجعل رجلا هو أكرم منك" ، وما أخال رجلا هو أكرم منك ".[5]

---

(١) هو عبد الله بن يوسف بن هشام . جمال الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٧٠٨هـ وأتقن العربية ففاق أقرانه وشيوخه ، قال ابن خلدون:- " مازلنا و نحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه . له تصانيف كثيرة منها :- " مغني اللبيب " ، " قطر الندى " توفى سنة ٧٦١هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٦٨ ، الكامل في قواعد العربية ص ٤٧٢ ، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص ١٤٧ .

(٢) سورة النحل آية (٩٢) تتمتها :- * انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * .

(٣) المغني ص ٦٤٢ .

(٤) شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٤ .

(٥) الكتاب جـ ٢ ص ٣٩٥ .

جـ ـ ويشترط فيما بعده أمران :ـ

(١) أن يكون خبرا لمبتدأ في الحال أو في الأصل .

(٢) أن يكون معرفة أو كالمعرفة . أي :ـ لا يقبل " أل " التعريف ، وانما يكون معرفا بطريقة أخرى [١] ومن ذلك ما ثبت عند سيبويه بقوله :ـ (واعلم أن " هُوَ " لا يحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الألف واللام فضارع زَيْداً وَعَمْراً . نحو " خَيْرٌ مِنْكَ ومِثْلُكَ وأَفْضَلُ مِنْكَ وَشَرٌّ مِنْكَ كما أنها لا تكون في الفصل الا وقبلها معرفة أو ماضارعها كذلك لا يكون ما بعدها إلاّ معرفة أو ما ضارعها لو قلت :ـ " كَانَ زَيْدٌ هُوَ مُنْطَلِقاً " كان قَبِيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام .) [٢]

وقد اشترط في الذى كالمعرفة"الاسمية " الا عند الجرجاني [٣]

---

(١) أى من باب " أفعل التفضيل " و " مثل " و " غير" في عدم قبول الألف واللام . نحو قوله تعالى :ـ * إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً * . سورة الكهف آية (٣٩) .

(٢) الكتاب جـ٢ ص ٣٩٢ .

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، من كبار أئمة العربية والبيان ، شافعيا ، أشعريا . أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي له عدة مصنفات منها :ـ " دلائل الاعجاز " ، توفى سنة ٤٧٤ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ١٠٦ ، الكامل في قواعد العربية ص ٦٩ ، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص ٤٨ .

فقد ألحق المضارع بالاسم لوجه الشبه بينهما وجعل منه قوله تعالى :- ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾.[١]

وقد يستدل لقول الجرجاني بقوله تعالى :- ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[٢] فعطف " يَهْدِي " على " الحق " الواقع خبراً بعد الفصل.[٣]

❖

(١) سورة البروج آية (١٣) .

(٢) سورة سبأ آية (٦) .

(٣) المغني ص ٦٤٣ .

المبحث الثانى

التخصيص عن طريق

تعريف الطرفين

المبحث الثانـــــي
(*)
التخصيص عن طريق تعريف الطرفين

تعريف الطرفين نمط آخر من أنماط التخصيص ، مقصور على الجملة الاسمية بركنيها " المبتدأ والخبر " سواء ظلت على حالتها أم دخل عليها ناسخ فعلي أو حرفي .

ومن المعلوم في الدرس النحوى أن المبتدأ لابد أن يكون معرفة ، ولا يصح الابتداء بالنكرة الا بمسوغ يجعلها محدودة بحيث يمكن الاخبار عنها والحكم على مدلولها ، فاذا جاء الخبر معرفة مع المبتدأ فان نظم الجملة يتجه بها الى التخصيص ويأتي على جميع صور التعريف التالية وهي :-

١ - الاضمار ٢ - العلمية ٣ - اسم الموصول ٤ - اسم الاشارة
٥ - المعرف بأل ٦ - والمضاف الى واحد مما سبق .

ويأتي الخبر المعرفة على جميع صور التعريف السابقة .

وقد ذهب السكاكي[1] الى أن المبتدأ يفيد التخصيص إذا كان واحدا من المعارف التالية :-

(المضمرات والأعلام والمبهمات والموصولات وأسماء الاشارة والمعرفات باللام والمضافات الى المعارف اضافة حقيقية أو لما زاد عن

---

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي ، شاعر تركي انصرف الى تحصيل العلوم في الثلاثين من عمره ، ألف بالعربية " مفتاح العلوم " وهو حجة في البيان توفى سنة ٦٢٦ . راجع كشف الظنون جـ ٢ ص ١٧٦٢ ، المنجد في الأعلام ص ٢٦٨ .

ذلك مع كونه مصحوبا بشيء من التوابع الخمسة والضمير المسمى فصلا).[1]

وقد درج النحاة على تقسيم المبتدأ الى نوعين :-

١ - مبتدأ له خبر.

٢ - ومبتدأ له فاعل أغنى عن الخبر.

فالأول كقولنا :- " العَلَمُ نُورٌ " ، والثاني كقول الشاعر:-

٢٥ - أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنَا

إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا .

وهذا النوع الثاني بما له من تركيب متميز خارج عن نطاق هذه الدراسة ، وهو أقرب الى الجملة الفعلية منه الى الاسمية .

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٧٨.

٢٥ - البيت من البسيط ، ولم يعرف له قائل معين ولم يستدل له على سوابق أو لواحق وهو من شواهد قطر الندى ص١٢٢ ، شرح شذور الذهب ص ١٨١ ، وأوضح المسالك جـ١ ص١٩٠، شرح الأشموني جـ ١ ص١٩٩.

اللغة :- قاطن :- اسم فاعل من قطن بالمكان اذا أقام فيه/ ظَعَنا :- (بفتح العين) من باب (نفع) بمعنى ارتحل.

صور التركيب النحوي :-

الصورة الأولى :-

المبتدأ ضمير ، والخبر معرف " بأل " . وتحسن هذه الصورة اذا كان المقام مقام حديث عن النفس أو مقام خطاب تشيد فيه بالمخاطب ، أو مقام غيبة تتحدث فيه عن خصائص الغائب وفضائله.

١ - فمقام الحكاية أو الحديث عن النفس نحو قول الشاعر :-(١)

٢٦- وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا   وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

٢ - أما مقام الخطاب فهو كقول الشاعر :-

---

(١) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، أبو الأسود . من بني تغلب :- شاعر جاهلي ، وصاحب المعلقة المشهورة والتي مطلعها :- " أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ".
فارس ، وهو أحد فتاك العرب ، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، وكان من أعزل الناس نفسا . سيد تغلب . عمر طويلا ، وهو الذى قتل الملك عمرو بن هند ، توفى في الجزيرة الفراتية حوالي سنة ٤٠ ق هـ . راجع الخزانة جـ ٣ ص ١٨٣ ، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٩٢ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٥٧ ، الأعلام جـ ٥ ص ٨٤ .

٢٦ - البيت من الوافر وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٦ ص ٧٨ ، شرح المعلقات العشر ص ١٥٢ و هو فيها برواية أخرى هي :- " وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا .:. وَأَنَّا الآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا ".

٢٧ - وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ.

ولابد أن يكون هذا مع مخاطب معين ، ومن ثم لابد أن يكون الخطاب مخصوصا به دون غيره.

٣ - أما مقام الغيبة فهو نحو قوله تعالى :- * وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * (١). وقوله تعالى :- * وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ * (٢) ، وقوله تعالى :- * هُوَ الَّذِي * (٣) ، وقوله تعالى :- * وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ * (٤).

وهذا على سبيل المثال لا الحصر لأن هذا التعبير الحاصر ورد في القرآن الكريم مرات عديدة .

الصورة الثانية :- " يكون المبتدأ علماً ، والخبر على صورة العلم ، المضاف اليه ، أو اسم الاشارة ولا يأتي على صورة المحلى بأل ، أو اسم الموصول إلاّ مع قرينة تحدد أنه الخبر أو مع ضمير الفصل وقد سبق الحديث عنه .

---

٢٧ - البيت من الطويل لأميمة صاحبة ابن الدمينة وهو من شواهد البيان والتبيين للجاحظ جـ ٣ ص ٣٧٠ ، الأغاني جـ ١٥ ص ١٤٨ ، المغني ص ٦٥٥ ، شرح ديوان الحماسة ص ١٣٨١.

(١) سورة البروج آية (١٤).

(٢) سورة الأنعام آية (٣) . تتمتها :- * يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ * .

(٣) سورة الأنعام آية (٢) تتمتها :- * خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ * .
وراجع الأعراف آية (١٨٩) ، التغابن آية (٢) ، الفرقان آية (٤٨).

(٤) سورة الملك آية (١٤) . أولها :- * أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ... * .

ولهذه الصورة بواعث بلاغية سجلها علماء البلاغة المنكبون على دراسة المعاني مثل :- احضار المسند اليه بعينه في ذهن السامع ابتداء أو تعظيمه والاشارة به ، أو إهانته وتحقيره ، أو يكون الغرض التلذذ بذكره والتبرك به .[(١)]

ومن شواهده قوله تعالى :- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾[(٢)] وقوله تعالى :- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾[(٣)] ونحو قولنا :- " اللَّهُ رَبِّي " ، " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " صلى الله عليه وسلم " . ، " عمر ابن عبد العزيز خامس الراشدين " ، " أبو بكر خليفة رسول الله " ، " عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين " ، " عبد الله بن أبي سلول رأس النفاق " ، " مسيلمة هذا اللعين " ، " خالد ذلك البطل " . ومن ذلك قولنا :- " أبو يوسف أبو حنيفة " ، " شوقي البحترى " ، " المبرد سيبويه ".

---

(١) راجع في ذلك مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٨٠ .

(٢) سورة ابراهيم آية (٣٢) تتمتها :- ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴾ .

(٣) سورة الطلاق آية (١٢) . تتمتها :- ﴿ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ .

الصورة الثالثة :- المبتدأ اسم موصول ، والخبر على صورة من صور التعريف المذكورة . ويحدد له علماء المعاني دواعي معينة ترجح مجيئه موصولا مثل احضاره في ذهن المخاطب عن طريق ما يتصل به من جملة الصلة ونحو ذلك من الأمور التي لا يتطرق لها الدارس النحوى بحكم اقتصاره على دراسة التراكيب ، وتكوينها ووضعها الاعرابي وفيما يلي عدة أمثلة توضح حقيقة هذه الصورة.

" الَّذِي يَقُولُ الحَقَّ مُحَمَّدٌ " صلى الله عليه وسلم " ، " والَّذِي صَدَّقَهُ وَنَاصَرَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " ، " والَّذِي أَقَامَ صَرْحَ العَدَالَةِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، " الَّذِينَ فَتَحُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلُوبَهُمْ الأَنْصَارُ ".

ومن أمثلة النحويين :-" الَّذِي يَطِيرُ فَيَغْضَبُ زَيْدٌ الذُّبَابُ ".[(١)]

على أن الغالب في الأساليب العربية المأثورة ، وفي مقدمتها الكتاب العزيز ، الاخبار عن الاسم الموصول بالجملة مقترنة بالفاء أحيانا نظرا لما بين الموصول والشرط من اشتراك في العموم والابهام نحو قوله تعالى :- ﴿ واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ﴾.[(٢)]

وأحيانا بدون الفاء مثل قوله تعالى :- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾.[(٣)]

---

(١) راجع شرح الأشموني ج ٣ ص ٦٤ . باب العطف ، والمغني ص ٢١٣ . باب الفاء.

(٢) سورة النساء آية (١٦) . تتمتها :- ﴿ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾.

(٣) سورة محمد آية (١).

على أن هذه الشواهد ونحوها مما يكون خبر الموصول فيه جملة لا يدخل في هذه الدراسة. لأن الجمل تعد من قبيل النكرات ففاتها تعريف الطريق الثاني ، وذلك لأن الجملة يوصف بها النكرة كما تقع حالا من المعرفة .

الصورة الرابعة :-

المبتدأ اسم اشارة ، وخبره على صورة التعريف المعروفة ما عدا " المحلى بأل " لأنه اذا جاء بعد اسم الاشارة يعرب نعتا أوعطف بيان.(١) وله غير دواع يتوفر على دراستها علماء المعاني.(٢)

ومن أمثلة هذه الصورة قول ابن الرومي :-(٣)

٢٨ - هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرْداً فِي مَحَاسِنِهِ   مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّالِ والسَّلَمِ.

ومن ذلك قوله تعالى :- ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾.(٤)

(١) المغني ص ٧٤.

(٢) مفتاح العلوم ص ١٨٥.

(٣) هو علي بن العباس بن جريج ،أبو الحسن . ولد ببغداد سنة ٢٢١هـ ، كان ضئيل الجسم نحيلا ، دميم الوجه ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي. له ديوان شعر في ثلاثة أجزاء توفى مذموما سنة ٢٨٣. راجع مروج الذهب جـ٤ ص ١٨٢، تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٢٢ وما بعدها ، الأعلام جـ ٤ ص ٢٩٧.

٢٨ - البيت من البسيط وهو من شواهد معاهد التنصيص جـ١ ص ٣٨، معجم الشواهد العربية جـ١ ص ٣٦٧.

(٤) سورة النمل آية (٥٢) . تتمتها :- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقوله تعالى :- ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [(١)] . وقوله تعالى :- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [(٢)] وقوله تعالى :- ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [(٣)]

مع ملاحظة أن التخصيص هنا مستفاد من ضمير الفصل ومن تعريف الطرفين جميعا .

ومن ذلك قول الفرزدق [(٤)] يخاطب جريراً في احدى النقائض:-

---

(١) سورة يوسف آية (٣٢) . تمامها :- ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ .

(٢) سورة البقرة آية (١٧٧) . أولها :- ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ . . . ﴾

(٣) تقدمت ص . ٥ ، حاشية (٥) .

(٤) هو شاعر اسلامي اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عقال التميمي الدارمي ، وكنيته أبو فراس الشهير بالفرزدق ، روى عن جماعة من الصحابة وعمر طويلا حتى قارب المائة ، شاعر من النبلاء بالبصرة ، عظيم الأثر في اللغة : كان يقال :- " لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس " ، وهو صاحب الأخبار مع جرير توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ ، راجع الخزانة جـ ١ ص ٢١٧ ، شرح شواهد المغني جـ١ ص ٨ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٣٨١ والأعلام جـ ٨ ص ٩٣ .

٢٩ - أُولَئِكَ آبائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ

ومن ذلك قوله تعالى :- ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا ﴾[1] فالاسم الموصول " مبتدأ " ، و " الجنة " خبره ، وكلاهما معرفة ، فالتعريف أفاد تخصيص الاشارة لها دون غيرها .

وسياق الكلام يتجه بالمعرف بأل هنا نحو الخبرية ، ولا نقول هنا أنه صفة أو عطف بيان ، وذلك لأن فائدة الكلام تمت به وبما بعده من صفة هي صلة وموصول .

الصورة الخامسة :

المبتدأ محلى بأل والخبر على صورة من صور التعريف الملائمة ، مثل قولنا :- " الدِّينُ حُسْنُ الخُلُقِ " ، " الغِنَى غِنَى النَّفْسِ ".

ولا نكاد نجد للمبتدأ المحلى بأل خبرا هو علم أو اسم اشارة ، أو اسم موصول نظرا لأنها أكثر تعريفا من المحلى بأل ، والمعهود في الخبر أن يكون أقل تعريفا من المبتدأ.

الصورة السادسة :

المبتدأ مضاف ، والخبر على صورة من صور التعريف الملائمة بأن يكون مضاف أيضا أو محلى بأل ، ولا أظنه حسب بحثي وفهمي

---

٢٩ - البيت من الطويل وهو من شواهد معاهد التنصيص جـ١ ص ٤٢ ، ديوانه جـ١ ص ٤١٨ .

(١) سورة الزخرف آية (٧٢) تتمتها :- ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

يأتي على غير هاتين الصورتين لما أسلفناه من ضرورة كون الخبر أقل تعريفاً من المبتدأ أو مساوياً له ، ومن أمثلة ذلك قولنا :-
" قَوْلُ الحَقِّ طَرِيقُ النَّجَاةِ " ، " أَرْضُ العَرَبِ مَقْبَرَةُ الغُزَاةِ " ، " أَدَاءُ الأَمَانَةِ خُلُقُ المُؤْمِنِينَ " ، " يَوْمُ الجُمُعَةِ يَوْمُ الخَيْرِ " ، " شَهْرُ رَمَضَانَ مَوْسِمُ البِرِّ " ، " صِيَانَةُ اللِّسَانِ حِمَايَةُ الأَعْرَاضِ " ، " لَيْلَةُ القَدْرِ الأَمَلُ الَّذِي يُرَاوِدُ المُؤْمِنَ " ، " كَلِمَةُ الحَقِّ المِشْعَلُ الَّذِي لا يَخْبُو " .

على أنه مما يدخل في حساب هذه الصورة " العَلَم " اذا كان مركباً اضافياً ، ويمكن أن نلحظ فيه العلمية ، ويمكن أن نلحظ فيه أنه مضاف في مثل قولنا :- " صَلَاحُ الدِّينِ قَاهِرُ الصَّلِيبِيِّين " ، " سَيْفُ الدِّين قُطُزْ هَازِمُ التَّتَار " على أننا نلحظ فيه العلمية أكثر من الاضافة .

والتعريف بالاضافة كغيره له بواعث يتوفر على درسها علماء البيان وذلك عندما يتخذون الاضافة وسيلة وحيدة لاحضار المبتدأ في الذهن أو تومئ بتعظيم أو تحقير أو نحو ذلك (١)

<u>الصورة السابعة</u> :- وفيها يتعرف الطرفان مع دخول النواسخ الفعلية والحرفية على جملة المبتدأ أو الخبر ولهذه الصورة أمثلة عدة في القرآن الكريم غير أننا نرى فيها التخصيص ناشئا من تعريف الطرفين ومن ضمير الفصل أيضا والملاحظ أن التخصيص بضمير الفصل يكاد يتلازم مع تعريف الطرفين ومن شواهد ذلك قوله تعالى :-

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي ص١٨٦ .

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (١) ، وقوله تعالى :- ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢).

وقوله تعالى :- ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣).

والتخصيص في هذه الصورة بدون ضمير الفصل ومن شواهده : قوله تعالى :- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾ (٤) وقوله تعالى :- ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (٥) وهذا من باب التخصيص السلبي حيث نفى أن يكون البر مقصورا على تولية الوجه جهة الشرق أو الغرب، أما توجيه القراءتين وكيف وقع المحلى بأل مع المصدر المؤول خبراً مقدماً لـ " ليس " مرة ، واسماً لها مرة أخرى . فنقول :- كما جاء في كتب توجيه القراءات :- " كلتا القراءتين لها وجه قوى في النحو لأن الاسم والخبر كليهما معرفة وفي هذه الحالة يجوز في كل منهما أن يكون اسما أو خبرا .

---

(١) سورة آل عمران آية (٦٢) تتمتها :- ﴿ وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ .

(٢) تقدمت في ص ٥٨ ، حاشية (٢).

(٣) سورة الشعراء آية (٢٢٠).

(٤) سورة طه آية (٩٠) وتمامها :- ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ .

(٥) تقدمت في ص ٧٢ ، حاشية (٢).

لكن ترجح القراءة الأولى لأن الاسم فيها هو المصدر المؤول ، وهو أقوى تعريفا من المحلى بأل ، لأن المحلى بأل معرفة تتنكر ، والمصدر المؤول لا يتنكر ، كما أن المصدر المؤول " أنْ وصلتها " يشبه المضمر في أنه لايوصف. والقاعدة :- " أنه اذا اجتمع مع ليس مظهر ومضمر فالمضمر هو الاسم ، والمظهر هو الخبر. كذلك " أن وصلتها " في تقدير الاضافة الى المضمر ، والمضاف الى المضمر أعرف مما فيه " أل" ، والأعرف أولى أن يكون هو الاسم . وترجح قراءة رفع الاسم " لأن اسم ليس كالفاعل ورتبة الفاعل أن يلي الفعل".[1]

وعلى كلتا القراءتين فالآية شاهد على التخصيص السلبي عن طريق تعريف الطرفين .

---

(١) راجع الكشف عن علل القراءات لمكي بن أبي طالب جـ١ ص ٢٨٠ وما بعدها . وراجع في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق د / السيد رزق الطويل ص ٢٨٨ وما بعدها .

دراسة نحوية للطرفين

أهدف من هذه الدراسة السريعة الكشف عن العلاقة القوية بين طرفي الجملة الاسمية والتي على أساسها قامت قضية التخصيص.

تعريف المبتدأ والخبر " الطرفين " :-

عرف سيبويه المبتدأ والخبر بقوله :- (وهما مالا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك :- عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ ، وَهَذَا أَخُوكَ .)[1]

معنى الابتداء: (التنبيه والتعرية عن العوامل اللفظية غير الزائدة وهو أول الكلام) .[2]

وقد ذهب عبد القاهر الى أن (المقصود بالابتداء هو أن تعريه من العوامل لتخبر عنه وذلك لا يتأتى إلاّ في الأسماء) .[3]

فالمبتدأ اذا هو كل اسم ابتدأت به وجردته من العوامل[4] اللفظية للاخبار عنه ليتسنى لك رفعه .

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٣ .

(٢) المقتضب جـ ٤ ص ١٢٧ .

(٣) المقتصد جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٤) العوامل اللفظية هي :- (أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر فأما الأفعال فنحو " كان وأخواتها " . والحروف نحو " ان وأخواتها " و " ما " الحجازية) أنظر شرح المفصل جـ١ ص ٨٣ .

العامل الاعرابي في المبتدأ والخبر.

مذهب سيبويه في هذا : هو رفع المبتدأ بالابتداء ورفع الخبر بالمبتدأ ونرى ذلك في قوله :- (فأما الذى يبنى عليه شئ هو هو فان المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك :- عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ ، ارتفع "عَبْدُ اللَّهِ" لأنه ذكر ليبنى عليه "المُنْطَلِقُ" وارتفع "المُنْطَلِقُ" لأن المبني على المبتدأ بمنزلته .)[1]

وقد ذهب جمهور البصريين مذهب سيبويه . أما الكوفيون فقد قالوا : بأنهما مترافعان . كما ذهب المبرد الى أن : الإبتداء هو الرافع للمبتدأ وأنهما هما الرافعان للخبر.[2]

اذا فالمبتدأ اسم مرفوع بعامل معنوى هو الابتداء .
والخبر اسم مرفوع بعامل لفظي هو المبتدأ.[3]

وقد خص المبتدأ بالرفع لأنه أول والضمة أولى حركات الاعراب فأعطى الأول الأول .

وعلل ابن الأنبارى[4] رفع المبتدأ بأنه وقع في أقوى أحواله وهو الابتداء

---

(١) الكتاب جـ٢ ص ١٢٧ ، المقتضب جـ ٤ ص ١٢.

(٢) وهذه الاختلافات وضحها ابن مالك في ألفيته بقوله :-
وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بالإبْتِدَا
كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالمُبْتَدَا .

(٣) اللباب ص ٨٤ وما بعدها .

(٤) هو محمد بن محمد بن الحسين الشهرستاني ، أبو البركات. ولد سنة ٥٤٩ هـ ، قرأ الأدب على أبي محمد بن الخشاب ، وكان يعلم الأولاد النحو ويرتزق منه ، كان عالما فاضلا متدينا حسن الطريقة . توفي سنة ٦١٨ هـ ، راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٢٢٢.

فأعطى أقوى الحركات وهو الرفع.[1] والمبتدأ لابد له من خبر لتتم به الفائدة ،[2] وهذا ما بينه ابن مالك[3] فقد عرف الخبر بما فيه وفي غيره لأن التعريف يجب أن يكون مختصا بالمعرف دون غيره.[4] وهذا الترابط الوثيق بين طرفي الجملة الاسمية - أعني المبتدأ والخبر - والذي تتكشف الوجهات المختلفة للنحويين فى اعراب كل منهما ، وعامل الإعراب فيهما يعطي لمحات دقيقة للمحصلة النهائية لهذا الأسلوب، وهو التخصيص الذى سنشير اليه بعد ، ومن هنا سنتناول في دراستنا تلك أمرين :-

أولهما :- الأحكام النحوية لتركيب الجملة المعرفة الطرفين من حيث التقديم والتأخير.

ثانيهما :- أسس إفادة الاختصاص فى الجملة المعرفة الطرفين ، وفيما يلي بيان كل منهما :-

الأحكام النحوية للطرفين المعرفين.

١ - عندما يكون المبتدأ والخبر معرفتين نحكم بابتدائية المقدم منهما وذلك اذا كان الاسمان متساويين رتبة نحو:- " اللَّهُ رَبُّنَا " ، " زَيْدٌ أَخُوكَ " . (لأنه مما يشكل ويلتبس ولأنه يجوز

---

(١) التتمة فى النحو ص ٦٣.

(٢) جاء في الألفية :-

وَالخَبَرُ الجُزْءُ المُتِمُّ الفَائِدَهْ كَاللَّهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ

(٣) هو محمد بن عبدالله بن مالك الطائي ، ولد سنة ٦٠٠هـ ، وهو صاحب الألفية المشهورة في النحو. امام النحاة وحافظ اللغة. تصدر في حلب ثم بدمشق لاقراء العربية . توفى سنة ٦٧٢هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ١٣٠ ، نفح الطيب جـ ١ ص ٤٣٤ ، الكامل في قواعد العربية ص ٤٦٧ ، دقائق العربية ص ٢٥٧.

(٤) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢٠٢

أن يكون كل منهما خبرا ومخبرا عنه فأيهما قدمنا كان المبتدأ)[1] وذلك لعدم وجود قرينة تبين أحدهما من الآخر وقد ذهب الى هذا ابن مالك بمنعه تقديم الخبر على المبتدأ.[2] إذ أن كلا من هذين الجزأين صالح لأن يخبر عنه بالآخر ، والمعنى يختلف باختلاف الغرض فلو عرف السامع " زيد " بعينه واسمه ولا يعرف المخاطب اتصافه بأنه أخوه - أي أخو المخاطب - وأردت أن تعرفه ذلك قلت :- " زَيْدٌ أَخُوكَ " ولا يصح :- " أَخُوكَ زَيْدٌ ". أما اذا عرف أخا له ولا يعرفه على التعيين باسمه وأردت أن تعينه عنده قلت :- " أَخُوكَ زَيْدٌ " ولا يصلح العكس . فهذا هو المشهور .

ويجوز تقدير كل منهما مبتدأً وخبراً مطلقاً .

وقيل :- المشتق خبر وان تقدم[3] نحو :- " الفَاضِلُ زَيْدٌ " ، " القَائِمُ زَيْدٌ " .

والتحقيق :- أن المبتدأ هو الذي يكون أعرف كزيد في " القَائِمُ زَيْدٌ " أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول :- " مَنْ القَائِمُ ؟ " فتقول :- " زَيْدٌ القَائِمُ ". فان علمهما وجهل النسبة فالمقدم مبتدأ.[4]

---

(١) راجع شرح المفصل جـ ١ ص ٩٩.

(٢) يؤكد ذلك قوله في ألفيته :-

فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِي الجُزْءَانِ عُرْفَاً وَنُكْرَاً عَادِمَي بَيَانِ .

(٣) (هذا هو رأي الفخر الرازي . قال :- لأنه الدال على المعنى المسند الى الذات ، والذات هي المسند اليها فيكون الدال عليها هو المبتدأ ، فاذا قلت :- " زَيْدٌ المُنْطَلِقُ " أو " المُنْطَلِقُ زَيْدٌ " " فَزَيْدٌ " مبتدأ ، و " المُنْطَلِقُ " خبره فيهما) . نقلا عن حاشية الصبان جـ ١ ص ٢١٩ .

(٤) المغني ص ٥٨٨ .

أما عبد القاهر الجرجاني فقد ذهب الى أنه لا يصح في الظاهر أن يكون كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة ، لأن الاخبار عما هو معروف بما هو معروف لا يفيد، وانما الفائدة تحصل بالاخبار عن المعروف بما هو غير معروف . لهذا لم يجز أن تقول :- " الثَّلْجُ بَارِدٌ " ، " السَّمَاءُ فَوْقَنَا " . لأن ذلك معلوم .

وأما لو قلنا :- " اللَّهُ إِلَـهُنَا " ، " مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا " فيصح ذلك على وجهين :-

أ - أن يذكر تعبداً وتقرباً من اللّه .

ب - أن يقال للجاحد الذى نعلمه بجهل ذلك فتنزله منزلة من يخبر بشيء لا يعرفه .(1)

وفي تقديرى أن حكم عبد القاهر بعدم جواز تعريف الطرفين قائم على حجة نظرية به لأن كل معرفة منهما تضم معلومة جديدة للمعرفة الأخرى فليست إذن من قبيل الإخبار عما هو معروف بما هو معروف .

٢ - واذا استوى المبتدأ والخبر في التعريف ووجدت قرينة تميز أحدهما عن الآخر كما في أسلوب التشبيه . مثل قولك :- " أَبُو يوسف أبو حنيفة " علمنا أن الخبر هو المتقدم لأن المراد من القول :- " تشبيه صاحب أبي حنيفة وهو " أبو يوسف " بالامام " أبو حنيفة " . أي :- أن التشبيه هو القرينة المعنوية التي عرفنا بها المبتدأ من الخبر لأن من شأن التشبيه أن يتقدم المشبه على المشبه به .

---

(1) المقتصد جـ ١ ص ٣٠٧ .

ونحو ذلك قول الشاعر :-

٣٠ - بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

أي :- بَنُو أَبْنَائِنَا مِثْلُ بَنِينَا . فقدم الخبر وهو " بَنُونَا " مع استواء المبتدأ والخبر في التعريف والقرينة معنوية وهي " التشبيه " لأن السامع لا يفهم أن الغرض منه هو تشبيه " أَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَبَنِيهِمْ " .

ونحو ذلك قول حسان .(١)

٣١ - قَبِيلَةٌ الأَمُ الأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالجِيرَانِ وَافِيهَا .

---

٣٠ - البيت من الطويل منسوب للفرزدق وهو من شواهد الانصاف جـ ١ ص ٦٦ ، دلائل الاعجاز ص ٢٤٠ ، شرح المفصل جـ ١ ص ٩٩ ، الخزانة جـ ١ ص ٢١٣ ، المغني ص ٥٨٩ ، الهمع جـ ١ ص ١٠٢ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ٦ ، حاشية الصبان جـ ١ ص ٢٢٠ .

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصارى :- أبو الوليد ، الصحابي شاعر النبي " صلى الله عليه وسلم " وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام . اتفق الرواة والنقاد على أنه أشعر أهل المدر في عصره وأنه أشعر اليمن قاطبة ، سكن المدينة واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الاسلام ، عمي قبيل وفاته ولم يشهد أى مشهد مع النبي " صلى الله عليه وسلم " لعلة أصابته توفي سنة ٥٤ هـ ، وفي ديوانه أنه توفي سنة ٥٠ هـ راجع الشعر والشعراء جـ ١ ص ٢٢٣ ، معاهد التنصيص جـ ١ ص ٢٠٩ ، الاصابة جـ ٢ ص ٨ ، الخزانة جـ ١ ص ٢٢٧ ، شرح شواهد المغني جـ ٢ ص ٨٩ ، ديوانه ص ٥ .

٣١ - البيت من البسيط قاله الشاعر يهجو هوازن بن منصور ، وهو من شواهد الهمع جـ ١ ص ١٠٢ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ٧٦ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢٣٤ ، أوضح المسالك جـ ١ ص ٢٠٧ ، ديوانه ص ٢٦٠ .

أي :ـ أَكْرَمُهَا الأَمُ الأَحْيَاءِ ، "وَوَافِيهَا" بأنه : أَغْدَرُ النَّاسِ لا العكس.

ونحوه قول أبي تمام :ـ (١)

٣٢ - * لُعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ *

فلُعَابُ الأَفَاعِي خبر مقدم ، " ولُعَابُهُ " مبتدأ مؤخر . وجاز التقديم هنا مع تعريف الطرفين لوجود القرينة المعنوية .

وذهب ابن هشام إلى أن ماسبق يضعف أن يكون على عكس التشبيه للمبالغة (لأن ذلك نادر الوقوع ومخالف للأصول ، اللهم إلاَّ أن يقتضي

---

(١) هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بقرية جاسم بدمشق وقد تعددت الروايات في سنة ولادته فقيل سنة ١٧٢ هـ ، وقيل سنة ١٨٢ هـ ، وقيل سنة ١٨٨ هـ ، وقيل سنة ١٩٢ هـ . شاعر أديب ، وهو أحد أمراء البيان ، رحل الى مصر واستقر في بغداد . كان أسمر طويلا ، فصيحا ، حلو الكلام يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب . في شعره قوة وجزالة توفي سنة ٢٣١ هـ ، راجع الخزانة جـ١ ص ٣٥٦ ، تاريخ بغداد جـ ٨ ص ٢٤٨ ، الأعلام جـ ٢ ص ١٦٥ .

٣٢- صدر بيت قاله الشاعر ضمن قصيدة في وصف القلم مدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات وهو من شواهد الخزانة جـ١ ص ٤٤٥ ، شرح المفصل جـ ١ ص ٩٩ .

عجزه :ـ * وأَرْيُ الجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ * .

اللغة :ـ اللُّعَابُ :ـ هو مايسيل من الفم / القَاتِلَاتِ :ـ صفة للأفاعي ذكرت تخويفاً / الأَرْيُ :ـ بفتح الهمزة وسكون الراء : مالزق من العسل ببطن الخلية / الجَنَى :ـ بفتح الجيم والقصر :ـ العسل .

═

المقام المبالغة)[١] فلا شاهد فيه حينئذ .

كيف أفاد تعريف الطرفين التخصيص . . . ؟

١ - يفيد تعريف الطرفين (المبتدأ والخبر) التخصيص اذا كانا معرفتين ولم يتقدم الخبر على المبتدأ نحو قولنا :- " زَيْدٌ المُنْطَلِقُ " فـ " زَيْدٌ " دال على الذات فهو متعين للمبدئية ، و " المُنْطَلِقُ " دال على معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبرية فالمعنى مع التعريف في المثال دال على اثبات انطلاق مخصوص بـ " زيد " دون غيره من الناس . فلا يصح أن تقول مثلا :- " زَيْدٌ المُنْطَلِقُ وَعَمْرو " .

ونحو ذلك قولك :- جَرِيرٌ هُوَ القَائِلُ :-

٣٣ - * وَلَيْسَ لِسَيْفِي فِي العِظَامِ بَقِيَّةٌ * .

فلو حاولت أن تشرك مع جرير غيره في الخبر فتقول :- " جَرِيرٌ هُوَ القَائِلُ هَذَا البَيْتَ وَفُلَانٌ " كان محالا . لأنه قوله هو ولا يتصور اشراك أحد غيره فيه .[٢]

= المعنى :- أي أن لُعَابَ قلمه بالنسبة للأعداء كالسم القاتل ، وبالنسبة للأولياء شفاء عاجل .

(١) راجع المغني ص ٥٨٩ .

٣٣- البيت من شواهد دلائل الاعجاز ص ١٢٥ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٢٥ .

ونحوه قول المتنبي(١) :-

٣٤ - أَنْتَ الحَبيبُ وَلَكِنّي أعوذُ بِهِ   مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِباً غَيْرَ مَحْبُوبِ

ف" أَنْتَ" مبتدأ ، " الحَبِيبُ" خبر ، وكلاهما معرفة ، فاختص الشاعر محبوبه بالمحبة من بين الناس .

وكذلك قولك :- " أَنْتَ الشُّجَاعُ" . فقد خصصته بالشجاعة دون غيره لأنك أردت كمالها فيه دون غيره من الناس .

٢ - يفيد المبتدأ والخبر الاختصاص اذا كانا معرفتين ، وتقدم الخبر على المبتدأ ، وذلك إذا وجدت قرينة تميز أحدهما من الآخر كما وضحناه سابقا . نحو قول الشاعر :-

٣٥ - * لُعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ *

---

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الكندى . ولد في كنده بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ . وهو شاعر حكيم ، أنشد الشعر صبيا ، قرأ على أبي اسحق الزجاج والسراج والأخفش وهو رب المعاني الدقاق وشاعر الحرب وصاحب الحكمة وكان من تلامذته ابن جني . توفي مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . راجع الخزانة جـ ٢ ص ٣٤٥ ، يتيمة الدهر جـ ١ ص ١١٠ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ٤٦ ، الحرب في شعر المتنبي جـ ١ ص ٢٥ .

٣٤- البيت من البسيط وهو من شواهد دلائل الاعجاز ص ١٣٢ ، ديوانه جـ ١ ص ١١٢ .

٣٥- تقدم برقم (٣٢) .

ف " لُعَابَ الأَفَاعِي " وهو الخبر المقدم عرف بالاضافة ، وهو يفيد تخصيص صفة " لُعَابَ الأَفَاعِي السَّام " بقوة كتابته وتعبيره لا يتعداه الى قلم غيره في قوة التعبير.

ونتيجة لما سبق نلاحظ أن تعريف الطرفين مجال خصب للتخصيص ، لأنك عندما تخبر عن معرفة بمعرفة أخرى تزيدها تحديدا وتقنينا ، فلو تأملنا قوله تعالى :- ﴿ هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ ﴾[1] نجد أن فيها تخصيصا للذات الالهية الكريمة بهذه الصفات لا يشاركه في مفهومها سواه . فاذا قلت " هو أَوَّل " دل ذلك على أنه " أَوَّلٌ " بين أوائل آخرين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

---

(١) سورة الحديد آية (٣) تتمتها :- ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾ .

المبحث الثالث

التخصيص عن طريق
"إنما"

(المبحث الثالث)
(*)

التخصيص من طريق إنَّمَا

أصل إنَّمَا :

" إنَّمَا " الأصل فيها " إنّ " الثقيلة لحقتها " ما " فكفتها عن العمل - نصب الاسم ورفع الخبر - وهيأتها للدخول على الجملة الفعلية بعد أن كانت خاصة بالاسمية كما أفادت معنى التخصيص.[1]

نحو :- " إنَّمَا زَيْدٌ أَخُوكَ " فـ " زَيْدٌ " مبتدأ مرفوع ، " أَخُوكَ " خبره مرفوع .

" وإنَّمَا " فيما سبق أفادت اختصاص " زيد " بالأخوة دون سواه.
وفي قوله تعالى :- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[2]

مثل ذلك حيث قدم لفظ الجلالة لتوضيح ماهية الخاشين من الله ألا وهم " الْعُلَمَاءُ " فخصوا بالخشية من الله دون غيرهم لأننا لو أخرنا لفظ الجلالة نحو :- " إنَّمَا يَخْشَى الْعُلَمَاءُ اللَّهَ " لم نقف فيه على ما يفيد التخصيص لأن الخشية حينئذ تكون من العلماء كما يمكن أن تكون من غيرهم ، وليس التقديم كالتأخير في هذه الآية . يقول عبد القاهر في تقديم اسم الله عز وجل

---

(١) حاشية الصبان جـ ١ ص ٢٩٣ .

(٢) سورة فاطر الآية (٢٨) تمامها :- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ .

معنى خلاف ما يكون لو أخر :- (وانما يبين لك ذلك اذا اعتبرت الحكم في " ما و إلا " وحصلت الفرق بين أن تقول :- " مَاضَرَبَ زَيْداً إلا عَمْرٌو" ، وبين قولك :- " مَاضَرَبَ عَمْرٌو إلاَّ زَيْداً " .
والفرق بينهما أنك إِذَا قلت :- " مَاضَرَبَ زَيْداً إلاَّ عَمْرٌو". فقدمت المنصوب ، كان الغرض بيان " الضَّارِب " من هو والإخبار بأنه " عمرو" خاصة دون غيره .

واذا قلت :- " ماضرب عمرو إلا زيدا" ، فقدمت المرفوع كان الغرض بيان المضروب من هو والإخبار بأنه زيد دون غيره)[1] فالاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول ولا يقع فيهما جميعا ثم أَنَّهُ يقع في الذي بعد " إلا " منهما دون الذي قبلها لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة قبل أن يجيء الحرف ، وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يفترق الحال بين أن تقدم المفعول :- " مَاضَرَبَ زَيْداً إلا عَمْرٌو" وبين أن تقدم الفاعل فتقول :- " مَاضَرَبَ عَمْرٌو إلاَّ زَيْداً" لأنا إن زعمنا أن الحال لا يفترق جعلنا المتقدم كالمتأخر في جواز حدوثه فيه وذلك يقتضي المحال الذي هو أن يحدث معنى " إلا " في الاسم من قبل أن تجيء بها فاعرفه"[2]

وسيبويه يقول :- (" إِنَّمَا" لاتكون إلاَّ مبتدأ وهمزتها لا تكون إلاَّ مكسورة)[3]

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٢١.
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٣.
(٣) الكتاب جـ ٣ ص ١٣٠. بتصرف

أي :ـ أن أداة الحصر " إنّمَا " لاتكون إلاّ في أول الكلام وهي مكسورة الهمزة .

وأما الهروى[1] فيقول :ـ (لولا " ما" لم يصلح أن تدخل "إن" على الفعل)[2] أي: لا وجه لدخولها بدون " ما ".

كيف أفادت انما الحصر :ـ

ذهب سيبويه الى أن " ما"(اذا وليت" إن " وكانت غير موصولة فهي حينئذ زائدة كافة[3] لها عن العمل فاشبهت لذلك الحروف المهملة لعدم اختصاصها بالأسماء فقط مثل قوله تعالى :ـ * قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ *[4] أي: مايوحى إليّ إلاّ قصر الإله على الوحدة فهنا قصرت الصفة على الموصوف قصر قلب حيث نزل المخاطبون المشركون منزلة من اعتقد ايحاء الإشراك إلى نبينا " صلى الله عليه وسلم " حيث أصروا عليه[5] وقوله :ـ * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ *[6]

---

(١) هو علي بن محمد ، أبو الحسن الهروى :ـ عالم باللغة والنحو . ولد سنة ٣٤٠ هـ . من أهل " هراة " سكن مصر ، وقرأ على " الأزهرى ". له مصنفات عدة منها :ـ " الذخائر في النحو. توفي سنة ٤١٥ هـ. راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٢٠٥ ، انباه الرواة جـ ٢ ص ٣١١ ، كشف الظنون جـ ١ ص ٧٣ ، ص ٨٢٢ ، هدية العارفين جـ ١ ص ٦٨٦ ، معجم الأدباء جـ ١٤ ص ٢٤٨ .

(٢) الأزهية في علم الحروف للهروى ص ٨٨ .

(٣) وتسمى أيضا " المهيئة " . أنظر شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣٧٤ .

(٤) سورة الأنبياء آية (١٠٨) تتمتها :ـ * فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * .

(٥) شرح الأشموني جـ ١ ص ٢٩٣ .

(٦) سورة الأنعام آية (١٣٤) . تتمتها :ـ * وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * .

أما الكسائي والأخفش فقد حكيا " إِنَّمَا زَيْداً قَائِمٌ " وهو شـــاذ .
أما الزجاجي(١) وابن السراج(٢) فقد أعملاها قليلا(٣) وهذا هـــو معنى قول ابن مالك :- وقد يبقى العمل.(٤)

وقد جاء في قول ابن السراج :- (وقد تقترن " مـــا" الزائدة بـ" إن وأخواتها " فتكفها عن العمل)(٥) نحـــو
* إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ *(٦)

---

(١) هو عبد الرحمن بن اسحق النهاوندي ، الزجاجي ، أبو القاسم :- شيخ العربية في عصره ، ولد في نهاوند ، ونشأ في بغداد ، لزم الزجاج حتى برع في النحو ، له مصنفات عديدة منها :- " الأمالي " ، " الايضاح في علل النحو". توفى في طبرية سنة ٣٣٧هـ . راجع بغية الوعاة جـ٢ ص ٧٧ ، الأعلام جـ٣ ص ٢٩٩.

(٢) هو طالب بن محمد ، أبو أحمد المعروف بابن الســـراج ، وذلك لأنه كان يعمل السروج ، أحد أئمة النحو المشهورين ، أخذ عن المبرد ، توفى سنة ٣١٦هـ ، راجع بغية الوعـــاة جـ٢ ص١٦ ، الفهرست جـ٢ ص٦٧ ، الكامل في قواعد العربيـــة ، ص ٤٥٩.

(٣) الجنى الداني ص ٣٩٥.

(٤) حيث وضح ذلك في ألفيته بقوله :-
وَوَصْلُ مَابِذِي الحُرُوفِ مُبْطِلُ   إِعْمَالَهَا وَقَدْ يُبَقَّى العَمَـــلْ .

(٥) اللباب لابن السراج ص ٩٠.

(٦) سورة الكهف آية (١١٠) . تمامها :-

وقد ذهب ابن درستويه[1] وبعض نحاة الكوفة الى أن " ما" مع " إنَّ وأخواتها " اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن فى التفخيم والابهام وفي أن الجملة بعده مفسرة له ومخبر بها عنه ويرده أنها لا تصلح للابتداء بها ولا لدخول ناسخ عليها سوى " إنَّ وأخواتها "[2]

كما أن بعض الأصوليين والبيانيين قد ذهبوا الى أن " ما" مع " إن " نافية لذلك فهي أفادت الحصر وذلك لأن " إنَّ" تفيد الاثبات و" ما" تفيد النفي واجتماع الضدين لا يصح فصرف الاثبات للمذكور . وهذا باطل باجماع النحاة . وذلك لأن " إنَّ "

= ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

، سورة فصلت آية (٦) . تمامها :- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

(١) هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه . أبو محمد ، فارسي الأصل ، ولد سنة ٢٥٨ هـ . عالم لغوي مشهور لقي المبرد وثعلب وأخذ عنهما . له تصانيف عديدة من أشهرها (اخبار النحويين) . توفي ببغداد سنة ٣٤٧ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٣٦ ، هدية العارفين جـ ١ ص ٤٤٦ ، الفهرست جـ ٢ ص ٦٨ ، تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٤٢٨ ، الأعلام جـ ٤ ص ٧٦ .

(٢) المغني ص ٤٠٤ .

انما هي توكيدية في حالة اثبات الكلام أو نفيه[1] أما أبو حيان فقد ذهب الى :- (كفها عن العمل وعزى افادتها للحصر إلى أنه آت من سياق الكلام لا منها)[2]. أما أبوعلي الفارسي فعنده " ما" فى " إِنَّمَا " للنفي فقط[3] وقد ذهب الهروي: إلى أن " ما" يجب إبقاءها حتى ولو كانت كافة لأن حذفها يخل بمعنى الكلام وقد أبان ذلك ووضحه في قوله :- "(واعلم أن " ما" اذا كانت كافة لم يجز الغاؤها لأن الغاءها يخل بالمعنى).

أما ابن عطية[5]:- فذهب إلى إفادة " إِنَّمَا" للحصر مع كونها لفظاً يفيد المبالغة والتأكيد فان وقع في كلام ساعد معناه على الانحصار فهو عنده صحيح والا فسيبقى معناها للمبالغة فقط[6] وضرب (للأول) مثالا هو قوله تعالى :-

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠٦ . بتصرف

(٢) الجنى الداني ص ٣٩٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٩٧ وما بعدها ، وفي المغني ص ٤٠٧ :- " أن الفارسي لم يقل ذلك وانما الذى قاله :- " إن العرب عاملوا إِنَّمَا معاملة النفي وإِلاَّ في فصل الضمير ، كقول الفرزدق :-

.... وإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي.

(٤) الأزهية في علم الحروف ص ٩٠.

(٥) هو عبد الحق بن غالب الغرناطي ، ولد سنة ٤٨١هـ:- كان فقيهاً جليلاً ، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، نحوياً لغوياً ، أديباً ، روى عن أبيه الحافظ أبي بكر ، ألف تفسير القرآن الكريم توفي سنة ٥٤٢هـ ، وقيل سنة ٥٤١هـ ، وقيل سنة ٥٤٦هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٧٣.

(٦) الجنى الداني ص ٣٩٦.

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[١]

و (للثاني) قوله " صلى الله عليه وسلم ((إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ))[٢]

وحجة ابن عطية ومن ذهب مذهبه في افادتها للحصر نراها في وجهين :-

(١) لفظي . حيث ضمنها معنى " ما و الا " .

(٢) معنوى أي أنها تتضمن معنى الحصر.[٣]

وقد ذهب " الربعي"[٤] الى أن كلمة " إِنَّ " تفيد تأكيد اثبات المسند للمسند اليه واتصال " ما" المؤكدة بها فان ذلك يفيد معنى الحصر لأنه تأكيد على تأكيد نحو :- " زَيْدٌ جَاءَ لا عَمْرٌو" لمن ردد المجيء بينهما فيفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحا وفي الآخر ضمنا.[٥]

---

(١) تقدمت ص ٩٠ ، حاشية (٤).

(٢) سنن ابن ماجة ص ٧٥٩ ، صحيح البخارى كتاب البيوع ص ٧٩.

(٣) الجنى الداني ص ٣٩٧.

(٤) هوعلي بن عيسى بن الفرج بن صالح ، أبو الحسن الربعي :- عالم بالعربية ، أصله من شيراز ولد سنة ٣٢٨هـ . له تصانيف في النحو من أشهرها كتاب :- " البديع " ، راجع انباه الرواة جـ ٢ ص ٢٩٧ ، الأعلام جـ ٤ ص ٣١٨.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة .

ولكن ما ذهب اليه الامام فخر الدين[1] على أنها تفيد الحصر حيث " إن " للاثبات و" ما" للنفي . أي: " إن لاثبات المذكور و" ما" لنفي ما عداه" فهو فاسد .

ووجه فساده يتلخص فيما يلي :-

(١) اخراج ما النافية عما تستحقه من وقوعها صدرا .

(٢) الجمع بين حرف نفي وحرف اثبات بدون فاصل .

(٣) أن " ما" لو كانت نافية لجاز عملها . نحو :- " إِنَّمَا زَيْدٌ قَائِماً ".[2]

وقد ذهب ابن الخباز[3] الى أن وجود " ما" بعد " إِنَّ " يؤدي الى امتناع مثل :- " إِنَّمَا أَيْنَ زَيْدٌ " وهذا من قبيل السهو منه.[4] لأنه قال بصحة تفسير ضمير الشأن بجملة الاستفهام وذلك لا يفسر بالجمل غير الخبرية . إِلَّا إِذَا فسر بالدعاء[5] مع أن المخففة .

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكرى ، أبو عبدالله. فخر الدين الرازى الامام المفسر ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ولد (بالري) سنة ٥٤٤ هـ . له تصانيف عدة من أشهرها :- " مفاتيح الغيب " توفي سنة ٦٠٦ هـ . راجع الأعلام جـ ٦ ص ٣١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٩٨ .

(٣) هو أحمد بن الحسين بن أحمد الاربلي الموصلي ، أبو عبدالله شمس الدين بن الخباز :- نحوى ضرير ، كان أستاذاً بارعاً ، علامة زمانه في النحو واللغة والعروض والفرائض ، ألف الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية" . توفي سنة ٦٣٩هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٣٠٤ ، الأعلام جـ ١ ص ١١٧ .

(٤) المغني ص ٤٠٤ .

(٥) مثل :- " أَمَا أَنْ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً " . أنظر المرجع السابق .

أما البغدادي فنراه يقول :- (الحق في دلالة إنَّما على الحصر أنه إن قيل بانفصال الضمير بعدها فهو بطريق المنطوق وإلا فلا) .[١]

وعند ابن عصفور فهو ضرورة " أي : فصل الضمير ".[٢]

. . . .

(١) شرح أبيات المغني ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ص ٢٥١ .

السبب في افادة إنما معنى الحصر :-

لعل ذلك - أي سبب إفادتها الحصر- إنما يرجع الى تضمينها معنى " ما وإلا " " لذلك نسمع المفسرين لقوله تعالى :- ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ والدَّمَ ﴾[1] بالنصب ؛ يقولون :- " معناه " ماحَرَّمَ عَليكُم إلاَّ المَيْتَةَ والدَّمَ " وهو مطابق لمن قرأ بالرفع .. أما أئمة النحو فيقولون :- " إنما تأتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ".[2]

ومن نصب " المَيْتَةَ " فقد أهمل " ما" فهي عندئذ كافة. ومن رفع " المَيْتَةَ " فقد جعل " ما" اسماً موصولاً.[3] وهذا ما ذهب اليه أبو رجاء العطاردى.[4]

---

(١) سورة النحل آية (١١٥) . تتمتها :- ﴿ وَلَحْمَ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٢٩١.

(٣) مغني اللبيب ص ٤٠٥.

(٤) هو أحمد بن عبد الجبار بن عطارد ، فاضل من أهل الكوفة ، حدث ببغداد ولد سنة ١٧٧ هـ كان يروى مغازي ابن اسحاق توفي بالكوفة سنة ٢٧٢ هـ ، راجع تاريخ بغداد جـ ٤ ص ٢٦٢ ، الأعلام جـ ١ ص ١٤٢.

ومثل ذلك نراه في قوله عز وجل :- ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾[1]

فمن رفع " كَيْدُ " فقد جعل " ما " اسما موصولا وأعمل " إنَّ ".

أما من " نصب " وهما " ابن مسعود[2] والربيع بن خيثم[3] " فـ " ما " كافة[4]

. . . .

(١) سورة طه آية (٦٩) تمامها :- ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ .

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن :- صحابي من أكابرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من السابقين الى الاسلام وأول من جهر بقراءة القرآن . كان صاحب رسول الله عليه السلام وأمين سره ورفيقه . توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ . راجع الاصابة جـ ٢ ص ٣٧٠ ، البيان والتبيين جـ ٢ ص ٥٦ ، الأعلام جـ ٤ ص ١٣٧.

(٣) الربيع بن خيثم . أبو يزيد الكوفي الثوري . تابعي جليل ، وردت الرواية عنه في حروف من القرآن ، أخذ القراءة عن عبد الله ابن مسعود . توفي سنة ٩٠ هـ . راجع حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٠٩ ، الفهرست ٢٣٥ .

(٤) راجع البيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٨٩٧.

أثر إنَّمَا في التركيب النحوي :-

"إنَّمَا" عندما تدخل على تركيب الجملة تحدث فيه تغييراً أحصره في الآتي :-

(١) تدخل " إنَّمَا" على جملة المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والصفة والموصوف وتفيد في الجميع معنى الاختصاص ويقع هذا فيما بعد " إنَّمَا" سواء تدمنا المبتدأ أو الفاعل أو الصفة أو أخرنا واحدا منها لأن الاختصاص لا يكون إلاَّ فيما وليها لأنها تضمن الكلام حينئذ معنى " ما وإلا "(١) مثل قوله تعالى :- * فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ *(٢)

أى خصصنا الابلاغ دون سواه وجعلناه من مهام الرسول " صلى الله عليه وسلم ".

فنرى هنا كيف أن المبتدأ قد تأخر عن الخبر ومع ذلك صح تخصيصه . والعكس صحيح . نحو قوله عز وجل :-

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٢٥.

(٢) سورة الرعد آية (٤٠). أولها :- * وَإِنَّ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ * .

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾.[1] وغيره كثير، ومثال تقديم الموصوف على صفته قول من قال :- " إنما زيد قائم" فاختصت صفة القيام بزيد دون غيرها من الصفات فهو قائم ولكنه غير قاعد ولا واقف ويجوز عند التوضيح القول :-" إنما زيد قائم لا قاعد ".

وكذا في حال تقديم الصفة نحو :- " إنما يجيء زيد " فقصرت الصفة على الموصوف[2] ونحو قوله تعالى :- ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[3] فقصرت الصفة على الموصوف وهو قول الزمخشري[4].

وقول أبي حيان :- " هذا شيء انفرد به ولا يعرف القول بذلك الا في " إنما " بالكسر" مردود - وهذا كلام ابن هشام.

---

(١) سورة التوبة آية (٩٣) تتمتها :- ﴿ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

(٢) مفتاح العلوم ص ٢٩٢.

(٣) تقدمت في ص ٩٠ حاشية (٤) .

(٤) همع الهوامع جـ ١ ص ١٤٢.

أما أبوحيان فقال :- (ان دعوى الحصر هنا باطلة لاقتضائها أنه لم يوح اليه غير التوحيد ، وهو مردود أيضا لأنه حصر مقيد اذ الخطاب مع المشركين ، فالمعنى ما أوحي الي في أمر الربوبية إلا التوحيد لا الإشراك ويسمى ذلك قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب . والأصح أنها موصول حرفي مؤول مع معموليه بالمصدر)(١)

* أما قول الفرزدق :-

٣٦ - * وَإِنَّمَا ... يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي *

ففي البيت تخصيص ضمير المتكلم " أَنَا " بالدفاع عن أحسابهم لا غيره من الناس - أي :الفرزدق -

---

(١) راجع البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٤٤.

٣٦ - صدره ... * أَنَا الفَارِسُ الحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا .... * وهو من قصيدة طويلة للفرزدق هجا بها جريراً وهو من شواهد دلائل الاعجاز ص ٢١٥ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ ص ٩٥ ، جـ ٨ ص ٥٦ ، المغني ص ٤٠٧ شرح أبيات المغني جـ ٥ ص ٢٥٣ ، الهمع جـ ١ ص ٦٢ ، الدرر جـ١ ص ٣٩ ، شرح الأشموني جـ ١ ص ١٢٨.
أما في الديوان فصدره * أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا .... * .
راجع الديوان جـ ٢ ص ١٥٣.

(٢) الاسم الواقع بعد " إِنَّمَا " يكون معلوماً للسامع قبـــل أن ينتهي اليه[١]

مثل قوله تعالى :- ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾[٢]

فانما لا تستعمل إلا في حكم لا يعوزنا تحقيقه[٣] لأمرين :-

أ - إما لأنه جلي .

ب - أو لأننا أردناه جلياً .

نحو قول ابن قيس الرقيات:-[٤]

٣٧ - إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ   تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

(٣) لا يحسن العطف بـ " لا " بعد " انما " اذا كان الفعل بعدها لا يصح

---

(١) دلائل الاعجاز للجرجاني ص ٢٣١ .

(٢) سورة النازعات آية (٤٥) .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٩٥ .

(٤) هو عبيد الله بن قيس ، أحد بني عامر . وانما سمي " الرقيات" لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن جميعا (رقيـــة). شاعر قريش في العصر الأموى ، أكثر شعره الغزل والنسيب كان مقيما في المدينة ثم انصرف الى الكوفة ، واستقـــر في الشام الى أن توفي سنة ٨٥هـ . راجع الأغاني جـ٤ ص١٥٤، الخزانة جـ ٧ ص ٢٨٤ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ١٩٢ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٥٠ .

-٣٧ البيت من الخفيف، وهو من شواهد دلائل الاعجاز ص٢١٧ ، وفي الصناعتين " تجلت عن وجهه " وفي رواية أخرى " عَنْ نُورِهِ". ولهذا البيت قصة وهي أن ابن قيس الرقيات الشاعر قـــال في عبد الملك بن مروان :-

" يَأْتَلِقُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ ... عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَـــبُ " . =

إلا من المذكـــور نحو قوله تعالـــى :- ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَـــابِ ﴾ (١) لأن التذكر في الآية لا يكون إلا من " أولي الألباب " ، فلا يحســن أن نقول :- " إنما يتذكر أولوا الألباب لا الجهال " ، وقد يجيـــئ العطف بـ " لا " مثل :- ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِـــرٍ ﴾ (٢) حيث تأخـر النفي.

ومثلـه قول لبيـد :- (٣)

= فغضب عبد الملك وقال :- قد قلت في مصعب :-
" إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ . . . تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَـــاءُ " .
فأعطيته المدح بكشف الغمم وجلاء الظلم ، وأعطيتنـــــــــي من المدح مالا فخر فيه ، وهو اعتـدال التاج فوق جبينـــــــي الذى هو كالذهب فى النضارة " . راجع ص ١٠٤ .

(١) سورة الزمر آية (٩) . أولها :- ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْـــلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّـهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ . . ﴾ .

(٢) سورة الغاشية آية (٢١) ، (٢٢) . أولها :- ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ .

(٣) هو لبيـد بن ربيعـة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامـــرى ، أبو عقيل ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية .
أدرك الاسلام ووفد على النبي " صلى الله عليه وسلم " ويعـــد من الصحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم ، سكن الكوفة وهو صاحب المعلقة المشهورة والتي مطلعها :- " عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا " .
عاش عمرا طويلا ، توفي سنة ٤١هـ ، ويقال :- انه مات وهـــــو ابن (مائة وسبع وخمسين) . راجع الاصابة جـ٣ ص ٣٢٦ ، الأغاني جـ ١٤ ص ٩٣ ، الخزانة جـ ٢ ص ٢٤٦ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ٢٨٣ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٩٤ ، لبيـد بن ربيعة العامرى للدكتور يحي الجبورى ص ١٧ .

٣٨ - فَإِذَا جُوزِيتَ قَرْضَاً فَاجْزِهِ   إِنَّمَا يُجْزَى الفَتَى لَيْسَ الجَمَلْ.

ومنه قول العباس بن الأحنف:(١)-

٣٩ - أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَحَبَّتَهَا   إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَارُزِقَا.

وقوله:-

٤٠ - إِنَّمَا يَعْذُرُ العُشَّاقَ مَنْ عَشِقَا.

---

٣٨ - البيت من الرمل وهو من شواهد سيبويه جـ٢ ص٣٣٢، شرح أبيات سيبويه جـ ٢ ص ٤٠ ، المقتضب جـ ٤ ص ٤١٠ ، دلائل الاعجاز ص٢٩٩ ، التصريح على التوضيح جـ ١ ص١٩١، جـ ٢ ص ١٣٥، الأزهية ص١٨٢ .

اللغة:- "لَيْسَ الجَمَلْ" أي "لا الجَمَلْ" وهي عاطفة، وعجز البيت مثل يضرب في المكافأة ، ومعناه :- "أنَّ الفتيان الفضلاء العقلاء يكافئون على الجميل ، أما البهائم فلا تكافأ على ذلك لأنها لا علم لها. راجع أمثال الميداني ص٧٧ .

(١) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي :- أبو الفضل شاعر غزل رقيق ، أصله من اليمامة في (نجد) ، ونشأ في بغداد ، خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج بل كان شعره كله غزلا وتشبيبا، توفي ببغداد سنة ١٩٢ هـ . راجع معاهد التنصيص جـ١ ص٥٤، الأغاني جـ٨ ص٣٥٢، تاريخ بغداد جـ١٢ ص١٢٧، الأعلام . جـ٣ ص٢٥٩ .

٣٩ - البيت من المديد وهو من شواهد دلائل الاعجاز ص٢٣٠ ، معجم الشواهد العربية جـ ١ ص٢٤٢ .

٤٠ - البيت من البسيط وهو من شواهد دلائل الاعجاز ص٢٣٠ .

وقول الشاعر :-(١)

٤١ - مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَـــا
نُجْحُ الأُمُورِ بِقُوَّةِ الأَسْبَـــابِ.

٤٢ - فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَـــا
يُدْعَى الطَّبِيبُ لِسَاعَةِ الأَوْصَـــابِ.

فالأفعال فيما سبق لا يصح . وقوعها إلا من المذكور وهذا لا يتأتى لنا عند الفهم إلا بوجود " إنَّمَا" لأنها تضمن الكلام معنى النفي من بعد الاثبات والتصريح ، لأن من المحال وقوع التعريض بالشيء وليس له من الكلام ذكر ، ولا فيه دليل عليه .

---

(١) الباخرزى وهو أبو الحسن بن علي بن أبي الطيب ، أديب من الشعراء الكتاب من نواحي نيسابور" من منطقة تدعى " باخرز" ، وقد كان من كتاب الرسائل وله دراية بالفقه والحديث ومن أشهر كتبه :-
" دُمْيَة القصر وعصرة أهل العصر" وديوان شعر. قتل" بباخرز" في ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة " ٤٦٧" هـ.
راجع معجم الأدباء جـ ١٣ ص ٣٣-٤٨ ، الأعلام جـ ١ ص ١١٦.

٤١، ٤٢ - البيتان من شواهد دلائل الاعجاز ص ٢٣١.
اللغة :- الأَوْصَاب :- جمع وَصَبٍ بفتح الواو والصاد .
أي :- العوض .

معاملة الضمير بعد انما معاملة " ما و الا ".

فقد ضمنت العرب " إِنَّمَا " معنى " ما وإلا " ففصلت الضمير بعدها ، نحو :- " إِنَّمَا يَضْرِبُ أَنَا مِثْلَهُ "[١] نحو قول الفرزدق :-

٤٣ - إِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْمِثْلِي

فلو قال :- " انما أدافع عن أحسابهم " لأفهم غير المراد[٢]

وسيبويه منع انفصال الضمير بعد " إِنَّمَا "[٣]

أما الزجاج[٤] فقد جوزه ومراده بذلك ورود الوجهين بعد " إِنَّمَا " أحدهما في البيت والآخر في الآيات .[٥]

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٩١ .

٤٣ - تقدم برقم (٣٦) .

(٢) الجنى الداني للمرادى ص ٣٩٦ .

(٣) الكتاب جـ ٢ ص ٣٦٠ .

(٤) هو ابراهيم بن السرى . أبو اسحق ، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج ، وهو أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه ، له مصنفات منها :- " سر النحو " توفي سنة ٣١١ هـ . راجع بغية الوعاة جـ١ ص ٤١١ ، إنباه الرواة جـ ١ ص ١٥٩ ، الفهرست جـ ٢ ص ٦٦ ، الكامل في قواعد العربية ص ٤٥٩ ، دقائق العربية ص ٢٥٧ .

(٥) شرح أبيات مغني اللبيب ص ٢٥٢ .

" خصائص الأسلوب الذى تدخل عليه انما"

تدخل " إِنَّمَا" فى الشيء بحيث يتخيل للمتكلم أنه معلوم ، ولا يدفعه دافع كقول الشاعر :-

٤٤ - إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ

ومن اللطيف في ذلك قول قيس بن حصين :-

٤٥ - أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَمَا أَجَدَّتْ لِغَزْوٍ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ

ومثل قوله تعالى حكاية عن اليهود :- * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ[1] * فهم هنا يدعون لأنفسهم أمرا ظاهرا معلوما وهو الاصلاح لذلك أكد سبحانه الأمر في تكذيبهم والرد عليهم حين جمع بين " أَلَا" التنبيهية وبين " إِنَّ " التوكيدية[2] في قوله عز وجل :- * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ[3] *

---

٤٤ - تقدم برقم (٣٧).

٤٥ - البيت من الطويل وهو من شواهد دلائل الاعجاز ص٢٣١ ، معجم الشواهد العربية جـ ١ ص٣٤٢.

(١) سورة البقرة آية (١١).

(٢) دلائل الاعجاز ص٢٣٢.

(٣) سورة البقرة آية (١٢).

المبحث الرابع

التخصيص عن طريق

الإستثناء المفرغ

(المبحث الرابـــــع)

(*)

التخصيص عن طريق الاستثناء المفـــــرغ

أولا : البناء النحوى لأسلوب الاستثناء المفرغ :

تعريـــــف الاستثناء المفرغ :-

أشار النحاة الى هذا النوع من أساليب الاستثنـــــاء في كتبهم وقد عرفه سيبويه في الكتاب بقولـه :- (هو الذى يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق إلا . فهو :- أن تدخل الاســـم في شيئ تنفي عنه ماسواه ، وذلك :- (قوله) :- مَا أَتَانِي إلاَّ زَيْـدٌ ، وَمَا لَقِيتُ إلاَّ زَيْداً ، وَمَا مَرَرْتُ إلاَّ بِزَيْدٍ ، تجرى الاسم مجــــراه اذا قلت :- مَا أَتَانِي زَيْدٌ ، وَمَا لَقِيتُ زَيْداً ، وَمَا مَرَرْتُ بِزَيْـــدٍ ، وَلَكنك أدخلت الا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواهـــا فصارت هذه الأسماء مستثناه . فليس في هذه الأسماء في هــــذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلا ، لأنهـــا بعد إلاَّ محمولة على مايجر ويرفع وينصب كما كانت محمولة عليــــه قبل أن تلحق إلاَّ ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق الا الفعــــل بغيرها).[1]

كما عرفه المبرد بقولـه :- (هو أن يكون محمولا على ماكان

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٣١٠ .

عليه قبل دخول الاستثناء نحو :- مَا جَاءَنِي إلاَّ زَيْدٌ ، وَمَا ضَرَبْتُ إلاَّ زَيْداً ، وَمَا مَرَرْتُ إلاَّ بِزَيْدٍ ، وانما يجري هذا على قولك :- «جَاءَنِي زَيْدٌ، وَرَأَيْتُ زَيْداً، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ» وتكون الأسماء محمولة على أفعالها).[1] أي :- تعرب الأسماء بعد " إلاَّ " بحسب ما يقتضيه العامل قبلها . فمثلا في قوله :- " مَا جَاءَنِي إلاَّ زَيْدٌ " فجاء" فعل ماض و"زَيْدٌ" فاعل متعلق بالفعل السابق لـ"إلا" أي : أن " إلاَّ " في الاستثناء المفرغ لا عمل لها فهي إذاً ملغاة .

وفي الألفية نظم ابن مالك في ذلك قوله :-

وإِنْ يُفَرَّغْ سَابِقٌ إِلاَّ لِمَا ... بَعْد يَكُن كَمَا لَو " إِلاَّ " عُدِمَا .

أي :- أن السابق لـ"إلاَّ" اذا تفرغ لما بعدها كان مابعد إلاَّ معرباً بحسب ما يقتضيه ما قبل " إلاَّ " قبل دخولها"[2] فان كان رافعاً ارتفع الاسم بعد " إلا " نحو:- " مَا قَامَ إلاَّ زَيْدٌ " فزيد فاعل لِقَامَ . " وَمَا ضُرِبَ إلا عمروٌ" فعمرو نائب فاعل لـ"ضُرِبَ" وان كان ناصباً أو خافضاً فلا يخلو أن يكون معموله محذوفاً أو لا ، فان كان محذوفاً كان الاسم بعد " إلا" منصوباً كقولك في جواب " هَلْ ضَرَبْتَ أحداً وَهَلْ مَرَرْتَ بِأَحَدٍ " ، " مَا ضَرَبْتُ إلاَّ زَيْداً وَمَا مَرَرْتُ إلاَّ زَيْداً".

ومنه قول الشاعر :-

---

(١) المقتضب جـ ٤ ص ٣٨٩ .

(٢) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٦٠٣ .

٤٦ - نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ   وَلَمْ يَنْجُ إِلاَّ جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا.

وان لم يكن له معمول محذوف كان ما بعد "إِلاَّ" على حسب ما يطلبه العامل نحو :- " مَا رَأَيْتُ إِلاَّ زَيْداً ، وَمَا مَرَرْتُ إِلاَّ بِعَمرو ".(١)

ونحن نلاحظ هنا أن النحاة في تحديدهم للاستثناء المفرغ لجؤا الى ذلك عن طريق الوضع الاعرابي وحده ، ولم يحاولوا أن يشيروا الى أن المعنى الذي تكتسبه الجملة نتيجة لهذا التركيب الجديد وهو إفادتها للتخصيص وأنا أشير الى ذلك لأن بحثي يتوفر على هذا الأمر أيضا بجانب البناء النحوى للتركيب كما سأشير لذلك بعد .

<u>لم سمي بالمفرغ ؟</u>

وقد سمي استثناءً مفرغاً :- " لأن ماقبل " إِلاَّ " تفرغ لطلب ما بعدها ولم يشتغل عنه بالعمل في غيره ".(٢)

---

٤٦ - البيت من الطويل للشاعر حذيفة بن أنس الهذلي وهو من شواهد مجالس ثعلب ص٤٥٦ ، اللسان مادة (جفن) جـ ١٦ ص ٢٤١ ، البحر المحيط جـ ١ ص ١٢٦ .
اللغة :- قوله :- " والنَّفْسُ منه بِشِدْقِهِ " أي :- كادت تخرج فبلغت شدقه . أو يريد : ولم ينج بشيءٍ إلاَّ جفن سيف.

(١) رصف المباني ص ١٧٢ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٣٤٨ ، شرح شذور الذهب ص ٢٦٤ ، اللباب ص ٩٩ .

شرط الاستثناء المفرغ :

لا يقع الاستثناء المفرغ في الكلام الا بشرط :- " أن يكون الكلام غير تام " غير موجب بأن :- " يتقدم عليه ما يخرجه عن الايجاب "[(١)]. فعند ذلك تكون "إلاَّ" غير عاملة بل يكون الحكم عند وجودها مثله عند فقدها . لأنها لو كانت عاملة لجاز اتصال الضمير بها لأن الضمير يتصل بعامله .

والكلام غير الموجب والذي يُؤدي إلى تفريغ العامل لما بعد " إلاَّ " ينحصر في :-

١ - النفي نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ ﴾.[(٢)]

ومنه قول حسان :-

٤٧ - فَإنَّهُم يرجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إلاَّ النَّبِيُّونَ شَافِعُ

" فالنَّبِيُّونَ " مرفوع وظاهره النصب ، إلاَّ أن بعض النحاة خرجه على غير ظاهره ليطابق التخريج عندهم، فذهبوا إلى أنَّ قوله :- " النَّبِيُّونَ "

---

(١) أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٤٤) تتمتها :- ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾.

٤٧ - البيت من قصيدة قالها في يوم بدر مطلعها :-

أَلاَ يَالَقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعٌ وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ العَيْشِ رَاجِعُ.

معمول لما قبل " إلاَّ " أيْ " أنَّه فاعل يكن " أي :- " أن الاستثناء هنا مفرغ لأنه خال من المستثنى منه ، ويكون قول " شَافِعٌ " على هذا بدل كل من " النَّبِيُّونَ " .

٢ - النهي نحو قوله تعالى :- ﴿ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ ﴾ (١)

وقوله تعالى :- ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ (٢)

ومما تضمن معنى النفي وكان الاستثناء به مفرغاً قوله تعالى :- ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ ﴾ (٣) لأن المعنى :- " وإنَّهَا لاَ تَخِفُّ ولا تَسْهُلُ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ " .

---

(١) سورة النساء آية (١٧١) تتمتها :- ﴿ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ .

(٢) سورة الأنعام آية (٥٩) . تتمتها :- ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

(٣) سورة البقرة آية (٤٥) . أولها :- ﴿ واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ .... ﴾ .

ومنه أيضا قوله تعالى :- ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[١]

لأن المعنى :- " لا يعتزون ولا يأمنون الا بعهد ".[٢]

٣ - الاستفهام الإنكارى ويسمى أيضا " الإبطالي "[٣] نحو قوله تعالى :-
﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.[٤]

---

(١) سورة آل عمران آية (١١٢) . تتمتها :-" ﴿ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .

(٢) راجع شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠٨ ، تفسير أبو السعود جـ٢ ص ٧٢ .

(٣) و يعرفونه " بأنه الذى يسأل به عن شيء غير واقع ، ولا يمكن أن يحصل . فمدعيه كاذب . وهذا النوع يتضمن معنى النفي؛ لأن أداة الاستفهام فيه بمنزلة أداة النفي في أن الكلام الذي تدخل عليه منفي المعنى ؛ نحو قوله تعالى :-
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ .النساء (٨٧) .

ونحو قول جرير في عبد الملك :-
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ .
أنظر المغني ص ٢٥ .

(٤) سورة الأحقاف آية (٣٥) ، أولها :- ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾ .

والسبب في اشتراط عدم الايجاب هو :- " أن الكلام لو كان موجباً لكان المعنى الذي يدل عليه مجموع الكلام محالٌ في مجرى العادة . فلو قلت :- " ضَرَبْتُ إلاَّ زَيْداً " لكان المعنى أنك ضربت كل الناس إلاَّ زَيْداً وهذا معنى غير مستقيم.[1]

وقد اجتمع النفي والنهي والاستفهام الانكارى في قول ابن مالك :-[2]

لاَ تَزِرْ إلاَّ فَتَىً لاَ يَتَّبِعْ ... إلاَّ الهُدَى وَهَلْ زَكَا إلاَّ الوَرِعْ.

وفي بعض الأحيان يكون الفعل نفسه حاملاً لمعنى النفي فلا يحتاج التركيب حينئذ إلىٰ أداة من أدوات النفي نحو قوله تعالى :- ﴿ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾[3] فالنفي فى الآية معنويٌّ . أي: " لا يرضى إلاَّ أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ ".[4]

---

(١) ذهب الجمهور بعدم صحة الاستثناء المفرغ . أما ابن الحاجب فقد جوز وجوده بعد الايجاب بشرطين :-
(١) أن يكون ما بعد " إِلاَّ " فضلة .
(٢) أن تحصل الفائدة . كأن يكون المقدر وهو " المستثنى منه " محصورا في نفسه نحو :- " ذَاكَرْتُ إلاَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ " .
أنظر شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٦٠٤ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٥٣ بتصرف .

(٢) شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ٧٠٨ .

(٣) سورة التوبة آية (٣٢) . تمامها :- ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ .

(٤) المختار من أبواب النحو ص ٣٤٦ .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر :-[1]

٤٨- وبالصريمة منهم منزل خلـــق

عاف تغير الا النـــؤى والوتـــد .

لأن معنى (تغيـر) أى لم يبق على حاله .

---

(١) هو الأخطل النصراني التغلبي ، اسمه غياث بن غوث ، ويكنى :- أبا مالك ، وهو شاعر مشهور مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة ، في شعره ابداع . سمي بالأخطل من الخطل وهو استرخاء الأذنين ، ومنه قيل :- لكلاب الصيد " خطل". والمعروف أنه لقب بذلك لبذاءته وسلاطة لسانه" . توفى في عهد بني أمية بالشام ، أشعر أهل عصره ، نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق ولد سنة ١٩هـ ، كانت اقامته في دمشق ثم في الجزيرة حيث تقيم بنو تغلب قومه توفي على نصرانيته سنة ٩٠ هـ وله ديوان شعر . راجع شرح شواهد المغني جـ١ ص ١٨٦ ، الخزانة جـ١ ص ٤٥٩ ، الشعر والشعرا ء جـ١ ص ٣٩٣ ، الأعلام جـ٥ ص ١٢٣ ، ديوانه ص ١٦٨ .

٤٨ - البيت من البسيط من قصيدة مدح بها الأخطل عبد الله ابن معاوية بن أبي سفيان وأخاه يزيد بن معاوية وهو من شواهد المغني ص٣٦٣ ، شرح أبياته للبغدادى جـ٥ ص ١٢٦، شرح الكافية الشافية جـ٢ ص ٧٠٩ ، أوضح المسالك جـ٢ ص ٢٢٥، حاشية الخضرى على ابن عقيل جـ١ ص ٢٠٤ ، شرح الأشموني جـ٢ ص ١٤٨ ، جامع الدروس العربية جـ٣ ص ١٢٨ . =

أين يكون التفريغ . . ؟

يكون التفريغ في جميع المعمولات[١] مثل :-

١ - المبتدأ والخبر نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[٢].

ومن التفريغ للمبتدأ قوله عز وجل :- ﴿ وَهَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴾[٣] . فقيل جَزَاءُ الإِحْسَانِ فِي العَمَلِ إِلَّا الإِحْسَانُ فِي الثَّوَابِ وقيل :- هَلْ جَزَاءُ التَّوْحِيدِ إِلَّا الجَنَّة . وقرأ ابن أبي اسحق[٤] " إِلَّا الحِسَانُ " يعني بالحِسَان : الحور

= اللغة :- الصَّرِيمَة :- اسم لمكان وأصله المنقطع من الرمل أو كل رملة انصرمت من معظم الجبل . أو هي قطعة من الرمل ضخمة تنصرم . أي :- تنقطع عن سائر الرمال . / الخَلِقُ :- أى :- البَالِي . / عَافٍ :- أي دَارِس مندثر . / النُّؤْيُ :- وهو نهير صغير يحفرونه حول الخيمة ليمنع السيل عن دخولها .

(١) الهمع جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٢) تقدمت في ص ١١٢ ، حاشية ٢ .

(٣) سورة الرحمن آية (٦٠) .

(٤) هو يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي البصرى . أحد القراء العشرة ، ولد بالبصرة سنة ١١٧ . امامها ومقرئها وهو من بيت علم بالعربية والأدب ، كان أعلم أهل زمانه بالقراءات والرواية والفقه ، =

العين.(١)

٢ ـ الفعل والفاعل نحو قوله تبارك وتعالى :ـ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ *.(٢)

ومن التفريغ للفاعل قول الشاعر :ـ

مَا المَجْدُ زُخْرُفُ أَقْوَالٍ تُطَالِعُهُ   لَا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا كُلُّ فَعَّالِ(٣)

٣ ـ و الفعل والمفعول به نحو قوله تعالى :ـ * وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ *(٤)

فالحَقَّ مفعول تَقُولوا ، أي :لا تَقُولُوا إِلَّا القَوْلَ الحَقَّ لأنه بمعنى :ـ " لا تَذْكُرُوا ولا تَعْتَقِدُوا "(٥)

= فاضلا ، تقيا ، ورعا ، زاهدا . أخذ القراءة عرضا عن جماعة منهم :ـ " سلام الطويل ، ومهدى بن ميمون ".
له في القراءات رواية مشهورة به هي احدى القراءات العشر ، وله كتب منها :ـ " الجامع ، " وجوه القراءات " توفي سنة ٢٠٥ هـ بالبصرة. راجع بغية الوعاة جـ٢ ص ٣٤٨ ، حجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٤ ، الأعلام للزركلي جـ ٨ ص ١٩٥.

(١) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ١٩٨.
(٢) تقدمت فى ص ١١٣ حاشية رقم (٢)
(٣) تمثل به صاحب النحو الوافي جـ ٢ ص ٣٢٣.
(٤) تقدمت فى ص ١١٣ حاشية (١) .
(٥) التبيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٤١٢.

٤ - نائب الفاعل نحو قوله تعالى :- ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .(١)

٥ - الحال نحو :- " مَاجَاءَ عَلِيٌّ إِلاَّ رَاكِباً "

٦ - التمييز نحو :- " مَا طَابَ عَلِيٌّ إِلاَّ نَفْساً ".(٢)

٧ - ومن التفريغ للظرف قول الشاعر :-

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إِلاَّ حِينَ أَعْجَبَهُ ... حُسْنُ الرِّيَاضِ وَصَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرِدِ.(٣)

٨ - وللجار مع مجروره نحو قوله تعالى :- ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤)

وقول الشاعر يمدح الخليفة باحتمال التعب لراحة الرعية :-

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلاَّ عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ (٥)

وقول الآخر :-

مَا الْقُرْبُ إِلاَّ لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ ... وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ (٦)

---

(١) تقدمت في ص ١١٤ حاشية (٤) .

(٢) تهذيب النحو جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٣) المرجع السابق

(٤) سورة العنكبوت آية (٤٦) . تتمتها :- ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ .

(٥) المرجع السابق .

٩ - وللنعت بالجملة نحو قول الشاعر :-

وَافَيْتُ مَنْزِلَهُ فَلَمْ أَرَ صَاحِبًا ... إِلاَّ تَلَقَّانِي بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ.(١)

ولا يكون التفريغ في :-

١ - المفعول معه فلا يقال :- "مَاسِرْتُ إِلاَّ وَالنِّيلَ".

٢ - ولا الحال المؤكد فلا يقال :- " لا تَعْثَ إِلاَّ مُفْسِداً".(٢)

٣ - ولا المصدر المؤكد " المفعول المطلق المؤكد" نحو :-
" مَاذَهَبْتُ إِلاَّ ذَهَاباً " ، " مَا أَكَلْتُ إِلاَّ أَكْلاً " ، " وَمَا جَرَيْتُ إِلاَّ جَرْيَاً" .

وذلك لأن المستثنى منه يجب أن يكون من متعدد أو في حكم المتعدد " أي: مبيناً للنوع أو للعدد ":-(٣)

(أ) كأن يكون مضافاً نحو :- "مَا قَعَدَ فُلاَنٌ إِلاَّ قِعْدَةَ الأَسَدِ".

(ب) أو موصوفاً نحو :- " وَمَا أُحِبُّ المَالَ إِلاَّ حُبًّا جَمًّا ".

وهذا لا يكون في المفعول المطلق المؤكد للحدث.(٤)

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٢) حاشية الخضرى على ابن عقيل جـ ١ ص ٢٠٦.

(٣) أما في المبين للنوع أو العدد فجائز لأن تقدير المستثنى منه المتعدد سهل واضح كأن تقول :- "مَاقَعَدَ نَوْعٌ مِنَ القُعُودِ إِلاَّ نَوْعَ قُعُودِ الأَسَدِ " ، " وَمَا طَرَقَ بَابَكَ طَرْقاً مُتَعَدِّداً إِلاَّ طَرْقَتَيْنِ".

(٤) المختار من أبواب النحو ص ٣٤٧.

وأما قوله تعالى :- * إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً *[(١)] فمتأول على حذف الصفة . أي :- " إِلاَّ ظَنّاً ضَعِيفاً "[(٢)]

وقد اختلف علماء النحو والقراءات في قوله تعالى :- " * مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ *[(٣)] مع أن الاستثناء هنا استثناء " مفرغ " أو منفي كما ورد تعريفه عند ابن هشام .[(٤)]

فمنهم من قرأ بالنصب نحو قراءة ابن عامر[(٥)] :- " مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلاً " أي :- استثنى " قليلاً " منهم ، والعرب تنصب في النفي والايجاب[(٦)]

---

(١) سورة الجاثية آية (٣٢) أولها * مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ * .

(٢) الجنى الداني للمرادى ص ٥١٤ .

(٣) سورة النساء آية (٦٦) أولها :- * وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ * .

(٤) المسائل السفرية في النحو ص ٤٠ .

(٥) هو عبدالله بن عامر بن يزيد . أبو عمران اليحصبي الشامي . أحد القراء السبعة . وامام أهل الشام في القراءة واليه انتهت مشيخة الاقراء فيها ، أخذ القراءة عرضا عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرئ أهل الشام وعلى المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان . تولى قضاء دمشق في خلافة الوليد . ولد في البلقاء في قرية " رحاب " سنة ٨ هـ . انتقل الى دمشق بعد فتحها ائتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان اماما عالما ، ثقة متقنا لما وعاه ، صادقا فيما نقله من خيار التابعين وأجلة الراوين . توفي في دمشق سنة ١١٨ هـ . أنظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٦ ، الأعلام جـ ٤ ص ٩٥ .

(٦) التبيان في اعراب القرآن للعكبرى جـ ١ ص ٣٧٠ .

فتقول في (الايجاب) :- " سرت بالقوم الازيدا " ، ومررت بالقوم الا زيدا " ، ورأيت القوم الازيدا " .

وتقول في النفي :- " ما جاءني أحد الا زيد " فيرفع على البدل من أحد . وقد يجوز أن تقول :- " ما جاءني أحد الا زيدا".(١)

وقرأ الباقون :- " الا قليل " بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وهو " الواو " في جعلوه " ، و قيل به قرأ بذلك عبد الله وأبي(٢) ،

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٠٦ .

(٢) أبي بن كعب بن قيس الأنصارى من بني النجار . خزرجي ، أبو المنذر ، صحابي جليل . كان قبل الاسلام من أحبار اليهود وعندما أسلم صار من كتاب الوحي ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وشهد مع عمر رضي الله عنه وقعة الجابية ، كتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس . جمع القرآن مع من جمعه في عهد عثمان =

والأعمش[1] :- والرفع على البدل أوجه الوجهين .[2]

وقد ذهب الزمخشرى إلى أن ذلك من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ . فلما كان معنى :- " فَشَرِبُوا مِنْهُ " فى معنى :- " فَلَمْ يُطِيعُوهُ " حمل عليه كأنه قيل :- " فَلَمْ يُطِيعُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ " فارتفع قليل على هذا المعنى .

= رضي الله عنه ، روى " ١٦٤ " حديثا . وفي الحديث :-((أقرأ أمتي أبي بن كعب)) . كان نحيفا " قصيرا " أبيض الرأس واللحية مات بالمدينة سنة ٢١ هـ . أنظر غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص ٣١ . والأعلام جـ١ ص ٨٢ .

(١) سليمان بن مهران الأسدى بالولاء ، أبو محمد المعروف بالأعمش . ولد سنة ٦١ هـ وقيل سنة ٦٠ هـ ، من التابعين ، من بلاد الري ، نشأ في الكوفة ، من علماء القرآن والحديث والفرائض روى " ١٣٠٠ " حديث . أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعي وزر بن حبيش وعاصم بن أبي النجود ومجاهد بن جبير وأبي العالية الرياحي وغيرهم . قال الذهبي :- " كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح " ، قال ابن هشام :- " مارأيت في الكوفة أقرأ لكتاب الله من الأعمش " . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ . أنظر طبقات ابن سعد جـ ٦ ص ٢٣٨ ، الحجة لأبي زرعة ص ٧٠ ، الكواكب النيرات ص ٩٩ ، الأعلام جـ ٣ ص ١٣٥ .

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٢٥٨ .

ونحوه قول الفرزدق :-

٤٩ - وَعَضُّ زَمانٍ يابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتاً أوْ مُجَلَّفُ.

فكأنه قال :- لَمْ يَبْقَ مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتٌ أَوْ مُجَلَّفُ[(١)]

" وإلاَّ " في الآية غير عاملة عند البصريين وقليلٌ بدل من الواو في " فَعَلُوهُ " مرفوع .

أما الكوفيون " فإلا " عندهم أداة عطف " وَقَليلٌ " معطوف على الواو في " فَعَلُوهُ " مرفوع .[(٢)]

---

٤٩ - البيت من الطويل وهو من شواهد مجالس ثعلب ص٢١٣ ، الخصائص جـ١ ص٩٩ ، الانصاف جـ١ ص١٨٨ ، شرح المفصل جـ١ ص٣١ ، جـ١٠ ص١٠٣ ، الخزانة جـ٥ ص١٤٤ ، اللسان مادة (جلف) ، ديوانه جـ٢ ص٢٦ ، وهو فيه :- (مجرف) بالراء .

اللغة :- المُسْحَتُ :- الذي دخله الغش والحرام. / المُجَلَّفْ :- المُسْتَأْصَلُ/

(١) البحر المحيط جـ٢ ص٢٦٦.

(٢) مختصر النحو ص١٤٤.

حكم الا في الاستثناء المفرغ :

الأداة " إلاّ " في الاستثناء المفرغ ليس لها اعراب فهي إذاً ملغاة لا عمل لها عند جميع النحاة، وهذا لايعني الغاء دورها المؤثر في معنى الكلام ومن ذلك ما نراه واضحاً على سبيل المثال عند ابن هشام حين عرف الاستثناء المفرغ بقوله :- (هو الاستثناء بإلاّ في كلام غير موجب فعند ذلك تكون إلاّ غير عاملة بل يكون الحكم عند وجودها مثله عند فقدها).[1]

كما ذهب في الشذور إلى مثله فقال :-" ان ترك فيه المستثنى منه فلا أثر فيه لـ (إلا) ".[2]

والغاؤها قد يكون الغاء :-

(أ) واجباً ان كان التفريغ محققا نحو :-" مَاقَامَ إلاَّ زَيْدٌ ".

(ب) جائزاً ان كان التفريغ مقدرا نحو :- " مَاقَامَ أَحَدٌ إلاَّ زَيْدٌ " . فانه في تقدير:-
" مَاقَامَ إلاَّ زَيْدٌ " لأن " أَحَداً " مبدل منه والمبدل منه في حكم الطرح .[3]

---

(١) أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٥٣ . بتصرف .

(٢) شرح شذور الذهب ص ٢٥٩ .

(٣) شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٤٦ .

ثانيا :- وجه التخصيص في الاستثناء المفرغ :

بالنظر إلى عبارة سيبويه في كتابه وهي قوله :- (أن تدخل الاسم في شيئ تنفي عنه ماسواه نحو :- "مَا أَتَانِي إِلاَّ زَيْدٌ وَمَا لَقِيتُ إِلاَّ زَيْداً وَمَا مررتُ إِلاَّ بِزَيْدٍ)[1] ترى أن كلامه يدل على أن الاستثناء المفرغ يفيد التخصيص ففي جميع الأمثلة السابقة تخصيص الاتيان في الأول بزيد دون غيره من الناس فهو الذي قام بهذا الفعل ونحن بذلك نوجب الفعل لزيد وننفي عنه ماسواه وهو من تخصيص الفاعل . وكذلك المثالان الآخران فقد خصصنا اللقاء بزيد والمرور بزيد والذي حقق هذا وجود " إِلاَّ " فقد قال سيبويه :- (ولكنك أدخلت إِلاَّ لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ماسواها فصارت هذه الأسماء مستثناه فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلا).[2]

وكذلك ابن يعيش في شرح مفصله يفيد أن :- (الاستثناء هو اخراج بعض من كل وتخصيصه دون غيره ، فكل استثناء تخصيص وليس كل تخصيص استثناء)[3] لوجدنا أن كلامه يفيد بأن الاستثناء صورة من صور التخصيص كما أن التخصيص

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٣١٠ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ ص ٧٦ .

يظهر اذا ماقارنا بين المثالين الآتيين :ـ

أ ـ جَاءَنِي زَيْدٌ   ب ـ مَاجَاءَنِي إِلاَّ زَيْدٌ .

ففي المثال الأول لا يدل الكلام على أن أحداً غير"زَيْدٌ" جَاءَ إِلَيَّ ، بل إِن الكلام لا يمنع من احتمال مجيء غيره .

وأما المثال الآخر :ـ فنجد أداة النفي "ما" مع أداة الاستثناء "إِلاَّ" . غير أن "إِلاَّ" لم تغير شيئا من الوضع الاعرابي للجملة هنا وإِنَّمَا غيرت المعنى حيث خصصت المجيء بِزَيْدٍ دون غيره من الناس وهذا لايتحقق إِلاَّ بوجود النفي وشبهه

وزيادة في بيان هذا الوجه أستعرض الأمثلة الدالة عليه غير مغفلة وجود الشرط الذي سبق وذكرت وجوب وجوده في الاستثناء المفرغ وسأعرض لبيانها تحت عدة أقسام :ـ

أولها :ـ "التخصيص في المبتدأ والخبر".

(١) قال تعالى :ـ * وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ * (١)
ففي الآية الكريمة تخصيص مُحَمَّد "صلى الله عليه وسلم" وقصره على صفة الرسالة ،ونفي عنه أن يظن في أمره الخلود فلا يموت أو يقتل . وهو قصر موصوف على صفة .

(٢) قال عز من قائل :ـ * فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ * .(٢)

---

(١) تقدمت ص١١٢، حاشية (٢) .

(٢) سورة محمد آية (١٩) . تتمتها :ـ * وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ * .

ففي الآية الكريمة تخصيص موصوف، وهو ولفظ الجلالة بالصفة وهي "الألوهية" فهي مختصة به مقصورة عليه لا تتعداه الى غيره.

(٣) قال " صلى الله عليه وسلم :- ((لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ)) (١).

فهاتان جملتان خبريتان نرى فيهما تخصيص " صفة استمداد الحول والقوة بـ " الموصوف " وهو الذات المقدسة.

(٤) قال الشاعر :-

٥٠ - لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الفَقَارِ وَلَا فَتَىً إِلَّا عَلِيْ.

ففي البيت تخصيص الموصوف وهو " ذُوُ الفَقَارْ " بالصفة وهي القوة والبتر المتمثلة في السيف ، وفي الشطر الثاني من البيت تخصيص الموصوف . وهو "عَلِيّ كرم الله وجهه" بالصفة وهي الشجاعة والاقدام .

---

(١) في صحيح البخاري :- كتاب الدعوات :- قال :- يَاعَبْدَ اللَّهِ قل :- لاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ. أو قال :- أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ ؟ لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ".راجع كتاب المغازي ص ٣٨ ،كتاب الدعوات ص ٥١ ، ص ٦٨ ، سنن ابن ماجه كتاب الأدب ص ٥٩ . وانظر المغني ص ٥٢٥ .

٥٠ - البيت مجهول القائل وهو من شواهد مجالس العلماء ص ٨٢ ، جواهر البلاغة ص ١٨٤ .

ثانيها :- التخصيص في الفعل والفاعل:

(١) قال تعالى :- ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ .(١)

في الآية الكريمة تخصيص الموصوف وهو الضمير المنفصل " هو" العائد على الذات المقدسة بالصفة وهي " العِلْمُ بالأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ .

(٢) قال الشاعر :-

مَا المَجْدُ زُخْرُفُ أَقْوَالٍ تُطَالِعُهُ لَا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا كُلُّ فَعَّالِ (٢)

ففي البيت تخصيص الموصوف وهو " كل انسان عامل فعال".

على الصفة وهي :- " إدراك المجد الذي لايتعداه الى غير الموصوف .

(٣) قال الشاعر :-(٣)

---

(١) تقدمت في ص ١١٣ حاشية (٢) .

(٢) تقدم ذكره في هامش ص ١١٨ رقم (٣)

(٣) ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة بن مسعود ويكنى أبا حارث، وهو من بني عدي بن عبد مناف ، وذو الرمة لقب لقبته اياه صاحبته مية . والرمة - بضم الراء وتشديد الميم :- قطعة من الحبل الخلق ويجوز كسرها . قال حماد الراوية :-
" أمرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيها ، وذو الرمة أحسن الاسلام تشبيها وما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم=

٥١ - * فَمَا بَقِيَتْ إِلاَّ الضُّلُوعُ الجَرَاشِعُ *

ففي البيت تخصيص الموصوف وهي " الضُّلُوعُ " بالصفة وهي " البَقَاءُ " . لا تتعداها إلى غيرها .

(٤) " لَا يَأْلَفُ العِلْمَ إِلاَّ ذَكِي -وَلَا يَجْفُوهُ إِلاَّ غَبِي " .

ففي المثل السابق تخصيص وقصر للصفة وهي " ذكي " ، " غبي " على الموصوف وهو :- " مَنْ أَلِفَ العِلْمَ وَمَنْ جَفَا العِلْمَ " لاتتعداه الى غيره.

= حسدوه ". ولما حضرته الوفاة بالبادية قال :- " أنا ابن نصف الهرم " أي :- أنا ابن الأربعين . أنظر شرح المفصل جـ ٢ ص ٨٧ ، خزانة الأدب جـ ١ ص ١٠٦ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٣٨ .

٥١- البيت من الطويل وهو من شواهد المحتسب جـ٢ ص ٢٠٧ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ٨٧ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ٥٢ ، ديوانه ص ٣٤١ .
صدره :- " يَرَى النَّحْزَ والأَجْرازَ مافي غُرُوضِهَا . . " .

اللغة :- النَّحزُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِهِمْ :- بعير نَاحِز ونَحِيز وَنَاقَةٌ نَحِزَةٌ . أَيْ: أَصَابَهَا النُّحَازُ - بوزن غُرَاب - وهو داء للابل في رئتها تسعل به شديدا . / الأَجْرَازُ:- مصدر من قولهم :- أَجْرَزَتْ النَّاقَةُ إِذَا هَزُلَتْ /الغُرُوضُ:- جمع غَرْض - بغين معجمة مفتوحة فراء ساكنة - وهي بمنزلة الحزام للسرج والمراد به :- مكان الرجل الذى يشد عليه / الجَرَاشِعُ :- جمع جُرْشُعْ - بوزن قُنْفُذْ - وهو العظيم من الابل والخيل .

ثالثا :- التخصيص في الفعل والمفعول به :-

(١) قال عز من قائل :- ﴿ وَلاَ تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ ﴾ [(١)]

ففي الآية تخصيص للصفة وهي ذكر الحق بالموصوف وهو " تَقُولُوا ".

رابعا :- التخصيص في الفعل ونائب الفاعل :-

(١) قال تبارك وتعالى :- ﴿ فَهَلْ يُهلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ ﴾ . [(٢)]

ففي الآية تخصيص الموصوف وهو " القَوْمُ الفَاسِقُونَ " بالصفة وهي :- " الهَلَاكُ " المختصة بهم دون غيرهم والاستفهام في الآية ينكر وينفي الهلاك عن غير الفاسقين فهو خاص بهم . والذي أكد ذلك وثبته وجود التفريغ الذي أبطل عمل" إلاّ ".

(٢) قال تعالى :- ﴿ فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [(٣)]

ففي الآية تخصيص للموصوف وهو " مَسَاكِنُهُمْ " بالصفة وهي " الرؤيَة " المختصة بها دون غيرها .

خامسا :- التخصيص في الحال وصاحب الحال :-

(١) " مَاجَاءَ زَيْدٌ إِلاَّ رَاكِباً ".

---

(١) تقدمت في ص ١١٣ . حاشية (١)

(٢) تقدمت في ص ١١٤ ، حاشية (٤) .

(٣) سورة الأحقاف آية (٢٥) .

ففي المثال : تخصيص للصفة وهي " الرُّكُوبُ " بالموصوف وهو " زَيْدٌ " دون غيره من الناس .

سادسا : التخصيص في الجار والمجرور:

(١) قال المتنبي :-

٥٢ - وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي . . .

ففي البيت تخصيص للموصوف وهو قوله :- " الدَّهْرُ " بالصفة وهي :- " كَوْنُهُ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِهِ ".

ومن خلال عرضنا لهذه الأمثلة والشواهد المتعددة يتبين لنا أن جملة الاستثناء غير الموجب تتضمن حكماً عاماً تخصصه أداة الاستثناء .

غير أن التخصيص في حالة المفرغ يكون مباشراً ، وفي حالة التام غير الموجب ، وهو الذي عده بعض النحاة مفرغاً مجازاً نرى التخصيص يأتي غير مباشر كما سبق أن قلنا في قوله تعالى :-
* مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ * فالاستثناء هنا تام غير موجب وفيه نفي الفعل عن أكثرهم وتخصيصه بالقليل منهم .
وكذا قوله سبحانه :- * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ *.(١)

---

٥٢ - عجزه :- " اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا".

(١) سورة النساء آية (١٥٧) . تمامها :- * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * .

فنفي العلم عنهم واختصهم باتباع الظن إن عد الظن علماً ، وهو في الحقيقة ليس بعلمٍ ، والاستثناءُ في الآيةِ الأخيرةِ منقطع لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه .

واذا قلنا :- " مَا حَضَرَ أَحَدٌ إلاَّ خَالِداً ".

ففي المثال نفي الحضور عن الجميع ، ثم استثنى خالد فدل ذلك اختصاصه وحده بالمجيء .

وهكذا يتضح لنا أن التخصيص في الاستثناء يشمل هذين الأسلوبين من أساليب الاستثناء . وهو ماكان الكلام فيه غير تام غير موجب وهو المعروف بالمفرغ حقيقة، وما كان الكلام فيه تاماً غير موجب، وهو ماعدوه مفرغاً حكماً .

المبحث الخامس
التخصيص عن طريق
التقديم والتأخير

(المبحث الخامس)
(*)

التخصيص عن طريق التقديم والتأخير

تمهيد :

قبل الخوض في بيان جوانب هذا الموضوع نود أن نستدرك مقولة لابد منها ، هي أن لغتنا العربية لغة شاعرة ، ومظهر ذلك أدى إلى عدم التزام عناصر الجملة بترتيب معين لأن الأساس فيها كان مقتصراً على ترتيب أنغام البيت لا على أساس النظام النحوي وترتيبه .

لذا فإننا نرى أن عناصر الجملة العربية تتقدم وتتأخر في الشعر القديم دون التزام بنظام نحوي كثيراً إلاّ أن النحاة تنبهوا لذلك فوضعوا لها قواعد دقيقة وواضحة نجدها في معظم كتب النحو واللغة والبلاغة ، ومن ذلك تقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل وتقديم خبر كان وأخواتها على اسمها وغيرها .

وهي تقريباً الصور الأساسية لحتمية التقديم وليس من داعٍ هنا لتفصيلها لوضوحها وبيانها في جل الكتب.

ولذلك سنحاول أن نوضح الجوانب التخصيصية فيما يدخل منها في دائرة التخصيص .

....

أولاً :- التخصيص عن طريق تقديم الخبر على المبتدأ ومن ذلك :-

١ - قال تعالى :- ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.(١)

ففي الآية تقدم الخبر، وهو "الجار والمجرور" المتمثل في لفظ الجلالة " لِلَّهِ " وذلك لبيان تخصيصه بالمبتدأ فيدل ذلك على أن "الله" سبحانه وتعالى هو المالك دون غيره للسموات والأرض .

٢ - قال عز وجل :- ﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ .(٢)

قدم متعلق الجملة وهو" بالآخِرَةِ " على المبتدأ وذلك لبيان تخصصه بالإيقان وذلك لأن الإيقان هو أكد مراتب العلم والتصديق .(٣)

٣ - قال تعالى :- ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.(٤)

وقوله تعالى :- ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.(٥)

ففي الآيتين السابقتين قدم "الجار والمجرور" وذلك لبيان

---

(١) سورة المائدة آية (١٢٠) .

(٢) سورة البقرة آية (٤) أولها :- ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ﴾

(٣) البحر المحيط جـ ١ ص ٣٩ .

(٤) سورة النحل من الآيات "(٦٣ / ١٠٤ / ١١٧) .

(٥) سورة البقرة آية (٧) أولها :- ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ .

حال الكفار وما يؤولون إليه في الآخرة فالعذاب أُعِدَّ لهم فأدى ذلك الى صيرورة العذاب ملكاً خاصاً لازماً لهم فهو خاص بهم دون غيرهم .

٤ - قال تعالى :- ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١)

ففي الآية قدم الخبر وهو " فِي القِصَاصِ " وذلك لبيان التخصيص فيه دون سواه وأن هذا الفعل إذا نفذ ففيه حياة للبشر وردع لكل من تسول له نفسه القتل لأخيه وإنّما القاتل يحاكم بما شرع الله. وقد خص القصاص بالبشر دون سواهم لأنه حياة لهم .

ونحو هذه الآيات السابقة في القرآن الكريم كثير.

٥ - قال الشاعر :-

٥٣ - لَكَ القَلَمُ الأَعْلَى الَّذِي بِشَبَاتِهِ
تُصَابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى وَالمَفَاصِلُ.

فالشاعر هنا بتقديمه للجار والمجرور " لَكَ " قد خص الممدوح في البيت دون سواه بالقلم البليغ.

---

(١) سورة البقرة آية (١٧٩).

٥٣ - البيت من شواهد اللباب ص ١٦٥ لابن السراج استشهد به ولم أعثر له على قائل معين .

ثانياً :- التخصيص عن طريق تقديم المفعول على الفاعل والفعل ومن ذلك :-

١ - قال تعالى :- ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.(١)

فتقديم المفعول هنا وهو " إِيَّاكَ " دل على التخصيص . أي :- نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين بأحد سواك .

وقد ذهب الزمخشرى هنا إلى أن المعمول لا يقدم إلا للتخصيص .(٢)

٢ - قال تعالى :- ﴿ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾.(٣)

فقدم المفعول وهو " إِيَّاكُمْ " على " الفعل " فدل على تخصيصهم دون سواهم بفعل العبادة من الكفار اذ هم يتوجهون لعبادة غير الله .

٣ - قال عز وجل :- ﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(٤)

---

(١) سورة الفاتحة آية (٤) .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ص ٢٤ .

(٣) سورة سبأ آية (٤٠) . أولها :- ﴿ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ .

(٤) سورة النحل آية (١١٤) أولها :- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ .

أي " إِنْ كُنْتُمْ تَخُصُّونَهُ بِالعِبَادَةِ " ففي الآية الكريمة أفاد تقديم المفعول " إِيَّاهُ " بأن العبادة لا تخص سوى اللّه سبحانه فهو المخصوص بها دون غيره .

٤ - قال تعالى :- ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾(١)

فهنا قد تقدم المفعول وهو لفظ الجلالة على الفعل " فَاعْبُدْ " ليدل على تخصيص اللّه وحده لاشريك له بالعبادة دون غيره . أي " أُعْبُدِ اللّه ولا تَعْبُد سِوَاهُ ".

٥ - قال تعالى :- ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾.(٢)

فقدم المفعول به على المضاف اليه وذلك لبيان أن الأولاد هم المخصوصون بالقتل دون سواهم .

٦ - قال تعالى :- ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾.(٣)

---

(١) سورة الزمر آية (٦٦) .

(٢) سورة الانعام آية (١٣٧) تتمتها :- ﴿ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ .

(٣) سورة البقرة آية (٤٠) أولها :- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ .

فقدم المفعول " إِيايَ " على الفعل " فَارْهَبُونِ " وذلك زيادة في تخصيصه لأنه سبحانه هو الذي يخافه العبد المؤمن ويرهبه لايرهب أحداً سواه ولا يخشى شيئاً دونه .

ثالثاً :- التخصيص عن طريق تقديم معمول خبر كان على اسمها ومن ذلك :-

١ - قال تعالى :- ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾.(١)

ففي الآية قدم خبر كان وهو " أَنفُسَهُمْ " إذ التقدير:- "كَانُوا يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ " وقد أفَادَ ذلك تخصيص أنفسهم دون سواها بظلمهم فالظلم منهم وخاص بهم.

---

(١) سورة الأعراف آية (١٧٧) أولها :- ﴿ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ .

الفصل الثالث

أساليب نحوية تفيد التخصيص

نوردها في عدة مباحث هي :

المبحث الأول : التخصيص عن طريق "صاحب الحال"

" الثاني : " " " "لام الاضافة"

" الثالث : " " " "الاضافة المحضة"

" الرابع : " " " "أساليب المدح والذم"

" الخامس : " " " التوابع

"النعت - عطف البيان"

المبحث الأول

التخصيص عن طريق "الحال"

(المبحث الأول)
(*)

التخصيص عن طريق صاحب الحال النكرة

قبل الدخول في هذا الموضوع لبيان حقيقة التخصيص فيه ، نحب أن ننوه عن بعض الجوانب النحوية في الحال بصورة مختصرة لتكون بمثابة التأسيس لهذا الأمر الذى ننوي الاشارة إليه وهو ذو صلة مباشرة بموضوعنا في البحث .

أولاً : جانب التركيب النحوي للحال :-

تعريفه وحكمه وعامله :-

فالحال هو الوصف المذكور لبيان الهيئة . وحكمه النصب ، أما عامله فهو :-

إما أن يكون فعلاً أو ما في معناه من الأسماء .(١)

شروطه :-

لابد لصحة الحال من شروط يجب توافرها فيه وهي أربعة :-

أولها :- صحة الانتقال والتحول مع عدم ملازمة لصاحبها نحو :- " ظَهَرَ القَمَرُ صَافِياً " .

---

(١) والى هذه الجوانب أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

الحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ . . مُفْهِمُ فِي حَالٍ كَفَرْدَاً أَذْهَبُ .

ثانيها :- أن تكون مشتقة من المصدر وقد تأتي جامدة مؤولة بالمشتق وغير مؤولة .

ثالثها :- أن تكون نكرة وقد تأتي معرفة لفظاً فقط .(١)

رابعها :- أن تكون نفس صاحبها في المعنى، وقد تأتي مصدراً فتؤول بالوصف . نحو :- " طَلَعَ زَيْدٌ بَغْتَةً " أي مُبَاغِتَاً . وهي عند سيبويه والجمهور على التأويل بالوصف . أي " بَاغِتَاً" .(٢)

أنواعه :-

فالحال تأتي على ثلاثة أنواع هي :-

١ - المفردة . نحو :- قَرَأْتُ الدَّرْسَ مُسْتَوعِبَاً" .

٢ - الجملة بنوعيها ويجب فيها الرابط وأن تكون خبرية غير مصدرة بحرف استقبال . نحو قوله عز وجل :-
* أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ *(٣)

---

(١) وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :-
وَالحَالُ إِنْ عُرِّفَ لَفْظاً فَاعْتَقِدْ تَنْكِيرَهُ مَعْنىً كَوَحْدَكَ اجْتَهِدْ .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٤٩ .

(٣) سورة البقرة آية (٢٤٣) . تتمتها :- * فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ * .

٣ - شبه الجملة وهو الظرف ، نحو :- " رَأَيْتُ الهِلَالَ بَيْنَ السَّحَابِ " ، والجار والمجرور نحو قوله تعالى :- * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ * [١] ويجب أن يتعلقا بمحذوف وجوبا تقديره :- " اسْتَقَرَّ أو مُسْتَقِرٌّ " .

كما يشترط في صاحبها هنا أن يكون معرفة .

كما أن لهذه الحال أقسام عديدة لكل منها حكمه كما أنها قد تتعدد مع صاحبها وقد تتعدد بدونه وأن هناك قواعد لترتيبها مع صاحبها في تقدمها وتأخرها عنه ، وقواعد في حذف صاحبها وعاملها لا يسعنا ذكرها هنا لما في ذلك من التطويل غير الموصل للفائدة .[٢]

صاحبها :-

فالأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة وقد يأتي نكرة ولكن بشروط و مسوغات هي :-

١ - أن يتأخر عن الحال ، نحو قول كثير عزة :-[٣]

---

(١) سورة القصص آية (٧٩) تتمتها :- * قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * .

(٢) الجوانب الشاملة لما سبق مطروحة في معظم الكتب النحوية القديمة والحديثة .

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر :- شاعر مشهور من بني أمية ، أقام في المدينة

٥٤ - لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ   يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ .

حيث تقدم هنا " مُوحِشاً " وهو الحال وتأخر صاحبها وهو " طَلَلُ " .

ومذهب سيبويه في هذا أنه أكثر مايكون في الشعر وأقل ما يكون في الكلام .(١)

= بلدته الا أنه انتقل الى مصر وأكثر اقامته صار بها . كان مفرط القصر ، دميما في نفسه شمم وترفع ، غالى في تشيعه ، سمي بكثير عزة لتغزله في عزة بنت جميل الصخرية . توفي سنة ١٠٥ هـ ، راجع الأغاني جـ ٨ ص ٢٧ ، شرح شواهد المغني جـ١ ص ٨٢ ، معاهد التنصيص جـ ٢ ص ١٣٦ ، الخزانة جـ ٥ ص ٢٢١ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤١٠ .

٥٤ - البيت من الوافر وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ١٢٣ ، مجالس العلماء ص ١٣١ ، وهو فيهما مروى بقوله :- " لعزة موحشا طلل " ، الخصائص جـ ٢ ص ٤٩٢ .

اللغة :- " مُوحِشاً " أي: مُقْفِرَاً / " الطَّلَل " أي: ماشخص من آثار الديار / " يَلُوحُ " أي :- يَظْهَرُ / " خِلَلُ " جمع خِلة (بكسر الخاء وفتح اللام مشددة) وهي بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

(١) الكتاب جـ ٢ ص ١٢٤ .

٢ - أن يخصص بوصف نحو :- " جَاءَني صَدِيقٌ عَزِيزٌ طَالِباً مَعُونَتِي ".

٣ - أن يخصص بالاضافة نحو قولنا :- " مَرَّتْ عَلَيْنَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ شَدِيدَةً ".

٤ - أن يخصص بمعمول غير مضاف إليه وذلك نحو قولهم :-
" عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبٍ أَخُوكَ شَدِيداً " .
ف" شَدِيداً" حال من المصدر " ضَرْبٍ " وهو نكرة إلاَّ أنه خصص بما عمل فيه، وهو الفاعل المرفوع بعده " أَخُوكَ".

٥ - أن يقع بعد نفي أو نهي أو استفهام ومثال النفي قوله تعالى :- ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ".(١)
ومثال النهي قول الشاعر قطرى بن الفجاءة :-(٢)

---

(١) سورة الحجر آية (٤) .

(٢) هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي :- خطيباً ، فارساً ،شاعراً ، وقد كني في الحروب (بأبي نعامة) وفي السلم بأبي محمد ، شعره في الحماسة كثير . توفي مقتولا واختلفت الروايات في ذلك ، وكانت وفاته سنة ٧٨هـ .
راجع البيان والتبيين جـ١ ص ٣٤١ ، تاريخ الطبرى جـ٧ ص ٢٧٤ ، الأعلام جـ ٥ ص ٢٠١ .

٥٥ - لا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إلى الإِحْجَامِ   يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمَامِ.

ومثال الاستفهام قول الشاعر :-

٥٦ - يَاصَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِياً فَتَرَى   لِنَفْسِكَ العُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الأَمَلاَ.

وقد يقع صاحب الحال نكرة من غير مسوغ لها وذلك وارد عند سيبويه في قوله :- "وَفِيهَا رَجُلٌ قَائِماً"

---

٥٥ - البيت من الكامل وهو من شواهد الهمع جـ١ ص ٢٤٠ ، الصبان جـ ٢ ص ١٨٢ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٣١٤، الدرر جـ ١ ص ٢٠٠.

اللغة :- "الإِحْجَامُ" ضد الاقدام وهو مصدر "أحجم الرجل عن الشيء" اذا نكص عنه وتأخر / "يَوْمَ الوَغَى" أي :يوم الحرب / "الحِمَام" بكسر الحاء المهملة: هو الموت .

٥٦ - البيت منسوب الى رجل من طيء لم يعرف اسمه وهو من شواهد الهمع جـ ١ ص ٢٤٠ ، والدرر اللوامع جـ ١ ص ٢٠١ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٨٢.

اللغة :- "حُمَّ عَيْشٌ" أي :هيء وقدر / "بَاقِياً" أي:الذي لا يفنى ولا يزول ولا ينفذ / "العذر" أي:المعذرة وهو كل ما يتعلل به / "الأملا" أي :- ترقب الشيء وانتظاره .

والى مجيء صاحب الحال نكرة فيما ذكرناه سابقاً أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

وَلَمْ يُنَكَّرْ غَالِباً ذُو الحَالِ إِن   لَمْ يَتَأَخَّرْ أَوْ يُخَصَّصْ أَوْ يَبِن.
مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ أَوْ مُضَاهِيهِ كَلاَ   يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلاَ.

و منه قولهم :- " عَلَيْهِ مائة بيضاً "[١] فبيضاً حالٌ من المائة وهي نكرة فدل ذلك على صحة مجيء الحال من النكرة من غير مسوغ في غير الشعر[٢].

و من ذلك قوله " صلى الله عليه وسلم " ((وَصَلَّى وَرَاءَهُ رِجَالٌ قِيَاماً))[٣] و هو قليل[٤].

. . . .

ثانيا :- التخصيص عن طريق الحال :-

ان تركيب الحال بصفة عامة يعطي نوعاً من أنواع التخصيص، فاذا قلنا مثلا :-

" جَاءَ الطَّالِبُ مُسْتَبْشِراً " ، " دَخَلَ الرَّجُلُ مُتَأَثِّراً " ، " نَجَحَتْ الفَتَاةُ مُتَفَوِّقَةً ".

فان الحال في الأمثلة السابقة أعطت قيداً في تركيب الجملة إذ قيدت حالة المجيء بهيئة الاستبشار في المثال الأول ، وقيدت حالة الدخول بهيئة التأثر في المثال الثاني، وقيدت حالة النجاح بهيئة التفوق في المثال الثالث وهكذا.

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ١٢٦.

(٢) أوضح المسالك جـ٢ ص ٣١٧.

(٣) حديث رواه الدارمي في باب الصلاة ص ٤٤ ، الموطأ باب الجماعة ص ١٦.

(٤) شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٨٢.

أما صاحب الحال فان كان معرفة فهو يكتسب من الحال قدرا من التخصيص لما تضيفه الحال من قيد عليه ، وان كان نكرة ، وفي النكرة عموم وشيوع فان جانب التخصيص في الحال لا يكون له ثمرة معها ، ومن هنا ذهب النحويون الى أن صاحب الحال نكرة لابد له من مخصصات تحد من شيوعه ليستفاد من تخصيص الحال وهذا الأمر سنفصله في الصفحات التالية .

. . . .

ثالثاً :- التخصيص عن طريق صاحب الحال :-

عرفنا من العرض السابق لأحكام الحال الاعرابية وجوب كون صاحب الحال معرفة ولكنه قد يخرج عن هذا في مواضع محددة فينكر وعندئذ لا يقبل التنكير فيه إلا إذا اقترن بمسوغ يجيز مجيئه على هذه الصورة ، ونحب أن ننوه هنا إلى أن هذا التنكير في الحال هو الذى كشف عن التخصيص وذلك لا يكون إلا في ثلاثة مواضع نفصلها في الآتي :-

الموضع الأول :-

أن يتخصص صاحب الحال النكرة بوصف فهذا الوصف هو الذي يكسبه التخصيص وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾.(١) فـ " أَمْرًا " في الآية حال من " أَمْرٌ "

---

(١) سورة الدخان الآيتان (٤ ، ٥) ، تتمتها :- ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ .

الأول وقد سوغ مجيئه منه تخصيصه " بحكيم " بمعنى محكم أي حال كونه مأمورا به من عندنا.[١]

وقد ذهب أبو حيان إلى جواز نصب " أمر " على الاختصاص في الآية لأنه موصوف بالحكيم.[٢]

أما العكبرى فقد ذهب إلى أن " أمرا " حال من الضمير في " حكيم " أو من " أمر " لأنه وصف.[٣]

أما ابن الأنبارى فقد ذهب إلى أن " أمرا " منصوب على الحال لأنه بمعنى :- " آمرينَ ".[٤]

ومن ذلك أيضا قراءة بعضهم[٥] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

---

(١) اعترض قوم على هذا وذهبوا الى أن الحال لا يجيء من المضاف اليه الا اذا وجد واحد من أمور ثلاثة هي :-
١ - أن يكون المضاف بعض من المضاف اليه.
٢ - " " " " " " في صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف اليه.
٣ - أن يكون المضاف عاملا في الحال.
وليس واحدا مما سبق موجود في الآية ، ونحن لا نسلم بعدم وجود واحد منها ، وذلك لأن المضاف هنا " كل " كالجزء من المضاف اليه " أمر " . راجع أوضح المسالك جـ ٢ ص ٣١٣ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٦٣٦ ، حاشية الخضرى جـ ١ ص ٢١٥.

(٢) البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٣.

(٣) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٤.

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٥٧.

(٥) وقد ذهب الى أن هذه القراءة شاذة . راجع التبيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٩٠.

مُصَدِّقَـاً * .(١)

فنرى في الآية الكريمة أنه قد خصص صاحب الحال مع كونه نكرة - وهو " كِتَابٌ " - بوصف ، وهو ما تعلق به الجار والمجـــرور " مِنْ عِندِ اللَّهِ ".

وقد ذهب العكبرى إلى أن قراءة الآية في " مُصَدِّقَاً " بالنصـب على الحال شاذ ، وذهب الى أن صاحب الحال " كِتَابٌ " ، وذلك لأنـه وصف فقرب من المعرفة .(٢)

ومن ذلك أيضا قول الشاعر :-

٥٧ - نَجَّيْتَ يَارَبِّ نُوحَاً واسْتَجَبْتَ لَهُ
فِي فُلُكٍ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونَــاً

ففي البيت تخصيص صاحب الحال " فُلُكٍ " مع كونــــــه نكرة بالوصف " مَاخِرٍ " فهذا التخصيص بالوصف يقرب النكرة مـــن المعرفة فـ" مَاخِرٍ " وصف جعل من هذه النكرة مخصوصة والســـر في ذلك أن الحال تشبه الحكم والحكم على المجهول غير ميســـور ولكن النكرة اذا وصفت تخصصت فلم تعد من الابهام والشيـــوع بحيث تعتبر مجهولة .

---

(١) سورة البقرة آية (٨٩) . تتمتها :- * لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ * .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

٥٧ - البيت غير معروف النسبة لقائل معين . وهو من شواهـــد شرح الأشموني جـ٢ ص ١٨١، حاشية الخضرى جـ ١ ص ٢١٥ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٦٣٦ .

الموضع الثانـــي :-

أن يتخصص صاحب الحال النكرة باضافة نحو قوله تعالى :- ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾[١]. " فأربعة " نكـــــرة خصصت باضافتها لـ" أيامٍ" فساغ مجيء الحال منها وهو "سَوَاءً" وذلك لأن في اضافة النكرة الى النكرة تخصيص.

وقد قرأها عاصم[٢] وحمـــزة[٣] بالنصـب.[٤]

وذهب أبو حيان الى أن الجمهور قرأوا "ســــــــواءً" بالنصب على الحال.[٥]

= :-/ "مَاخِـرٍ" بالخاء المعجمـة أي :- يشق المـــاء شقاً / "اليـم" أي: البحر / "مَشْحُوناً" أي :- مملوءاً.

(١) سورة فصلت آية (١٠). أولها :- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِـــيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا... ﴾.

(٢) هو عاصم بن أبي النجود، بهدلة الكوفي الأسدى بالـولاء، أبو بكر :- أحد القراء السبعة، ثقة في القـــراءات، صدوقا في الحديث، تابعي من أهل الكوفة توفي سنـة ١٢٧ هـ. راجع تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٣٨، الأعلام جـ ٣ ص ٢٤٨.

(٣) هو حمزة بن حبيب الزيات :- أحد القراء السبعة. سمـي بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلـــوان - في أواخر العراق - ولد سنة ٨٠هـ. كان عالمــــا بالقراءات. قال الثورى : " ماقرأ حمزة حرفا من كتاب الله الا بأثر". توفي بحلوان سنة ١٥٦هـ. راجع تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٢٧، الأعلام جـ ٢ ص ٢٧٧.

(٤) معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص ١٢.

(٥) البحر المحيط جـ٧ ص ٤٨٦.

أما ابن الأنبارى فقد ذهب إلى: أن من نصب " سَــوَاءً " فقد جعله على المصدر بمعنى " اسْتِوَاءً " وتقديره " اسْتَــوَتْ اسْتِوَاءً " وذلك هو المشهور.(١) وقال الخليل :ـ " جعله بمنزلة مُسْتَوِيَاتٍ ".(٢)

الموضع الثالث :ـ

أن يتخصص صاحب الحال النكرة بمعمول غير مضاف اليه وذلك نحو :ـ " عَجِبْتُ مِنْ نَوْمِ أَبُوكَ كَثِيرًا " فنرى في المثـــال :ـ " كَثِيراً " وقد وقعت حالا من المصدر " نَوْمٍ " وهو نكرة وقــد خصص بما عمل فيه وهو الفاعل المرفوع بعده " أَبُوكَ ".

إذاً فالمعمول يخصص صاحب الحال النكرة بغير مضاف اليه . وقيل أَنَّ بعض النحاة اعتبروا أن من المسوغات لمجيئ صاحـــب الحال نكرة أن يخصص بالعطف أيضا اضافة لما سبق أي :ـ أن تعطف المعرفة على النكرة أو العكس . مثل قولنـــــا :ـ " هَؤُلاءِ رِجَالٌ وَعَلِيٌ قَادِمِينَ " و " هَذَا عَبْدُاللّهِ وَرِجَالٌ قَادِمِينَ ". وهكــذا .

ففي المثال الثاني خصصنا بعطف النكرة " رِجَالٌ " علـــى المعرفة وهي ـ العَلَم المتمثل في " عَلِيٍ " .

---

(١) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٢٧ ، التبيـــان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٢٤ .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ١١٩ .

وفي المثال الأول خصصنا بعطف المعرفة وهي العلم " عَبْدُ اللَّهِ " على النكرة وهي " رِجَالٌ ". وفي هذا الأخير لا نرى أثر التخصيص واضحاً في تحديد الأفراد ، وربط شيء بشيء كالأنواع السابقة وإن عده بعض النحاة من مسوغات مجيء صاحب الحال نكرة إلاّ أنه لا يرقى به في تقديري إلى أن يكون أحد الأساليب المعتد بها في الاختصاص .

وهكذا نستطيع أن نستنتج أن الجانب التخصيصي في صاحب الحال إنما يأتي من مواضع تخصصه بالوصف والاضافة أو بمعمول غير مضاف اليه . وبذلك يتبدى لنا مدى أهمية هذا الباب وطرافته وجمال مأخذه بين أساليب التخصيص.

المبحث الثانى
التخصيص عن طريق
"لام الاضافة"

(المبحث الثاني)
(*)

اللام المفيدة للاختصاص

أو لام الاضافة

أولاً : اللام في التركيب النحوي:

تكون هذه اللام مفتوحة ومكسورة . فالمفتوحة لا تعمل فهي مهملة . (أما المكسورة فعاملة وعملها الجر في الأسماء والجزم في الأفعال .)[(١)] وتعرف باللام المفردة وتنحصر في قسمين هما :-

١ - اللام المفردة الزائدة وهي على قسمين :-

أ - عاملة " نصباً - جزماً - جراً ".

ب - غير عاملة .

٢ - اللام المفردة غير الزائدة وتنقسم الى :-

أ - عاملة " نصباً - جزماً - جراً " .

ب - غير عاملة .

وكلا القسمين السابقين له مواضعه التي تتشعب وتتفرع ولعل ما يخص دراستنا هنا اللام غير الزائدة، والتي تعمل فيما بعدها الجر فهذه تفيد التخصيص، وتنقسم الى ثمانية أقسام هي :-

---

(١) معاني الحروف للرماني ص ٥٥.

(١) أن تكون للتخصيص .

(٢) " " في النداء للاستغاثة .

(٣) " " للتعجب في باب النداء .

(٤) " " بمعنى " على " .

(٥) " " " " إلى " .

(٦) " " " " مع " .

(٧) " " " " من أجل " .

(٨) " " " " بعد " .

فأما ما يعنينا منها ويتصل بدراستنا ، فهو الموضع الأول . من المواضع أو الأقسام السالفة الذكر ، وذلك لاشتماله على معنى التخصيص . ولو أردنا توضيحه لوجدنا أن لهذا الموضع أنواعاً عدة والذي يجمع بينها هو النسبة فحيث كانت أفادت اختصاص مدخولها بالحكم الذى تضمنته الجملة .

(١) لام الملك نحو قوله تعالى :- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ (١) ونحو :- " المَالُ لِزَيْدٍ " أي : ملكه ، " الكِتَابُ لِعَبْدِ اللَّه " أي : ملكه وخاص به ، " الخَاتَمُ لِفَاطِمَة " أي : ملكها وخاص بها . ، " الهَدِيَّةُ لِدَعْدٍ " أي : ملكها وخاص بها .

---

(١) سورة النجم آية (٣١) :- ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ .

واللام هنا وقعت بين ذاتين هما " المَالُ - زَيْدٌ " ، " الكِتَابُ - عَبْدُ اللَّهِ " ، " الخَاتَمُ - فَاطِمَةُ " ، " الهَدِيَّةُ - دَعْد " . أي: أن مدخولها في كل مثال من الأمثلة السابقة يصح أن يقع منه الامتلاك .[1]

وقد ذهب الأنباري في كتابه إلى: أن معنى اللام هو التخصيص و الملك كقولنا :- " المال لزيد " أي يختص به ويملكه ".[2]

وفي الكتاب ذكر سيبويه أن: لام الاضافة معناها الملك واستحقاق الشيئ نحو :- " العَبْدُ لَكَ " أي: في معنى هو عبدك، فمعنى هذه اللام معنى اضافة الاسم .[3]

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الملك أصل معاني اللام . وظاهر الأمر أن أصل معانيها هو الاختصاص (وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه) .[4]

(٢) لام شبه الملك ، نحو " الدَّلْوُ لِلبِئْرِ " ، " السَّرْجُ لِلْفَرَسِ " ، " العِقَالُ لِلبَعِيرِ " ، " البَابُ لِلدَّارِ " .

---

(١) مفتاح العلوم ص ٩٨ .
(٢) أسرار العربية ص ٢٦١ .
(٣) الكتاب ج ٤ ص ٢١٧ .
(٤) الجنى الداني ص ٩٦ .

وهذه اللام تقع بين ذاتين ومدخولها لا يصلح منه الامتلاك وقد سماها بعض النحاة " بلام الاستحقاق " والاستحقاق معناها العام لأنه لا يفارقها.[١] وهي عندهم تبين استحقاق الشيء بالشيء فمثلا " البِئْرُ ، الفَرَسَ ، البَعِيرَ ، الدَّارُ ". استحقوا " الدَّلْوَ ـ السَّرْجَ ، العِقَالُ ، البَابُ ".[٢]

وهذه اللام في تقديري لا تخرج عن دائرة التخصيص.

وقريب من هذه اللام تلك التي تقع بين معنى وذات نحو قوله تعالى :- * الحَمْدُ لِلَّهِ رب العالمين *[٣]
وقوله :- * وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ *.[٤]

ففي الآية الأولى وقعت اللام بين معنى وهو " الحَمْدُ " وذات وهي " اللّه " سبحانه وتعالى.

وفي الآية الثانية وقعت بين معنى وهو " وَيْلٌ " وذات وهي " المُطَفِّفِينَ ". وقد أطلق بعض النحاة على هذه اللام " لام الاختصاص " والبعض الآخر يطلق عليها وعلى لام الملك وشبهه " لام الاختصاص ".[٥]

---

(١) المرجع السابق ص ٩٧.

(٢) التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ٢٨٥.

(٣) سورة الفاتحة آية (١).

(٤) " المطففين آية (١).

(٥) حاشية الخضرى على ابن عقيل جـ ١ ص ٢٣٠ ، المغني ص ٢٧٥.

(قال ابن هشام :- وبعضهم يستغنى بالاختصاص عن ذكر الملك والاستحقاق ويمثله بالأمثلة المذكورة ويرجحه أنّ فيه تقليلاً للاشتراك وفرق بعضهم بين الاستحقاق والاختصاص بأن الأول أخص إذ هو ما شهدت به العادة وقد يخص الشيء بالشيء من غير شهادة عادة إذ ليس من لازم البشر أن يكون له ولد)[1].

(٣) لام النسب نحو :- " الأَبُ لِمُحَمَّدٍ " ، " الإبْنُ لِزَيْدٍ ".

(٤) لام التبعيض نحو :- " الكُمُّ للجُبَّةِ " ، " الرَّأْسُ للحِمَارِ " ، " الرِّيشُ للطَّيْرِ " .

(٥) لام الفعل نحو :- " الضَّرْبُ لِعَمْرو " ، " التَّسْبِيحُ لِزَيْدٍ ".

والنسبة لها أنواع كثيرة لا تنحصر ومنها قوله عز وجل :- ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾[2] وهذه اللام إذا دخلت على مضمر حركت بالفتح نحو :- " الكِتَابُ لَهُ " ، " الطَّعَامُ لَكَ ".

والسبب في ذلك يرجع الى :-

(١) أن أصل هذه اللام من الحروف الأحادية وحقها الفتح فعندما اتصلت بالضمير ردت إلى أصلها .

(٢) أن تحريكها بالكسر مع المظهر ما هو إلا للتفريق بينها وبين لام التوكيد فعندما اتصلت بالضمير ردت الى أصلها

---

(١) الهمع جـ ٢ ص ٣١ .

(٢) سورة البقرة أول آية (١٨٧) .

واستغنى عن التفريق .[1]

وقد وضح ذلك سيبويه بقوله :- (فمن ذلك قولك :- لعبد الله مال ، ثم تقول :- لك مال وله مال (فتفتح اللام) وذلك أن اللام لو فتحوها في الاضافة لالتبست بلام الابتداء إذا قال : إن هذا لعلي ولهذا أفضل منك ، فأرادوا أن يميزوا بينهما ، فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الاضمار لايكون للرفع ويكون للجر .)[2]

ونظرة الى هذه الأنواع السابقة من حيث افادتها التخصيص ، وعلى ضوء ما أسلفناه من كلام النحاة نرى أن لام الملك ، ولام شبه الملك ، ولام النسبة ولام الفعل أو الحدث تفيد التخصيص ، بحيث نراه واضحا في الجملة .

أما لام التبعيض فهي بعيدة من معنى التخصيص بحيث لانرى له أثرا في الجملة التي هي فيها .

---

(١) معاني الحروف للرماني ص ٥٦ .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٣٧٦ وما بعدها .

ثانياً :- أوجه التخصيص في اللام :-

اللام تفيد التخصيص ولها عدة أنواع وضحناها سابقا وهذه الأنواع منها ما يفيد التخصيص بشكل أقوى من غيره، ولعل الدالة على الاستحقاق والملك هي أقوى الأنواع وسنرى ذلك واضحا من خلال الأمثلة التالية :-

(١) قال عز وجل :- ﴿ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الأَرْضِ ﴾.[١]

أي : له ملك ما تحويه السموات وما تحويه الأرض فهو المالك المتصرف فيهما بأمره سبحانه وحده لا شريك له .

فاللام هنا خصصته عز وجل بالملك المطلق لهذه السموات والملك المطلق لهذه الأرض .

وقد ذهب ابن الأنباري إلى أن اللام في الآية اما أن تكون لام "كي" والتقدير :- استقر لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الأَرْضِ. أو هي لام القسم .[٢]

(٢) قال تعالى :- ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ .[٣]

فاللام في الآية تفيد استحقاق الكفار بالخزي والبعد عن رحمة الله فهو مختص بهم دون سواهم .

---

(١) تقدمت في ص ١٥٨ ، حاشية (١)

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ج ٢ ص ٣٩٩.

(٣) سورة المائدة آية (٤١) . تتمتها :- ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

(٣) قال تعالى :- * لَهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الأَرْضِ * .(١)

اللام أفادت أن:مافي السموات ومافي الأرض إنَّمَا هو ملك لله وحده وهو المتصرف فيهما بعلمه وقدرته سبحانه .

(٤) قال تعالى :- * إِنَّ لَهُ أَبَاً * .(٢)

فاللام في الآية تبين أن يوسف عليه السلام له أب أي: يملك هذا الأب فهو خاصته كبقية أفراد البشر إذ أن كل ولد يولد لابد وأن يكون له أب وأن هذا الأب له الاستحواذ بهذا الابن والحفاظ والخوف عليه فهو المستحق له دون سواه.

(٥) قال تعالى :- * فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ * .(٣)

اللام هنا جاءت متصلة بالضمير وهي تحرك بالفتح لذلك ، وقد أفادت اختصاص هذا الضمير العائد على المورث بالأخوة . فهو المستحق لها ولذلك تخصص به دون سواه.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥) . تتمتها :- * مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ * .

(٢) سورة يوسف آية (٧٨) . تمامها :- * قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاً شَيْخَاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ * .

(٣) سورة النساء آية (١١) . تتمتها :- * فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاتَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمَاً حَكِيمَاً * .

(٦) قال تعالى :- * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * .[١]

فاللام في الآية أفادت استحقاق المولى عز وجل بالحمد والشكر والثناء على فضله ومنته وعلى كل حال نكون عليه فهو وحده المستحق المالك للحمد من عباده .

واللام هنا واقعة بين معنى الحمد وذات الله عز وجل .

(٧) قال تعالى :- * وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ *[٢] * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * .[٣]

أى :- هؤلاء من وجب هذا القول لهم ، لأن هذا الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكة ، فقيل :- هؤلاء من دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا ، فخصوا به دون سواهم .[٤]

(٨) قولنا :- " اللِّجَامُ لِلْفَرَسِ ، الْبَابُ لِلْبَيْتِ ، الْمِفْتَاحُ لِلْبَابِ " .

فاللام هنا تسمى لام شبه الملك أو لام النسبة وهي تفيد اختصاص الفَرَسُ باللجامِ ، البَيْتُ بالبابِ ، البَابُ بالمُفْتَاحِ " .

وقد وقعت بين ذاتين ولكن المقترن بها يخصه الشيء قبله ، ولكنه لا يملكه لذلك ؛ سميت بشبه الملك .

---

(١) تقدمت في ص ١٦٠ ، حاشية (٣) .

(٢) تقدمت في ص ١٦٠ حاشية (٤) .

(٣) سورة المرسلات الآيات :- (١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩) .

(٤) الكتاب جـ ١ ص ٣٣١ .

المبحث الثالث

التخصيص عن طريق

الإضافة المحضة

(المبحث الثالث)
(*)

التخصيص عن طريق الاضافة المحضة

تمهيد :-

الاضافة من الأمور التي يكتسب بها الاسم التخصيص اذا اقترن بها في مواقف معينة ، وقبل أن نفصل ذلك نشير إلى معنى الاضافة وتعريفها في اللغة والاصطلاح .

تعريف الاضافة :-

لغةً :- الإسناد أي :- مطلق اسناد شيء لشيء أي :- امالته له أو نسبته إليه وهي مأخوذة من مادة ضَيَفَ.(١)

أضاف الشيء الى الشيء أماله ، وضاف إليه مال إليه وضاف عنه مال عنه .

ومن المجاز :- أضاف اليه أمراً إذَا أسنده إليه ، واستكفاه ، وفلان أضيفت إليه الأمور .(٢)

وأضفته اضافة إذَا لجأ اليك من خوف فأجرته وأضافه إلى الشيء اضافة ضمه اليه وأماله .(٣)

---

(١) مختار الصحاح ص ٢٨٨ مادة " ضَيَفَ " .

(٢) أساس البلاغة ص ٣١٨ .

(٣) المصباح المنير جـ ٢ ص ٤٣٣ . مادة " ضَيَفَ " .

اصطلاحاً :ـ نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبداً.[(١)]

أي :ـ اسناد اسم لآخر وجره بتقدير حرف من حروف الجر" كاللام ، من ، في " ويسمى الأول مضافاً والثاني مضافاً اليه.[(٢)]

. . . .

أولاً : التركيب النحوى للاضافة :ـ

الاضافة لها عدة أقسام وهي تنقسم الى قسمين رئيسيين هما :ـ

(١) الاضافة اللفظية .

وهي التي يكتسب المضاف بها من المضاف اليه التخفيف بحذف التنوين وتنحصر في أبواب منها :ـ" اسم الفاعل ، اسم المفعول إذا كانا بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك إذا أضيفتا إلى مفعولهما وكذلك الصفة المشبهة ".

ويجوز دخول " أل " في الاضافة اللفظية على المضاف .

(٢) الاضافة المحضة أي: (الخالصة) يكون المعنى فيها موافقا للفظ . أي :ـ خالصة من تقدير الانفصال .

وتسمى معنوية أيضا لأنها تفيد أمرا معنويا . كما تفيد تعريف المضاف بالمضاف اليه اذا كان معرفة وتخصيصه اذا كان نكرة .

---

(١) شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٤٣ ، حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٢ .

(٢) اللباب ص ١١١ .

وهذه الاضافة تعرف عند جميع النحاة بأنها التي تجيء على معنى اللام[١]، واذا جاءت على هذا المعنى فهي عندهم تفيد الملك والاختصاص.[٢]

وقد أشار ابن مالك في ألفيته الى هذه الاضافة بقوله :-

لِمَا سِوَى ذَيْنِكَ وَاخْصُصْ أَوَّلاَ أَوْ اعْطِهِ التَّعْرِيفَ بِالَّذِي تَلاَ.[٣]

أما المبرد فقد ذهب إلى أن هذه الاضافة إنَّمَا تجيء على معنى اللام ووضح ذلك بقوله :- (وأما الأسماء المضافة الى الأسماء بأنفسها فتدخل على معنى اللام وذلك قولك :- المَالُ لِزَيْدٍ)[٤]

فالاضافة تكون على معنى اللام على الأكثر وقيل هو الأصل.[٥]

وقد زعم بعضهم إلى أن الاضافة تكون بمعنى " مِنْ أوفِي ".[٦]

---

(١) الخصائص جـ ٣ ص ٢٦ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٩٠٢ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٤٥ .

(٢) شرح المفصل جـ ٢ ص ١١٩ .

(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٣٨٣ .

(٤) المقتضب جـ ٤ ص ١٤٣ .

(٥) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة ، التتمة في النحو ص ٧٩ .

(٦) شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٤٣ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٣٨٠ .

أما أبو حيان فقد ذهب إلى أن (لا تقدير للام ولا لغيرها وانما الاضافة تفيد الاختصاص وجهاته متعددة بين كل جهة منها الاستعمال ، فاذا قلت :ـ غُلَامُ زَيْدٍ ، دَارُ عَمْرو فالاضافة للملك ، أو سَرْجُ الدَّابةِ فللاستحقاق أو شَيْخُ أَخيكَ فلمطلق الاختصاص).[1]

أما السكاكي فمذهبه أنها لا تخرج عن معنى " مِنْ واللام ".[2] والمضاف يتخصص بالمضاف إليه لذلك لابد أن يكون غيره إذ لا يتخصص الشيئ بنفسه نحو :ـ " سَعِيدُ كُرْزٍ " فيؤول الأول بالمسمى والثاني بالاسم فكأنه قال :ـ جَاءَ نِي مُسَمَّى كُرْزٍ ".[3]

وقد أجاز الكوفيون إضافة الاسم إلى نفسه إذا اختلف اللفظان واحتجوا على ذلك بوروده في القرآن الكريم وكلام العرب كثيرا ومن ذلك قوله تعالى :ـ * وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ *[4] والآخرة في المعنى نعت الدار والأصل فيه " وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ " .

أما البصريون فقد منعوا جواز ذلك واحتجوا إلى أن الاضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص والشيئ لا يتعرف بنفسه.[5]

---

(١) الهمع جـ ٢ ص ٤٧ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٢٨ .

(٣) حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٦ .

(٤) سورة يوسف آية (١٠٩) . تتمتها :ـ * لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ * .

(٥) الانصاف جـ ٢ ص ٤٣٦ مسألة (٦١) .

أما الأزهري فالاضافة عنده على ثلاثة أنواع :-[(١)]

(١) نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان المضاف إليه معرفة نحو :- " غُلَامُ زَيْدٍ ".

(٢) نوع يفيد تخصيص المضاف بالمضاف إليه إن كان المضاف إليه نكرة نحو :- " غُلَامُ امْرَأَةٍ ".

(٣) نوع يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه وهو قسمان :-

أ - القسم الأول : وهذا يقبل التعريف ولكن يجب أن يؤول بنكرة وضابطه أن يقع موقع مالا يكون معرفة نحو :- " رُبَّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ "، " كَمْ نَاقَةٍ وَفَصِيلَهَا "، " جَاءَ وَحْدَهُ ".
فهذه المضافات الى المعرفة يجب تأويلها بنكرة لأن " رُبَّ ، كَمْ " لا يجران المعارف.
و " الحال " لا يكون معرفة ".
فالاضافة هنا تفيد التخصيص دون التعريف .

ب - القسم الثاني : وهذا القسم لا يقبل التعريف أصلا ويكون المضاف فيه متوغلاً في الابهام نحو :- " مِثْل ، غَيْر " إذا أريد بهما مطلق المماثلة والمغايرة لاكمالهما من كل وجه . نحو قولنا :- " مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ أو غَيْرِكَ ".

---

(١) التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٦ .

وقد أضاف الصبان[1] في حاشيته إلى هذه المبهمات "شبه" بمعنى مشابهة نحو :- "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ شِبْهِكَ".[2]

أما ابن هشام فقد أضاف لهذه "خِدْن" بمعنى صاحب نحو:- "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خِدْنِكَ"[3]

ومنه قوله عز وجل :- ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ .

كما ذهب صاحب التسهيل[4] الى أن هناك إضافة مشبهة بالمحضة وحصرها في سبع اضافات هي :-

(١) اضافة الاسم الى الصفة نحو:- "مَسْجِدُ الجَامِعِ" وهي عند الفارسي غير محضة .[5]

(٢) اضافة المسمى الى الاسم نحو :- "شَهْرُ رَمَضَانَ".

(٣) اضافة الصفة الى الموصوف نحو:- "سُحْقُ عِمَامَةٍ".

(٤) اضافة الموصوف الى القائم مقام الصفة نحو قول الشاعر :-

٥٨ - عَلاَ زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ ....

(٥) اضافة المؤكد إلى المؤكد ويكثر ذلك في أسماء الزمان نحو:- "يَوْمَئِذٍ ، حِينَئِذٍ ، عَامَئِذٍ".

---

(١) هو محمد بن على الصبان ، أبو العرفان :- عالم بالعربية والأدب. مصرى . ولد بالقاهرة ، وألف مصنفات عدة من أشهرها :- حاشية على شرح الأشموني على الألفية . توفي سنة ١٢٠٦ هـ . راجع الأعلام جـ ٦ ص ٢٩٧ .

(٢) شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٥٠ .

(٣) شذور الذهب ص ٣٢٨ .

(٤) شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٤٩ .

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

٥٨ - البيت غير معروف النسبة وهو من شواهد الأشموني جـ ٢ ص ٢٤٩ . وعجزه :- "بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِي".

وقد يكون في غيرها نحو قوله :-

٥٩ - فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الجِلْدِ إِنَّهُ
سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُـهْ .

(٦) إضافة الملغي إلى المعتبر نحو قول لبيد :-

٦٠ - إِلَىٰ الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

(٧) إضافة المعتبر إلى الملغي نحو :- " أَضْرِبْ أَيُّهُمْ أَسَاءَ ".

وكقوله :-

٦١ - أَقَامَ بِبَغْدَادِ العِرَاقَ وَشَوْقُهُ لِأَهْلِ دِمَشْقِ الشَّامِ شَوْقٌ مُبَرِّحُ .

---

٥٩ - البيت من الطويل وهو من شواهد الأشموني جـ ٢ ص ٢٥٠ ولم ينسبه لقائل معين ، ونسبه صاحب معجم الشواهد العربية الى الفرعان بن الأعرف جـ ١ ص ٤٣.
اللغة :- أَنْجُوا بالجيم ، يقال :- نَجَوْتُ جِلْدَ البَعِيرِ عَنْهُ وأَنْجَيْتُهُ :- أي سَلَخْتُهُ ، والضمير في (عَنْهَا) يرجع إلى الناقة التي ذبحها الشاعر لِضَيْفِهِ / غَارِبُهْ :- فَالغَارِبُ :- أَعْلَىٰ الظَّهْرِ .

٦٠ - البيت من الطويل وهو من شواهد امالي الزجاجي ص ٦٣ ، الخصائص جـ ٣ ص ٢٩ ، المنصف جـ ٣ ص ١٣٥ ، شرح المفصل جـ ٣ ص ١٤ ، الهمع جـ ٢ ص ٤٩ ، ١٥٨ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ٥٨ ، ٢٢٢ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٥٠ ، ديوانه ص ٢١٤.
عجزه :- " وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ ".
اللغة :- إلى الحول :- أي ابكيا عَلَيَّ إِلَىٰ الحَوْلِ ، والخطاب لبنتيه.

٦١ - البيت من الطويل منسوب لبعض الطائيين وهو من شواهد الهمع جـ ٢ ص ٤٩ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ٥٨ ، —

وقد قسم الغلاييني[1] في كتابه جامع الدروس العربية الاضافة إلى أربعة أنواع طريفه المأخذ جيدة التنسيق وهي كما أوردها :[2]

(١) لامية :- وهي التي جاءت على تقدير اللام، وتفيد الملك والاختصاص نحو :- " هَذَا حِصَانُ عَلِيٍّ " أي: ملكه. ونحو :- " أَخَذْتُ بِلِجَامِ الفَرَسِ " أي: خاصته .

(٢) بيانية :- وهي ما كانت على تقدير " مِنْ " والتي يكون فيها المضاف إليه جنساً للمضاف نحو :- "هَذَا سِوَارُ ذَهَبٍ" فالسوار بعض من الذهب ، والذهب مبين جنس السوار.

(٣) ظرفية :- ما كانت على تقدير " فِي " وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف ، وتفيد بيان زمان المضاف أو مكانه نحو :- " سَهَرُ اللَّيْلِ مُضْنٍ " أي: السَّهَرُ فِي اللَّيْلِ . ونحو:- " جُلُوسُ الدَّارِ مُرْهِقٌ " أي الجلوس في الدار.

= شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٥٠ .
اللغة :- المُبَرِّحُ :- بكسر الراء المشددة :- أي المؤلم.

(١) هو مصطفى بن محمد سليم الغلاييني :- شاعر ، من الكتاب الخطباء . من أعضاء المجمع العلمي العربي . ولد ببيروت سنة ١٣٠٣هـ ، وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده . له مصنفات عديدة من أشهرها " جامع الدروس العربية " توفي سنة ١٣٦٤هـ . راجع الأعلام جـ ٧ ص ٢٤٤ وما بعدها .

(٢) جامع الدروس العربية جـ ٣ ص ٢٠٦ .

(٤) تشبيهية :- وهي ماجاءت على تقدير كاف التشبيه
وضابطها أن يضاف المشبه به الى المشبه نحو :-
" أَنْتَثَرَ لُؤْلُؤُ الدَّمْعِ عَلَى وَرْدِ الخُدُودِ " أي : أن الدمع
الذي كأنه اللؤلؤ انتثر على صفحة الخد الذي
كأنه الورد .

. . . .

ثانياً : التخصيص عن طريق الاضافة :-

لقد عرفنا فيما سبق أن الاضافة المعنوية تكسب الاسم النكرة تخصيصا لكن كيف يتم هذا التخصيص عن طريق هذه الاضافة هذا ما سنحاول بيانه فيما يلي من الأمثلة .

(١) قولنا :- " هَذَا كِتَابُ رَجُلٍ " .
فالكتاب هنا نكرة ويصلح لأن يكون كتاب رجل أو امرأة أوغلام ولكن عندما أضفناه إلى رجل قل شيوعه وخف إبهامه فانحصر في أنه كتاب رجل أي :- خاصته، فالكتاب مخصوص برجل .

(٢) قال تعالى :- * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ * (١) .

ففي الآية خصصت غير باضافتها الى المعرفة لأنها من الكلمات الموغلة في الابهام ووجدت قرينة تدل على

---

(١) سورة الفاتحة آية (٧) . تتمتها :- * وَلَا الضَّالِّينَ * .

هذا التخصيص وهي وقوعها بين ضدين " أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ "،
" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ " . فوجود (غير) بين ضدين
يرفع الابهام عنه .
لأن المراد (بالَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) المؤمنون ،
و (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) الكفار.

وكذلك فقد ذهب العكبرى إلى (أن غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين ، تعرفت بالاضافة كقولك :- (عَجِبْتُ مِنْ الحَرَكَةِ غَيْرِ السُّكُون) ، وكذلك الأمر هنا لأن المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان وأن الذين قريب من النكرة لأنه لم يقصد به قوم بأنفسهم، وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه).[1]

(٣) قال سبحانه وتعالى :- ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ ﴾.[2]

فالآية الكريمة فيها اضافة محضة بمعنى اللام أي :- مفيدة للاختصاص وذلك بجعل الظرف مفعولاً به على سعة الكلام.[3] لأن الظرف يصلح فيه لام الاختصاص.[4]

---

(١) التبيان في اعراب القرآن جـ١ ص١٠.
(٢) سورة سبأ آية (٣٣) . تتمتها :- ﴿ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .
(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص٣٨٣.
(٤) شرح الأشموني جـ٢ ص٢٤٤.

وذهب الكعبري إلى أن قوله تعالى :- ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيلِ ﴾ مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح الكاف وتشديد الراء.(١)

(٤) قال الشاعر :-

٦٢ - إِذَا كوكَبُ الخَرْقَاءِ لَاحَ بِسَحْرَةٍ
سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِي القَرَائِبِ.

حيث أضاف الشاعر (الكَوْكَبُ) إلى (الخَرْقَاءِ) وذلك لاجتهادها في عملها عند طلوعه وهي ، ماتسمى عند النحاة بالاضافة لأدنى ملابسة . وقد خص هذا الكوكب بها مجازاً ، وذلك لملابستها إياه .

(٥) قال الشاعر حُرَيْث بن عناب :-(٢)

---

(١) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٠٦٩.

٦٢ - البيت من الطويل غير معروف القائل وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٣ ص ٨ ، المقرب لابن عصفور جـ ١ ص ٢١٣ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٣٨٢ . وقد نسبه صاحب معجم الشواهد العربية الى النابغة الذبياني جـ ١ ص ٥٩.

اللغة :- الخَرْقَاءُ :- الحَمْقَاءُ التي لا تقدر الأمور / أَذَاعَتْ :- من إِذَاعَةِ الخَبَرِ . أي :- نَشَرَتْهُ /

(٢) هو حريث بن عناب - بضم الحاء المهملة - وفي المجالس لثعلب :- " في الأصل ابن عتاب " النبهاني الطائي . شاعر اسلامي من شعراء بني أمية ، وليس بمذكور في الشعراء لأنه كان بدويا مقلا لايتصدى =

٦٣ - إِذَا قَالَ قَدْنِي قَالَ بِاللَّهِ حَلْفَةً
لِتُغْنِيَ عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا .

فقد أضاف الشاعر " ذَا" إلى إِنَائِكَ لأدنى الملابسة وذلك يوضح الاختصاص المجازى " لِذَا " عن طريق تخصيص الإِناء وذلك بغرض بيان أن مافي هذا الإِناء خاصتك لأنك ضيفي وهو أقل مايكرم به الضيف .

= للناس بمدح أو هجاء . توفي سنة ٨٠ هـ . راجع الخزانة جـ ١١ ص ٤٤٩ ، الأغاني جـ ١٣ ص ٩٨ ، مجالس ثعلب ص ٥٣٦ ، الأعلام جـ ٢ ص ١٧٤ .

٦٣ - البيت من الطويل وهو من شواهد مجالس ثعلب ص ٥٣٦ ، شرح المفصل جـ ٣ ص ٨ ، الخزانة جـ ١١ ص ٤٤٩ ، الهمع جـ ٢ ص ٤١ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ٤٤ .

اللغــة :- قَدْنِي :- أَيْ يَكْفِينِي / لِتُغْنِيَ عَنِّي . أي : لتبعد .

المبحث الرابع

التخصيص عن طريق

أساليب المدح والذم

(البحث الرابـــــع)
(*)

التخصيص عن طريق أساليب المدح والـــذم

وماجرى مجراهمـــا

في هذه التراكيب النحوية التي تتميز بنمط تركيبي وإعرابي معين لون من ألوان التخصيص ،وسنسير في معالجتها على النحو الذي سرنا عليه في صور التخصيص السابقة . أعني أننا سنبـدأ بدراسة للخصائص التركيبية والإعرابية ثم نتحدث عن أسس التخصيص في هذه الأساليب ، وما قد يكون لها من صلة بالإعراب والتركيب .

أولاً : المدح والذم في اللسان العربي .

ان لغتنا العربية تحتضن الكثير من الأساليب الدالـة على المدح والذم وبعضها يؤدي هذه الدلالة إمّا :-

١ - صَراحةً نحو :- " أَمْدَحُ ، أَسْتَحْسِنُ " ، آذُمُّ ، اسْتَقْبِحُ " ونحوها . لأنها وضعت لذلك أصلاً .

ومنها أيضا :- " نِعْمَ ، حَبَّ ، حَبَّـــذا " للمدح ، " بِئْسَ ، لاَحَبَّ ، لا حَبَّذا ، ساء " . للذم .

٢ - والبعض الآخر يؤديها بقرينة ، وهو كثير ومنـه على سبيل المثال لا الحصر " أساليب الاستفهـام والتعجب والتفضيل والنفي ونحوها" .

فهذه تضم أحيانا الى جانب معناها الخاص دلالتهـا على المدح والذم بقرينة كقولنا في انسان نتحدث عن فضائلـه

ومزاياه أوعن نقائصه وعيوبه :ـ " ماهَذَا بَشَراً " نريد في حالة المدح أنه " مَلَكٌ " وفي حالة الذم أنه " شَيْطَانٌ ".

لفظ نِعْمَ وبِئْسَ :ـ

وهما على حد تعبيرنا أفعال لإنشاء المدح والذم وفيها لغات من بينها نفَصِّلُوهَا في الآتي :ـ

الأولى :ـ " نَعِمَ ، بَئِسَ " بفتح الاول والثالث وكسر الثاني. وهي الأصل.

الثانية :ـ " نَعْمَ ، بَئْسَ " بفتح الاول والثالث فيهما وسكون الثاني .

الثالثة :ـ " نِعِمَ ، بِئِسَ " بالاتباع .

الرابعة :ـ " نِعْمَ ، بِئْسَ " بالسكون بعد الاتباع وهي اللغة المشهورة .

وهذه اللغات جائزة في كل ثلاثي أوله مفتوح وثانيه حلقي مكسور سواء كان فعلاً أو اسماً . مثل : " شَهِدَ " فيقال فيها :ـ " شَهْدَ ، شِهِدَ ، شِهْدَ ".

ونحو ذلك قول الأخطل :ـ

٦٤ ـ إِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَإِنْ شَهْدَ أَجْدَىٰ خَيْرُهُ وَنَوَافِلُهْ.(١)

(١) شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ١١٠١ بتصرف .

٦٤ ـ البيت من الطويل ضمن قصيدة مدح بها بشر بن مروان وهو من شواهد سيبويه جـ ٤ ص ١١٦ وهو فيه برواية ـ

وقد أشار سيبويه في كتابه الى أصل " نِعْمَ ، بِئْسَ " بقوله :- (وأصل " نِعْمَ ، بِئْسَ " نَعِمَ ، بَئِسَ . وهما الاصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى.)[1].

ومن مجيء نعم على الأصل قول طرفة :-

٦٥ - مَا أَقَلَّتْ قَدَمٌ إِنَّهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المُبِرّْ.

و حكى أبوعلي :- " بَيْسَ " بفتح الباء وياء ساكنة .

= (فَضْلَهُ وَجَدَاوِلُهْ) ، الهمع جـ ٢ ص ٨٤ ، الدرر جـ ٢ ص ١٠٩ ، ديوانه ص ٦٤.

اللغة :- أَجْدَىٰ :- أَغْنَىٰ / شَهْد :- أي: حَضَر والشهود ضد الغيبة . / الجَدَاوِلُ :- جَمْعُ جَدْوَلٍ وهو مَجْرَىٰ المَاءِ.

(١) الكتاب جـ ٢ ص ١٧٩.

٦٥- البيت من شواهد الانصاف جـ ١ ص ١٢٢ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٤ ، شرح الكافية الشافية جـ٢ ص ١١٠١ ، اللسان مادة (نَعَمَ).

اللغة :- ما أقلت :- ما ارتفعت . وقد اختلفت الرواية في صدر هذا البيت اختلافا كثيرا فيروى :- " ما أَقَلَّتْ قَدَمٌ نَاعِلَهَا " وهي رواية ابن الأنباري في الانصاف ، ويروى :- " مَا أَقَلَّتْ قَدَمَايَ إِنَّهُمْ " وهي رواية ابن منظور في اللسان .

وأما قول بعضهم في القراءة :- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾ (١) فحرك " العَيْنَ " فليس على لغة من قال :- " نِعْمَ " فسكن " العين "، ولكنه على لغة من قال :- " نِعِمَ " فحرك " العين ".

وحدث أبو الخطاب (٢) :- أنها لغة هذيل وكسروا كما قالوا :- " لِعِبٌ ".

وقال سيبويه :- (وسمعت بعض العرب يقول :- " بَيْئَسَ " فلا يحقق الهمزة ، ويدع الحرف على الأصل كما قالوا :- " شِهْدَ " فخففوا وتركوا الشين على الأصل) (٣).

---

(١) سورة النساء آية (٥٨) . تتمتها :- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

(٢) هو عبد المجيد بن عبد الحميد ، لقب بالأخفش لضعف بصره ، وهو أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين ، نحوي محقق ، إمامٌ قديم عني بالعربية ، وأخذ عنه سيبويه والكسائي . ديناً ورعاً ثقة وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت . توفي سنة ١٧٧هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٧٤ ، إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٥٧ ، دقائق العربية ص ٢٥٦ .

(٣) المرجع السابق جـ ٤ ص ١٠٩ .

استعمالات نِعْمَ ، بِئْسَ :-

هذان الأسلوبان من أساليب المدح والذم لهما استعمالان همـا :-

(١) التصرف :- فيكون لهما حينئذ مضارع وأمر واسم فاعل وغيرهما وهما عند ذلك للاخبار بالنعمة والبؤس .

(٢) الجمود :- وذلك عند خروجهما عن الأصل فلا يتصرفان ويشبهان الحرف حينئذ ، وسبب عدم تصرفهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة .

وقد اختلف النحاة في ذلك ، فذهب البصريون والكسائي الى أن " نِعْمَ ، بِئْسَ " فعلان واستدلوا على ذلك بدخول تاء التأنيث الساكنة عليهما نحو :- ((فَبِهَا وَنِعْمَتْ))(١)

أما الكوفيون فقد ذهب جماعة منهم الفراء :- إلى أنهما إسمان واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما . نحو قول حسان بن ثابت :-

٦٦- أَلَسْتَ بِنِعْمَ الجَارِ يُؤْلِفُ بَيْتَهُ أَخَاقِلَّةٍ أَوْ مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِمَا .

---

(١) هذا جزء من حديث شريف أوله :- ((مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ)). أخرجه البخارى في الوضوء ص ٢٦ ، مسلم في الطهارة ص ٨ ، ١٢ ، الترمذى في الطهارة ص ٤٥ ، وابن ماجه في الطهارة ص ٦ ، ٤٧ .

٦٦- البيت من الطويل وهو من شواهد الامالي الشجرية جـ ٢ ص ١٤٧ وما بعدها ، الانصاف جـ ١ ص ٩٧ ، شرح المفصل جـ ٧ ص ١٢٧ ، ديوانه ص ٢١٩ . والعجز فيه برواية :-
* لِذِي العُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا *
اللغة :- أَخَاقِلَّةٍ :- الفَقِيرُ / المُصْرِمُ :- المُعْدَمُ .

ونحو قول بعض العرب لمن بشره ببنت :- " وَاللَّهِ مَا هِيَ بِنِعْمَ الوَلَدْ ، نَصْرُهَا بُكَاءٌ وَبِرُّهَا سَرِقَةٌ " .[١] وكقول بعض فصحاء العرب :- " نِعْمَ السَّيْرُ عَلى بِئْسَ العَيْرُ " فخرج على جعل " نِعْمَ ، بِئْسَ " مفعولين لقول محذوف واقع صفة لموصوف هو المجرور بالحرف والتقدير :- " نِعْمَ السَّيْرُ عَلَى عَيْرٍ مَقُولٍ فِيهِ بِئْسَ العَيْر " .

فأدخلوا هذا الجار وذهبوا إلى أن هذا الخافض يدل على أنهما إسمان لأن الخفض من خصائص الأسماء .

ومنهم من تمسك بأن الدليل على إسميتهما قول العرب :- " يَانِعْمَ المَوْلَىٰ وَيَانِعْمَ النَّصِير " فنداؤهم نِعْمَ يدل على الاسمية لأن النداء من خصائص الأسماء .[٢]

" وقد ذهب ابن عصفور إلى أن هذا الخلاف الواقع بين علماء النحو من بصريين وكوفيين لا يتمثل في كونهما فعلين ، وإنما يقتصر على بقاء الفعلية فيهما بعد إسنادهما الى الفاعل . وقد ذهب البصريون إلى بقاء الفعلية حتى بعد الإسناد ، والاسم الواقع بعد أحدهما فاعل سواء كان محلى بأل أو المضاف إلى المحلى بأل .

أما الكسائي فقد ذهب إلى أنَّ " نِعْمَ ، بِئْسَ " اسمان محكيان صارا اسماً واحداً بمنزلة قولك :- " تَأَبَّطَ شَرّاً " ، " شَابَ قَرْنَاهَا " .

---

(١) راجع آمالي الشجرى جـ ٢ ص ١٤٧ .

(٢) راجع الانصاف في مسائل الخلاف مسألة (١٤) .

فقولك :- " بِئْسَ الرَّجُلُ " قد صار اسم جنس واحد بمنزلة قولك :- " المَذْمُومُ " وكذلك " نِعْمَ الرَّجُلُ ".

وذهب الفراء إلى أن أصل قول :- " نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ " هو:- " رَجُلٌ نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ " وكذلك :- " بِئْسَ الرَّجُلُ عَمْرٌو " فحذف - الرجل - لأنه الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه واعربت إعرابه. ومذهبه قريب من مذهب الكسائي لأن كليهما جعل جملة :- " نِعْمَ وَفَاعِله " ، " بِئْسَ وفاعله " . إِسْمَاً وَاحداً ".[1]

إلا أن أصح المذاهب هي التي تجعل " نِعْمَ وبِئْسَ " فعلان .[2]

ونخلص من هذا إلى أن القول بفعليتهما أولى بالصواب وأنهما فعلان جامدان لا يستعمل منهما غير الماضي ولابد لهما من مرفوع هو " الفاعل " ، وهما لا يستعملان إلاَّ في الأجناس الخاصة .

وإذا كان لهذا الخلاف حول نوع " نِعْمَ وبِئْسَ " ثمرة فانها تبدو في أن النظام التركيبي لأسلوبي " نِعْمَ وبِئْسَ " يختلف باختلاف وجهة نظر النحاة في أصلهما ، فهي وفاعلها عند الكسائي بمثابة اسم جنس واحد . وعند الفراء هما كيان واحد صفة لموصوف محذوف .

بينما ينظر اليهما البصريون على أنهما أفعال كسائر الأفعال لهما فاعلهما الذي سنتحدث من صوره فيما بعد .

---

(١) شرح التصريح جـ ٢ ص ٩٤ ، شرح أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٧٠ .

(٢) والى ذلك أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

فِعْلَانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ　　　نِعْمَ وَبِئْسَ رَافِعَانِ اسْمَيْنِ .

أقسام فاعل نِعْمَ وبِئْسَ :-

يأتي فاعل نعم وبئس على صور عدة :-

١ - أن يكون إسماً ظاهراً محلى بالألف واللام . نحو قوله عز وجل :-
* فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ *.(١)

وكقوله تعالى :- * نِعْمَ الْعَبْدُ *(٢)

وقوله :- * فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ *(٣)

وقوله :- * فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ *(٤)

وقوله :- * بِئْسَ الشَّرَابُ *(٥)

ونحو قولك :- " نِعْمَ الْقَائِدُ خَالِدٌ ".

وقد اختلف(٦) النحاة في هذه " اللام " . فمنهم من ذهب إلى أنها

---

(١) سورة الحج آية (٧٨) . أولها :- * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ... *.

(٢) سورة ص آية (٣٠) . تمامها :- * وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * .

(٣) سورة الذاريات آية (٤٨) . أولها :- * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا . . *

(٤) سورة المرسلات آية (٢٣) . تمامها :- * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ *.

(٥) سورة الكهف آية (٢٩) . تتمتها :- * وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا * .

(٦) وردت اختلافاتهم هذه في معظم كتب الشروح . منها على سبيل المثال لا الحصر شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٥ .

للعهد الذهني لأن مدخولها فرد مبهم، ومنهم من ذهب إلى أنها للعهد الخارجي والمعهود هو الفرد المعين والذي هو المخصوص بالمدح أو الذم . وفريق ثالث يذهب إلى أنها للجنس فمثلا :- " نِعْمَ العَامِلُ عَلِيٌّ " . فهنا مدحنا جنس العامل من أجل "عَلِي" فنحن بذلك نمدحه مرتين مرة بمدح الجنس كله ومرة بتخصيصه من ذلك الجنس فكأننا جعلنا عَلِيّاً الجنس كله مبالغة .

٢ - أن يكون مضافاً إلى ما فيه أل . نحو قوله عز وجل :-
* وَلَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِينَ * (١)
وكقوله تعالى :- * فَلَبِئْسَ مَثْوَى المُتَكَبِّرِينَ * (٢).
ونحو قوله عز من قائل :- * بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ * (٣).

٣ - أن يكون مضافاً إلى المضاف إلى المعرف بأل . نحو قول الشاعر :-

---

(١) سورة النحل آية (٣٠) أولها :- * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ .. *.
(٢) سورة النحل آية (٢٩) . أولها :- * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ..... * .
(٣) سورة الجمعة آية (٥) . تتمتها :- * الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ واللَّهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ * .

٦٧ - فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَـــذَّبٍ
زُهَيْرٌ حُسَامَاً مُفْرَدَاً مِنْ حَمَائِـــلِ.

وأجاز بعضهم أن يكون مضافاً إلى ضمير مافيه" أل" نحو قولهم:-

٦٨- * فَنِعْمَ أَخُو الهَيْجَا وَنِعْمَ شِهَابُهَـــا *

و هذا لا يقاس عليه لقلتـــه .(١)

وقد جاء الفاعل علماً أو مضافاً إلى علم كقول بعض العبادلة :-

" بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَا إِنْ كَانَ كَذَا ". وقوله عليه الصلاة والسلام :-
((نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بن الوَلِيـــد)) .(٢)

وقد جوزوا كون الفاعل مضافا في اللفظ الى مافيه " أل " نحو قوله:-

---

٦٧- البيت من الطويل منسوب لأبي طالب عم رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من كلمة يمدح فيها الرسول عليه السـلام ويعاتب قريشا على ما كان منها ، وزهير في البيت هو ابن أبي أمية و هو ابن أخت أبي طالب لأن أمه عاتكة بنت عبد المطلب وهو أحد الذين نقضوا الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة آل النبي " صلى الله عليه وسلم " و هو من شواهد حاشية الصبان جـ ٣ ص ٢٢ ، أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٧٢ .

٦٨- الشطر من الطويل ولم ينسب الى قائل معين ولم يعثر له على تتمة . وهو من شواهد الهمع جـ ٢ ص ٨٥ ، الدرر جـ ٢ ص ١٠٩ ، حاشية الصبان جـ ٣ ص ٢٢ .
اللغة :- الشِّهَابُ :- شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ سَاطِعَة وهو هنا بمعنى :- الماضي في الأمر.

(١) أجاز الفراء أن يكون مضافاً إلى نكرة نحو قولهم :-
فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرَّكْبِ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ .

(٢) سنن الترمذى جـ ٥ ص ٣٥٢ .

٦٩- بِئْسَ قَوْمُ اللَّهِ قَوْمٌ طُرِقُوا فَقَرَوا جَارَهُمُ لَحْمًا وَحِرْ .

كما أجاز المبرد والفارسي إسناد " نِعْمَ وَبِئْسَ " إلى الإسم الموصول " الذي " نحو :- " نِعْمَ الَّذِي آمَنَ زَيْدٌ " . ونحو :- " بِئْسَ الَّذِي مَا أَنْتُمْ آلَ أَبْجَرَا ".(١)

أما الكوفيون فقد منعوا ذلك وتبعهم جماعة من البصريين وهو القياس.(٢) لأن كل ماكان فيه " أل " كان مفسراً للضمير المستتر فيها إذا نزعت منه والإسم الموصول " الذي " ليس كذلك .

وذهب ابن مالك إلى عدم المنع لأن " الذي " جعل بمنزلة الفاعل فاطرد الوصف به .(٣)

٤ - أن يكون ضميرا مستترا مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو قوله تعالى :- * بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً *.(٤)

---

٦٩ - البيت من الرمل مجهول القائل وهو من شواهد الهمع جـ ٢ ص ٨٥ ، ٨٧ ، الدرر جـ٢ ص ١٠٩ ، ١١١ ، حاشية الصبان جـ ٣ ص ٢٢ .

(١) راجع الهمع جـ ٢ ص ٨٦ ، حاشية الصبان جـ ٣ ص ٢٢ .

(٢) حاشية الصبان جـ ٣ ص ٢٢ ، الكامل فى قواعد العربية جـ ٢ ص ٩٧ .

(٣) الهمع جـ ٢ ص ٨٦ .

(٤) سورة الكهف آية (٥٠) . أولها :- * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ * .

ونحو قول الشاعر زهير(١) بن أبي سلمى :-

٧٠ - نِعْمَ امْرأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ

إلاَّ وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ لَهَا وَزَرَا .

ففي " نِعْمَ " هنا عند الجمهور ضمير مستتر هو الفاعل لها وقد فسر هذا الضمير لإبهامه بالتمييز الذي هو قوله :- " امْرأً " ، ولا يكون الفاعل " لِنِعْمَ ، بِئْسَ " نكرة في الاختيار وان ورد فضرورة نحو قول كثير النهشلي(٢) :-

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية . قال ابن الأعرابي :- كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة ، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة ، صاحب المعلقة المشهورة ، والتي مطلعها :-

* أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ *

توفي سنة ١٣ ق . هـ . راجع الأغاني جـ ٩ ص ١٤٦ ، معاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٢٧ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ١٩٩ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٧٦ .

-٧٠ البيت منسوب لزهير يمدح فيه هرم بن سنان ، وهو من شواهد شرح شذور الذهب ص ١٥١ ، أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٧٤ . اللغة :- لم تُعْرَ :- أي لم تنزل . / نَائِبَةٌ :- كَارِثَةٌ ، / مُرْتَاع :- فَزِع . / وَزَرَ :- مَلْجَأ وَحِصْن .

(٢) هو كثير بن عبد الله بن مالك التميمي النهشلي ، المعروف بابن العزيزة :- شاعر أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما ، والعزيزة أمه ، وكانت سبية من تغلب . توفي سنة ٧٠ هـ . راجع الأغاني جـ ١٠ ص ٩٧ ، الخزانة جـ ٤ ص ١١٨ ، الأعلام جـ ٥ ص ٢٢٠ .

٧١ - فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لاَ سِلاَحَ لَهُمْ   وَصاحِبُ الرَّكْبِ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَا .

خلافاً للكوفيين ومن تبعهم .(١)

ولا يجوز الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز في " نِعْمَ ، بِئْسَ " وهو مذهب سيبويه(٢) وقد ذهب المبرد وابن السراج والفارسي إلى جواز الجمع(٣) بينهما واختاره ابن مالك ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :-

٧٢ - نِعْمَ الفَتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ لَوْبَذَلَتْ   رَدَّ التَّحِيَّةِ نُطْقَاً أَوْبإِيمَاءِ

٧١- البيت من البسيط وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣١ ، الهمع جـ ١ ص ١٩٥ ، الدرر جـ ١ ص ١٦٧ ، حاشية الصبان جـ ٣ ص ٢٢ وقد نسبه بعضهم لحسان بن ثابت ، ونسبه أبو حاتم في كتاب الاصلاح لأوس بن مغراء .

(١) والى هذا اشار ابن مالك بقوله :-

مُقَارِنَيْ أَلْ أَوْ مُضَافَيْنِ لِمَا   قَارَنَهَا :- كـ " نِعْمَ عُقْبَى الكُرَمَا " .

وَيَرْفَعَانِ مُضْمَراً يُفَسِّرُهُ   مُمَيِّزٌ :- كـ " نِعْمَ قَوْمَاً مَعْشَرُهُ " .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ١٧٥ .

(٣) الهمع جـ ٢ ص ٨٦ .

٧٢- البيت من البسيط مجهول القائل وهو من شواهد الهمع جـ ٢ ص ٨٦ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٢ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٦ ، التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٥ .

اللغة :- الفَتَاةُ :- المَرْأَةُ الشَّابَّةُ / بَذَلَتْ :- أَعطَتْ . / الإِيمَاء :- الإِشَارَةِ إِلى الشيء .

ونحو قول جرير يهجو الأخطل :-

٧٣ - والتَّغلبيُّونَ بِئسَ الفَحلُ فَحلُهُمُ فَحْلاً وَأُمهم زَلّاءُ مِنْطِيـــقُ.

وبعض علماء النحو فصل في هذا الموضع ، فذهب إلى الجواز عند إفادة التمييز فائدة زائدة على الفاعل عندئذ يجوز الجمع بينهما نحو :- " نِعْمَ الرَّجُلُ فارساً زيدٌ ".(١)

ونحو قول الشاعر :-

٧٤ - تَخَيَّرَهُ فَلَمْ يَعْدِلْ سِـــوَاهُ فَنِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تِهَامِ

فقد أفاد التمييز معنى زائداً ، وهو كونه تِهَامياً نسبة إلى تِهَامة.

كما ذهبوا إلى مثل ماسبق في نحو كون الفاعل مضمراً فيجوز جمعه مع التمييز بالاتفاق نحو :- " نِعْمَ رَجُلاً زيدٌ ".(٢)

٧٣- البيت من البسيط وهو من شواهد الهمع جـ ٢ ص ٨٦ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٢ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٦ ، أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٧٨ ، ديوانه ص ٣٩٥.

(١) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٦ ، حاشية الخضري جـ ٢ ص ٤٣.

٧٤- البيت من الوافر منسوب الى أبي بكر الأسود بن شعوب الليثي وقيل :- لبجير بن عبد الله القشيري ، وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٣ ، التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٦ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٦ ، أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٧٨.

(٢) والى هذا أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وَفَاعِلٍ ظَهَرْ فِيهِ خِلافٌ عَنهُمُ قَدْ اشْتَهَرْ.

ومن المهم الاشارة إلى أن هذا الضمير الذي يقع فاعلاً " لِنِعْمَ أو بِئْسَ " لابد له من أحكام نوردها فيما يلي :-

١ - أن لا يظهر فى تثنية ولا جمع وإنّما يكتفى بتثنية تمييزه وجمعه نحو قولك :- " نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ " ، " نِعْمَ رَجُلَيْنِ الزَّيْدَانِ " ، " نِعْمَ رِجَالاً الزَّيْدُونَ ".

وقد أجاز ذلك الكسائي فيما حكاه عن العرب من قول بعضهم :- " مَرَرْتُ بِقَوْمٍ نَعِمُوا قَوْماً " ، وهذا نادر.(١)

٢ - أن لا يتبع بشيء من التوابع وذلك لقوة شبهه بالحرف حيث يتوقف فهم المراد منه لفظاً ومعنى على التمييز بعده ، وذلك بخلاف الضمير العائد على شيء قبله .

أما قول بعضهم :- " نِعْمَ هُمْ قَوْماً أَنْتُمْ " على اعتبار أن " أَنْتُمْ " مخصوص بالمدح فشاذ .(٢)

٣ - اذا فسر بمؤنث لحقته تاء التأنيث نحو :- " نِعْمَتْ امرأةً هِنْد ".

وذهب ابن أبي الربيع(٣) :- الى أنها لا تلحقه

---

(١) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٧ .

(٣) هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله . أبو الحسن ابن أبي الربيع القرشي . امام أهل النحو في زمانه ، ولد سنة ٥٩٩ هـ . قرأ النحو على الدباج والشلوبين وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون . له تصانيف عدة من أشهرها :- " شرح الايضاح " ، " شرح الجمل " . توفي سنة ٦٨٨ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ١٢٥ ، الأعلام جـ ٤ ص ١٩١ .

- أي: تاء التأنيث - استغناءً بتأنيث المفسر . أي : يقول :-
" نِعْمَ امْرَأةً هِنْدٌ " .

٤ - ذهب القائلون بأن فاعل " نِعْمَ " الظاهر يراد به الشخص : إلى أن المضمر كذلك .
وأما القائلون :- بأن الظاهر يراد به الجنس ، فذهب أكثرهم إلى أن المضمر كذلك .

وتتمة لما قدمنا فهناك شروط لابد من توافرها في التمييز الواقع بعد الضمير المستتر وهذه الشروط أوجزها في الآتي :-

(١) أن يكون نكرة .

(٢) أن يكون عاماً . أي: يكون له أفراد متعددة كـ" رَجُلٌ ، فَتَاةٌ " .
ولا يصح غير ذلك كأن لا يكون له إلاّ فرد واحد كـ" شَمْسٌ ، قَمَرٌ " .
وانما يصح اذا قلنا :- " نِعْمَ شَمْساً شَمْسُ يَوْمِنَا " ، " نِعْمَ قَمَراً قَمَرُ لَيْلَتِنَا " لأن كليهما تعدد بتعدد الأيام والليالي فصار من قبيل النكرة العامة .(١)

(٣) أن تقبل النكرة " أل" ونستبعد منها لفظ " مِثْلَ " ، " غَيْرَ " ونحوهما ، فهما من ألفاظ النكرات التي لاتقبل " أل "

(٤) أن يتأخر التمييز عن لفظي " نِعْمَ ، بِئْسَ " .

---

(١) حاشية الخضري جـ ٢ ص ٤٣ .

(٥) أن يتقدم التمييز على المخصوص بالمدح أو الذم .[١]

(٦) يجب ذكره كما نصه سيبويه . ولا يحذف وإن فهم المعنى كما أشار إلى ذلك بعضهم .[٢]

أما ما ذهب إليه بعض المغاربة من أن " فَبِهَا وَنِعْمَتْ "[٣] شاذ، وذلك لعدم وجود التمييز بعد الضمير الواقع فاعلا «لنِعْمَ» فقد قبله بعض النحاة واعتبروا ذكره غالباً لا واجباً ومنهم ابن عصفور.[٤]

---

(١) شرح شذور الذهب ص ١٥١ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٥ .
(٢) الكتاب جـ ٢ ص ١٧٩ .
(٣) تقدم ذكره في ص ١٨٤ ، حاشية (١) .
(٤) راجع الهمع جـ ٢ ص ٨٧ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ٢٧ .

أوجه " مـــــا " الاعرابيـة عند دخولها على " نِعْمَ ، بِئْسَ " .

ورد في آيات من الكتاب العزيز الحاق " ما " بعـــــد " نِعْمَ ، بِئْسَ " نحو قوله تعالى :ـ ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ (١)

وقوله عز وجل :ـ ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ (٢)

كما ورد عن العرب الحاقهم " ما " بنِعْمَ ، بِئْسَ " كذلك ومنه قولهـم :ـ " نِعْمَ مَا يَقُولُ الفَاضِلُ " .

ف " ما " فيما سبق لها مواقـع اعرابيـة مختلفة هي :ـ

(١) تقع تمييزا لفاعل " نِعْمَ ، بِئْسَ " الضمير المستتر إذا وليهـا فعل ، وقد ذهب في ذلك النحاة مذاهب عدة :ـ

أ ـ فمنهم من ذهب إلى أنَّهَا نكرة موصوفة بالفعـــل بعدها . والمخصوص محذوف يدل عليه سيــــاق الكلام . وقـد ذهب إليه الأخفش والزجاجي والفارسي والزمخشـــرى . (٣)

ب ـ ومنهم من ذهب إلى أنَّهَا نكرة غير موصوفة والفعـــل بعدها جاء صفة للمخصوص بالمدح أو بالـــــذم محذوف يقدر بحسب سياق الكلام . (٤)

---

(١) سورة البقرة آية (٢٧١) تتمتها :ـ ﴿ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُـونَ خَبِيرٌ ﴾ .

(٢) سورة البقرة آية (٩٠) . تتمتها :ـ ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْــزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَـادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

(٣) شرح الأشمونـي جـ ٢ ص ٢٦ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ ص ١٣٤ .

جـ - كما ذهب جماعة آخرون إلى أنها تمييز للضمير الفاعل المستتر، والمخصوص بالمدح أو بالذم فهو " ما " أخرى موصولة محذوفة والفعل صلة " ما " الموصولة المحذوفة ونقل ذلك الكسائي .[1]

(٢) تقع فاعلا لـ " نِعْمَ ، بِئْسَ " وقد اختلف بعض النحاة في حقيقتها عند وقوعها فاعلا :-

أ - فَمِنْهم من ذهب إلى : أنها اسم معرفة تام لا يحتاج الى صلة ، وما بعده صفة لمخصوص محذوف نحو :- " دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا " . قال سيبويه :- " أي نِعْمَ الدَّقُّ " .

ب - و منهم من ذهب الى أنها موصولة والفعل صلتها والمخصوص محذوف .[2]

جـ - كما ذهب بعضهم إلى أنها موصولة والفعل صلتها فيكتفى بها وصلتها عن المخصوص لأنها باعتبارهم فاعل أيضا .

د - و ذهب بعضهم إلى أنها مصدر وليس هناك حذف في سياق الكلام . والتقدير :- " بِئْسَ شِرَاؤُهُمْ " ، " نِعْمَ قَوْلُ القَائِلِ " .

هـ - و ذهب جماعة منهم : إلى أنها نكرة موصوفة في محل رفع و المخصوص محذوف .[3]

---

(١) حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٤٤ .

(٢) أوضح المسالك جـ ٣ ص ٢٨٠ .

(٣) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٧ .

(٣) إن " ما " هي المخصوص وهي موصولة وما بعدها صلة والفاعل بعد " نِعْمَ ، بِئْسَ " ضمير مستتر والتمييز هو " ما " أخرى محذوفة . والتقدير :- " بِئْسَ ما اشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ "[(١)].

(٤) أن " ما " كافة كفت " نِعْمَ ، بِئْسَ " عن العمل.[(٢)]

(٥) أما اذا جاء بعد " ما " اسم ، ففي ذلك أقوال عدة أفصلها في الآتي :-

أ - تكون " ما " نكرة تامة في محل نصب على أنها تمييز والفاعل ضمير مستتر ، والمرفوع بعدها هو المخصوص بالمدح . نحو :- " فَنِعِمَّا هِيَ ".

ب - تكون " ما " معرفة تامة وهي فاعل ، والمرفوع بعدها هو المخصوص ، وهو مذهب ابن خروف[(٣)] ونسبه إلى سيبويه .[(٤)]

---

(١) شرح التصريح جـ ٢ ص ٩٧ .

(٢) والى ذلك أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

وَ " مَا " مُمَيِّزٌ وَقِيلَ فَاعِلٌ   فِي نَحْوِ :- " نِعْمَ مَا يَقُولُ الفَاضِلُ ".

(٣) هو علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين ، أبو الحسن ابن خروف :- نحوي . كان إماماً في العربية ، محققاً ، مدققاً . أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالخدب ، أقرأ النحو بعده بلاد وأقام بحلب مدة . له مصنفات عدة منها :- " شرح سيبويه " . اختل في آخر عمره ، توفي بوقوعه في جب ليلا سنة ٦٠٩ هـ ، وقيل سنة ٦٠٥ هـ ، وذهب ياقوت الى :- أنه توفي سنة ٦٠٦ هـ باشبيلية عن خمس وثمانين سنة .
راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٢٠٣ .

(٤) الكتاب جـ ١ ص ٣٧ .

جـ - تكون " ما " مركبة مع الفعل " نِعْمَ ،بِئْسَ" ولا محل لها من الاعراب ، والمرفوع بعدها فاعل.[1]

. . . .

ما يشترط في المخصوص بالمدح أو الذم :

المخصوص بالمدح أو الذم له شرطان هما :-

١ - أن يكون إِسْماً مختصاً " معرفة أو نكرة موصوفة أو مضافة ".

نحو :- " نِعْمَ الصَّاحِبُ كَاتِمُ السِّرِّ " .

٢ - أن يكون صالحاً للإخبار به عن الفاعل موصوفاً بالمدح أو الذم بعد " نِعْمَ أو بِئْسَ". فالتقدير في نحو :- " نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ": الرجل الممدوح "زَيْدٌ" .

....

أوضاعه التركيبية والاعرابية :-

ذكر المخصوص من أساليب المدح والذم يزيد الأسلوب بيانا ،ويكون أدل على المراد ، وأدنى إلى تحقيق الغاية إذ يتجه إليه المدح أو الذم أولاً على سبيل الإجمال لأنه فرد من الجنس ثم يتوجه إليه بعد ذلك على سبيل التفصيل والتخصيص والتعميم وقد جرى الإستعمال العربي كثيراً على ذكر المخصوص في هذه الأساليب بعد فاعل " نِعْمَ وبِئْسَ" . سواء كان هذا الفاعل

---

(١) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٧ .

ظاهراً أم مقدراً . نحو قولنا :- " نِعْمَ الرَّجُلُ أبُوبَكْرٍ " ، " بِئْسَ الرَّجُلُ أبُو لَهَبٍ " .

وقد يقدمون المخصوص في أول الكلام فيبدؤون به هذه الأساليب، وقد اختلفوا في إعراب هذا المخصوص وجاءت اختلافاتهم متباينة فمنهم من ذهب إلى :-

١ - أنه مبتدأ مؤخر والجملة قبله والمكونة من " نِعْمَ وفاعلها أو بِئْسَ وفاعلها". خبر مقدم له ، وهو مذهب سيبويه وابن خروف[1] وابن الباذش[2] .

٢ - أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً . فالتقدير في نحو:- " نِعْمَ الرَّجُلُ خَالِدٌ " هو " نِعْمَ الرَّجُلُ هُوَ خَالِدٌ " أو الممدوح خالد .

وهذا مذهب الجمهور ومنهم :- الجرمي[3] والمبرد

---

(١) هو علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي . ابن الباذش، ولد في غرناطة سنة ٤٤٤هـ ، كان أوحد زمانه اتقاناً ومعرفةً وتفرداً بعلم العربية ، حسن الخط ، كبير الفضل مشاركا في الحديث ، عالما بأسماء رجاله صنف :- " شرح كتاب سيبويه " . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ١٤٢ ، انباه الرواة جـ ٢ ص ٢٢٧ ، هدية العارفين جـ ١ ص ٦٩٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) هو صالح بن اسحاق ابو عمر ، الجرمي البصري . فقيها عالما بالنحو واللغة ، دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد ، قدم بغداد ، وأخذ من الأخفش و يونس.

وابن السراج والفارسي وابن جني وغيرهم.(١)

٣ - أنه مبتدأ وخبره محذوف وجوباً نحو قوله :-
" نِعْمَ الرَّجُلُ عَمْرو " . فالتقدير :- " نِعْمَ الرَّجُلُ عَمْرو ممدوح أو الممدوح " واليه ذهب ابن عصفور.(٢)

٤ - واذا تقدم المخصوص تعين اعرابه مبتدأ نحو:-
" مُحَمَّدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ ".(٣)

= والأصمعي . كان جليلاً في الحديث والأخبار. له تصانيف عدة منها :- " التنبيه ، غريب سيبويه " توفي سنة ٢٢٥ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٩ ، تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٣١٣.

(١) راجع التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٧.

(٢) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٨.

(٣) وقد أشار الى القسمين الأولين ابن مالك في ألفيته بقوله :-

وَيُذْكَرُ المَخْصُوصُ بَعْدَ مُبْتَدَا أَوْ خَبَرَ اسْمٍ لَيْسَ يَبْدُو أَبَدَا .

هل يمكن حذف المخصوص ؟

يمكن الاستغناء عن ذكر المخصوص إذا سبق كلام يدل عليه، ويشعر به نحو قوله تعالى :- ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١).

فالضمير " الهاء " في " وَجَدْنَاهُ " مُشْعِرٌ بالمخصوص بالمدح، والذي هو " أيوب " لأنه دل عليه دليل ، وهو مفعول " وَجَدَ ".

وقد يكون الضمير الدال على المخصوص معمولاً للناسخ نحو قول يزيد بن الطثرية (٢) :-

٧٥ - إِذَا أَرْسَلُونِي عِنْدَ تَعْذِيرِ حَاجَةٍ ... أُمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ نِعْمَ الْمُمَارِسُ .

حيث جاء ما يُشْعِرُ بالمخصوص ضميراً وقع اسماً لكان ، وهو " التاء ".

---

(١) سورة ص آية (٤٤) أولها :- ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ .... ﴾ .

(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، ابن الطثرية ، من بني قشير ابن كعب ، شاعر مطبوع من شعراء بني أمية . كان حسن الشعر حلو الحديث ، شريفا . صاحب غزل وظرف وشجاعة . توفي مقتولا سنة ١٢٦هـ . راجع الشعر والشعراء جـ١ ص ٣٤٠ ، الأغاني جـ ٧ ص ١١٠ ، الأعلام جـ ٨ ص ١٨٣ .

٧٥ - البيت من الطويل وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٢ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٧ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ١١٥ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٨ .

اللغة :- تَعْذِيرِ حَاجَةٍ :- أي تَعَسُّرِهَا . / أُمَارِسُ فِيهَا :- أَتَحَيَّلُ فِي قَضَائِهَا .

والأصل في المخصوص أن يتأخر عن فعل المدح والذم وفاعليهما ، فإذا تقدم استغنى بتقديمه عن ذكره مؤخراً نحو :ـ

" القُرْآنُ نِعْمَ الكِتَابُ " ، " عَلِيٌّ نِعْمَ الصَّدِيقُ ".

وهذا أمر اتفق عليه جمهور النحاة[1] ، ولا يجوز بالإجماع تقديم المخصوص على الفاعل ، فلا يُقَال :ـ " نِعْمَ زَيْدٌ الرَّجُلُ " ولا على التمييز خلافاً للكوفيين ، فلا يقال :ـ " نِعْمَ زَيْدٌ رَجُلاً ".[2]

. . . .

---

(١) والى ذلك أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :ـ

وَإِنْ يُقَدَّمْ مُشْعِرٌ بِهِ كَفَى كَالعِلْمُ نِعْمَ المُقْتَنَى والمُقْتَفَى.

(٢) راجع التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٦.

أساليب أخرى للمدح والذم :-

هناك أفعال أخرى غير " نِعْمَ ، بِئْسَ " تجرى مجراهما من حيث الجمود ، ومن حيث الفاعل وأقسامه والمخصوص بالمدح أو الذم وما يكون عليه وهذه الأفعال أوردها فيما يلي :-

١ - الفعل :- " سَاءَ ".

وهذا فعل دال على الذم بمنزلة " بِئْسَ " نحو قوله تعالى :- ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ .(١) وأصله (" سَوَأَ " بالفتح فحول إلى :- " فعل " بالضم فصار قاصراً ثم ضمن معنى " بِئْسَ " فصار جامداً قاصراً) .(٢)

واذا وقعت " ما " بعد " سَاءَ " تأخذ حكم " ما " الواقعة بعد " نِعْمَ ، بِئْسَ ". وقد سبقت الاشارة اليها .

ومن أمثلة وقوعها بعد (سَاءَ) قوله تعالى :- ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .(٣)

٢ - " حَبَّ ، لاَ حَبَّ " . فعلان ماضيان جامدان . كقول الطرماح(٤) ابن حكيم :-

---

(١) تقدم من ص ١٨٧ ، حاشية (٥) .

(٢) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٣٩ .

(٣) سورة الجاثية آية (٢١) . أولها :- ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ .. ﴾ .

(٤) الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء :- شاعر اسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام ، وانتقل الى الكوفة ، فكان معلماً فيها . توفي سنة ١٢٥ هـ . راجع الأغاني جـ ١٠ ص ١٥٦ ، البيان والتبيين جـ ١ ص ٢٧ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٨٩ ، الخزانة جـ ٨ ص ٧٤ .

٧٦ - حُبَّ بالزَّورِ الذي لا يُرَى   منهُ إلاَّ صَفْحَةٌ أو لِمَامُ .

فاستعملت العرب " حَبَّ " للمدح مع الإشعار بالحب والقرب من القلب ، و " لاَحَبَّ " للذم .

٣ - " حَبَّذَا ، لاَ حَبَّذَا " وهما أيضا فعلان ماضيان جامدان ، ويختلفان عن الفعلين السابقين باقترانهما بـ " ذَا " ، وهي الفاعل على أصح الأقوال ، ففي نحو قولك :- " حَبَّذَا زَيْدٌ " ، " لاَ حَبَّذَا عَمْرو " . كانت " ذَا " هي الفاعل ، " زَيْدٌ " هو المخصوص بالمدح في الأول والمخصوص بالذم في الثاني .

وقد ذهب بعض النحاة إلى :- أنهما مركبان من " حَبَّ " فعل ماضي جامد ، و " ذَا " اسم الاشارة . كما ذهب فريق آخر الى : كونهما اسمين جامدين واستدلوا على اسميته بكثرة ندائه كقول جرير :-

٧٧ - يَاحَبَّذَا جَبَلُ الرَّيانِ مِنْ جَبَلٍ   وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيانِ مَنْ كَانَا

٧٨ - وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيةٍ   تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَانِ أَحْيَانَا .

---

٧٦ - البيت من المديد وهو من شواهد الكامل للمبرد ص ٤٠٧ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٣٠ ، ديوانه ص ٩٧ .
اللغة :- " الزَّور " : أي الزائر / صَفْحَةٌ :- صفحة الشيء جَانِبُه / لِمَامُ :- جمع لمة " بكسر اللام وتشديد الميم " وهو شعر الرأس الذى يصل الى شحمة الأذن .

٧٧ ، ٧٨ - البيتان من البسيط وهما من شواهد المغني ص ٧٢٥ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٨ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٦ ، ديوانه ص ٥٩٦ .

فلوغلبت الفعلية على هذا التركيب لصار اسماً مبتدأ والمخصوص خبر
وهذا ما ذهب إليه المبرد وابن السراج ونسب إلى ابن عصفور وسيبويه ،
وإليه ذهب الكوفيون أيضا . ومن ورود " حَبَّذَا " للمدح ، " لاَ حَبَّذَا "
للذم مجتمعتين قول الشاعر :-

٧٩ - أَلاَ حَبَّذَا أَهْلُ المَلاَ غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلاَ حَبَّذَا هِيَا .

وقول الكميت بن زيد (١) :-

٨٠ - أَلاَ حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الهَوَىٰ ... وَلاَ حَبَّذَا الجَاهِلُ العَاذِلُ .

---

٧٩ - البيت من الطويل لذي الرمة وقيل هو لكنزة ام شملة بن برد .
قالته هجاء في امرأة تدعى " مية " صاحبة ذى الرمة .
وهو من شواهد التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٩ ، الهمع
جـ ٢ ص ٨٩ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٨ ، ديوانه ص ٦٧٥ .
اللغة :- المَلاَ :- الفضاء الواسع .

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي ، أبو المستهل ، ولد بالكوفة سنة ٦٠ هـ ، شاعر الهاشميين كان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ومن أشهر شعره الهاشميات التي نظمها في بني هاشم لانحيازه لهم . توفي سنة ١٢٦هـ .
راجع شرح شواهد المغني جـ ١ ص ٣٣ ، الأغاني جـ ١٥ ص ١١٣ ، جمهرة أشعار العرب ص ١٨٧ ، الخزانة جـ ١ ص ١٤٤ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٨٥ .

٨٠ - البيت من المتقارب وهو من شواهد التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٩٩ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٩ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٧ ، معجم الشواهد العربية جـ ١ ص ٢٩٩ ولم ينسبه صاحبها الى شاعر معين .

٤ - أفعال جاءت على وزن " فَعُلَ " أَصْلاً . فأمكن استعمالها للمدح مثل :- " ظَرُفَ " ، وللذم مثل :- " خَبُثَ ".

وهذه الافعال يجري عليها مايجري على " نِعْمَ ، بِئْسَ " من شروط للفاعل ووجود المخصوص وإضمار الفاعل وتفسيره بتمييز ، ووقوع " ما " وما فيهما من أقوال إعرابية .

ومن أمثلة ذلك قولك :- " ظَرُفَ الرَّجُلُ زَيْدٌ " ، " خَبُثَ غُلَامُ القَوْمِ " .

٥ - أفعال لم تكن أصلاً على " فَعُلَ " ، ولكنها حولت على هذا الوزن من كل فعل ثلاثي للمدح أو الذم بشرط كونه صالحاً للتعجب منه نحو :- " جَهِلَ " تقول :- " جَهُلَ " مبالغة في الجهل ، و " عَلِمَ " تقول :- " عَلُمَ " مبالغة في العلم.(١)

ومنه قوله عز وجل :- ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ .(٢)

---

(١) والى الأفعال التي تساوي " نِعْمَ ، بِئْسَ " عملاً ومعنى أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

واجْعَل كَبِئْسَ " سَاءَ " واجْعَل " فَعُلاَ " ...... وَمِن ذِي ثَلاَثَةٍ كَنِعْمَ مُسْجَلاً .
وَمِثْل " نِعْمَ " حَبَّذَا الفاعل ذَا ...... وإِنْ تُرِدْ ذَمّاً فَقُلْ :- لاَ حَبَّذَا .

(٢) سورة الكهف آية (٥) . تتمتها :- ﴿ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ .

الخصائص التركيبية للفعلين " حَبَّذَا ، ولاَ حَبَّذَا ".

من الخصائص التركيبية لأساليب المدح والذم القائمة على الفعلين " حَبَّذَا ، ولاَ حَبَّذَا " مجيء المخصوص بالمدح أو الذم بعد " ذَا " الواقعة فاعلاً للفعل " حَبَّ " ولا يجوز أن يتقدم على الفعل والفاعل .

كما لايجوز خروج " ذَا " عن الافراد والتذكير ولو كان المخصوص بعدها مثنى أو جمعاً لأن تركيب " حَبَّذَا " أشبه بالمثل ، والأمثال لا تتغير . فتقول :- " حَبَّذَا زَيْدٌ " ، " حَبَّذَا الزَّيْدَانِ " ، " حَبَّذَا الزَّيْدُونَ " وهكذا .

أما إذا كان الفاعل بعد " حَبَّ " غَيْرَ " ذَا " الإشارية فيجوز لنا في الفاعل الرفع والجر فنقول :- " حَبَّ زَيْدٌ رَجُلاً " ، " حَبَّ بِزَيْدٍ رَجُلاً " وتكون الباء زائدة وهذا الوجه لا يجوز في فاعل " نِعْمَ ، بِئْسَ ". وإذَا استعملت " حَبَّ " من غير " ذَا " جاز لنا الضم في الحاء فنقول :- " حُبَّ زَيْدٌ رَجُلاً " .

أما مع " ذَا " فيلتزم فتح الحاء ، وروي بالوجهين في نحو قول الأخطل :-

٨١ - فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ

---

٨١ - البيت من الطويل قاله الشاعر يمدح عبد الله بن أسيد أحد أجواد العرب في الاسلام وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٢٩ ، شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٤٣ ، ديوانه ص ٤ .

حيث جاء فاعل " حُبَّ " غير " ذَا " فجاز فتح حاء الفعل وضمها .(1)

. . . .

أوجه الاختلاف بين مخصوص " حَبَّذَا ، ونِعْمَ ".

هناك أوجه اختلاف عديدة بين مخصوص " حَبَّذَا " ومخصوص " نِعْمَ " نلخصها فيما يلي :-

١ - لا يتقدم مخصوص " حَبَّذَا " . أما مخصوص " نِعْمَ " فإنه يتقدم عليها .

٢ - مخصوص " حَبَّذَا " لا تعمل فيه النواسخ بخلاف مخصوص " نِعْمَ ".

٣ - إعرابنا له خبراً لمبتدأ محذوف أسهل منه في باب " نِعْمَ " لأن ضعفه مع " نِعْمَ " نشأ من دخول نواسخ الإبتداء عليه .

٤ - يجوز ذكر التمييز قبله وبعده . نحو :- " حَبَّذَا رَجُلاً زَيدٌ " ، " حَبَّذَا زَيْدٌ رَجُلاً " بخلاف مخصوص " نِعْمَ " فان تأخير التمييز عنه نادر ، ولكن الأحسن مجيء " حَبَّذَا " بعد التمييز ، ومن ذلك قول بعض الأنصار رضي الله عنهم :-

---

(1) والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :-

وَأَوْلِ " ذَا " المَخْصُوصَ أَيًّا كَانَ لاَ ... تَعْدِلْ بِذَا فَهُوَ يُضَاهِي المَثَلاَ .

وَمَاسِوىٰ " ذَا " ارفَعْ بِحَبَّ " أَوفَجُرْ ... بِالبَا وَدُونَ " ذَا " انضِمَامِ "الحَا" كَثُرْ

٨٢ - بِاسْمِ الإِلَهِ وَبِهِ بَدِينَــا
وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَــا
فَحَبَّذَا رَبًّا وَحَبَّ دِينَــا .

وقد يستغنى عن مخصوص " حَبَّذَا " ، " لاَ حَبَّذَا " للعلم بـه.
كقول موار بن هماس الطائي :-

٨٣ - أَلاَ حَبَّـذَا لَوْلاَ الحَيَاءُ وَرُبَّمَا مَنَحْتُ الهَوَىٰ مَالَيْسَ بِالمُتَقَارِبِ

ونتيجة حتمية لما سبق نرى بعين البحث والتدقيق مدى ما في هذه الأساليب من جوانب قد تفيد التخصيص ، وتؤدي إلى بيان ماهيته من خلال ما سنعرض من أمثلة موضحة ومدعمة بالأدلة والشرح والتفصيل وهذا ما سنشير اليه بعد .

. . . .

---

٨٢ - الأبيات من الرجز وهي من شواهد الهمع جـ ٢ ص ٨٨ وما بعدها ، الدرر جـ٢ ص ١١٦ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٣٢ ، شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ١١١٦ ، معجم الشواهد العربية جـ ٢ ص ٥٤٨ وهو منسوب فيه لعبد الله بن رواحة .

٨٣- البيت من الطويل وهو منسوب لمرار بن هماس الطائي نسبه الشنقيطي في الدرر اللوامع جـ ٢ ص ١١٦ ، ونسبه أبو تمام الى مرداس بن همام الطائي في ديوانه الحماسة جـ ٢ ص ٢٢٣ ، وهو من شواهد المغني ص ٧٢٥ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٩ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ١١٦ .

أوجه التخصيص فيما دل على المدح والذم

إن تركيب المدح والذم يشتمل على الكثير من جوانب الإختصاص والتي نحن بصدد توضيحها وبيانها من خلال الأمثلة الكثيرة والتي سنخص بعضها بالذكر متبعين المنهج نفسه الذي سرنا عليه في أول البحث.

أولاً : التخصيص عن طريق أسلوب (نِعْمَ وبِئْسَ) الدالتين على المدح والذم.

إن التخصيص عن طريق هذا الأسلوب نراه يتضح لنا من خلال الأمثلة الآتية :-

(١) قال تعالى :- ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾.(١)

ففي الآية الكريمة نرى فاعل " نِعْمَ " وقد جاء معرفا بالألف واللام وهو " الوَكِيلُ ". والمخصوص بالمدح هنا هو لفظ الجلالة ولكنه لم يظهر لوجود مايشعر به ويدل عليه فيما سبق من الآيات . وقد خص سبحانه بأنه الذى يتوكل عليه في الأمور كلها .

(٢) قال تعالى :- ﴿ والأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَاهِدُونَ ﴾ .(٢)

أى :- " فنعم الماهدون نحن " . ففاعل " نِعْمَ " هو المعرف بالألف واللام " المَاهِدُونَ " . والمخصوص محذوف دل عليه سياق الكلام.

---

(١) سورة آل عمران آية (١٧٣) . أولها :- ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً.. ﴾ .

(٢) تقدمت ص ١٨٧ ، حاشية (٣) .

وقد خص سبحانه نفسه بالعظمة والقدرة على بسط الأرض . وقد جمعت "المَاهِدُونَ" زيادة في بيان قدرته وعظمته جل شأنه .

....

(٣) قال عز من قائل :- * أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ *.[١]

فالفاعل معرف بالألف واللام والمخصوص بالذم محذوف لوجود دليل عليه وهو أول الآية وهنا نرى كيف خص قرارهم بأنه من أحقر جزاء أعمالهم التي قدموها وأولاها بالذم .

....

(٤) قال تعالى :- * إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ *.[٢]

الفاعل في الآية معرفا بالألف واللام . والمخصوص بالمدح محذوف جوازاً وهو ضمير أيوب عليه السلام . لوجود ما يُشْعِرُ به وهو ذكر أيوب في قوله تعالى :- * واذْكُر عَبْدَنَا أَيُّوبَ * فخص الضمير العائد على أيوب عليه السلام بالمدح لبيان تميزه عن غيره بالصبر وتأكيد هذه الخصلة فيه بتخصيصها به دون سواه ، والصبر من أهم مظاهر العبودية الصادقة .

....

(٥) قال عز وجل :- * فَنِعِمَّا هِيَ *.[٣] وقال عز من قائل :- * إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ *.[٤]

---

(١) سورة ص آية (٦٠) . أولها :- * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ * .
(٢) تقدمت ص ٢٠٣ حاشية (١)
(٣) تقدمت ص ١٩٧ حاشية (١)
(٤) تقدمت ص ١٨٣ حاشية (١)

قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وحجتهم أنهم جاؤا بالكلمة على أصلها وهو "نِعْمَ" وهي أحسن لأنه لايكون فيه الجمع بين ساكنين .

أمّا الباقون فقرءوها بالكسر وحجتهم أن الأصل فيه "نَعِمَ" بفتح النون وكسر العين ولكن حرف الحلق إذا كان عين الفعل وهو مكسور اتبع ما قبله فكسر لكسره .

أما قالون(١) وأبو بكر(٢) وأبو عمرو(٣) فقد اختلسوا

---

(١) في حجة القراءات "نافع" وهو مخالف مافي اتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ ، ومعروف أن قالون هو راوية نافع . وقالون : هو عيسى ابن ميناء بن وردان بن عيسى المدني ، مولى الأنصار . أبو موسى :- أحد القراء المشهورين من أهل المدينة . ولد سنة ١٢٠هـ وانتهت اليه الرياسة في علوم العربية والقراءة في زمانه بالحجاز ، وكان أصم يقرأ عليه القرآن وهو ينظر الى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ ، وسمي قالونا لجودة قراءته . توفي سنة ٢٢٠هـ . راجع حجة القراءات ص ٥٢ ، الأعلام جـ٥ ص ١١٠ .

(٢) هو شعبة بن عياش بن سالم الأزدى الكوفي ، أبو بكر :- من مشاهير القراء . ولد سنة ٩٥ هـ كان عالما فقيها في الدين . توفي في الكوفة سنة ١٩٣ هـ . راجع النشر في القراءات العشر جـ١ ص ١٥٦ ، الأعلام جـ ٣ ص ١٦٤ .

(٣) هو زبان بن العلاء بن عمار المازني ، امام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة ، وهو أحد القراء السبعة المشهورين ، أخذ النحو عن نصر بن عاصم ، وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ، كان من أشراف العرب ووجهائها . توفي سنة ١٥٤هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٢٣١ ، الفهرست جـ ١ ص ٣٠ ، حجة القراءات ص ٥٤ ، الكامل في العربية ص ٤٥٦ .

حركة العيـــــــــن .[1]

وقد ذهب علماء النحو إلى أن " الجملة " خبر (إنَّ). وأن في " مـــــا" ثلاثة أوجـه :ـ

١ - أنـها في الآية بمعنى شيء معرفة تامة . " وَيَعِظُكُمْ صفة .
والموصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح . والتقديـــر :ـ
" نِعْمَ الشَّيْءُ شَيْءٌ يَعِظُكُمْ بِهِ ".

٢ - أن " ما " بمعنى الذي ،وما بعدها صلتها وهي في محــل رفع فاعل " نِعْمَ ".
والمخصوص محذوف . والتقدير :ـ " نِعْمَ الذي يَعِظُكُـمْ بِتَأْدِيَةِ الأَمَانَةِ والحُكْمِ بِالعَدْلِ ".

٣ - أن تكون " ما " نكرة موصوفة . والفاعل مضمر والمخصـــوص محذوف .

وفي الآية الاولى .: بيان أن المخصوص بالمدح محذوف لوجود ما يدل عليه وقد خصت الصدقات بالمدح زيادة في بيـــــان فضلها وأنها تنمي المال وترضي الله سبحانه وتعالى .

أما الآية الثانية . فالمخصوص بالمدح فيها محذوف . وقد خـص بذلك لبيان مدى ما يقدمه الله عز وجل لعباده من بيان الطريق

---

(١) راجع الاقناع لابن الباذش جـ ٢ ص ٦١٤ ، الكشف عن وجـــوه القراءات السبع جـ ١ ص ٣١٦ ، حجة القراءات لأبي زرعـــــة ص ١٤٦ وما بعدها .

القويم لنيل خير الدنيا والآخرة وأداء الأمانة لأهلها والحكم بالعدل . فخصت هذه الموعظة الإلهية بأنها أحسن المواعظ وأعظمها وأكثرها تأثيرا .

....

(٦) قال تعالى :- ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا﴾.[١]

فالمصدر المؤول من "أَنّ والفعل" في " أَنْ يَكْفُرُوا " هو المخصوص بالذم . أي :- " كُفْرُهُمْ ".

فقد خص سبحانه كفرهم بما أنزل الله بدافع البغي بأنه أجدر بالذم مبالغة لبيان مدى بعدهم عن الحق وزيغهم .

قال عليه الصلاة والسلام :- ((نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ)).[٢]

فـ" صُهَيْبٌ " رضي الله عنه خص دون غيره بأنه لايعصى اللّه أبداً حتى لو لم يكن يخافه وحاشاه من ذلك ، لأنه مطبوع على الطاعة بما اختصه اللّه من الانقياد لطاعته والمعرفة له .

....

---

(١) تقدمت في ص ١٩٧ ، حاشية (٢)

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ص ٨ .

(٧) قال الشاعر جريــر :-

٨٤ - تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَـا فَنِعْـمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا .

" فالزَّادُ " هو فاعل نعم وهو معرف بالألف واللام.

والمخصوص بالمدح هو " زَادُ أَبِيكَ " ، " زَادَاً " تمييز " . وهــــذا من مسألة جواز الجمع بين الفاعل الظاهر وبين التمييز.

وقد ذهب الفراء إلى أن: " زَاداً " ليست تمييزاً وإِنَّمَا هي " مَفْعُول بِهِ " للفعل " تَزَوَّدْ " .

والتقدير :- " تَزَوَّدْ زَاداً مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا " فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال . كما أجاز أن تكون " مصدر " مؤكد محذوف الزوائد تقديره :- " تَزَوَّدْ تَزَوُّداً " .(١)

أما ابن السراج فقد ذهب إلى أن: " زَاداً " تمييز لقوله :- " مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا " .

---

٨٤ - البيت من الوافر وهو من قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنيـــن عمر بن عبد العزيز بن مروان . وهو من شواهد الخصائـــص جـ ١ ص ٨٣ ، ٣٩٦ . / والمفصل ص ٢٧٣ . / وشرحـــه جـ ٧ ص ١٣٢ . / واللسان " زود " جـ ٤ ص ١٨١ . /الخزانة جـ ٤ ص ١٠٨ .

وهو غير منسوب في المقتضب جـ ٢ ص ١٥٠ . / ومغني اللبيـــب ص ٦٠٤ . / شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٦ .

اللغة :-/ " أَبِيكَ " يقصد به الشاعر هنا عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه لأن عمر بن عبد العزيز من نسله .

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ ص ١٣٢ .

وعلى تقدير أن يكون العامل فيه " نِعْمَ " فَإِنَّ ذلك من ضرورة الشعـــــر. ولا يجعل قياساً.[1]

أما سيبويه فقد منع أصلاً الجمع بين فاعل " نِعْمَ " الظاهر والتمييـــــز[2] وتبعه السيرافي[3] ونرى في هذا البيت كيف خص جرير زاد أبي الممدوح بأنه أحسن الأزواد ، و أولاها بالامتداح .

....

(٨) قال الشاعر زهير :-

٨٥ - نِعْمَ الفَتَى المُرِّيُّ أَنْتَ إِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى الحُجُرَاتِ نَارَ المَوْقِدِ.

فالتقدير فيه :- " مَمْدُوحٌ فِي الفِتْيَانِ المُرِّيينَ أَنْتَ ".

و ذهب الصيمري[4] إلى أن مثل ذلك (جائز لأنه من باب وصف الجنـــــس - وإن كان القصد فيه الإبهام - لأنه يجري مجرى الاسم العلـــــم

---

(١) المقتضب للمبرد جـ ٢ ص ١٤٨.

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ١٧٥.

(٣) الخزانة جـ ٩ ص ٣٩٤.

٨٥- البيت من الكامل وهو من شواهد المغني ص ٧٦٥ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٤ ، التبصرة جـ ١ ص ٢٧٨ ، ديوانه ص ٢٧٥.

اللغة :- المُرِّي :- المنسوب إلى مرة ، وهو من أجداد سنان ابن حارثة بن مرة ، وكان زهير مادحا له ولابن هــــرم ابن سنان المري . / الحُجُرَاتِ :- جمع حجرة بفتحتين ، وهي البيوت التي ينزل فيها الضيوف / المَوْقِدِ :- هو الــــذي يوقد النار ليدل بها الغرباء والعفاة /.

(٤) هو عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري النحوي . أبو محمد :- له التبصرة في النحو ؛ كتاب جليل أكثر ما يشتغل به أهل المغرب ، =

إذا جعل كالجنـــس).[1]

و حمله الفارسي وابن السراج على البدل.[2]

أما ابن مالك فقد ذهب إلى أنه يمتنع نعته إذا قصد بالنعت التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس لأن تخصيصه حينئذ مناف لذلك القصد . أما إذا أُوِّلَ بأنه الجامع لأكمل الخصال فلا مانع من نعته حينئذ.[3]

فالضمير في البيت الشعرى وهو " أَنْتَ " مخصوص بالمدح وخص دون سواه بذلك زيادة في المبالغة في تعظيم شأنه وشأن القوم المنتسب لهم فهو كريم واشعال نار الموقد دليل على هذا الكرم .

....

(٩) قال الشاعر :

٨٦ - يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

فالتاء في " وُجِدْتُمَا " نائب فاعل لِوَجَدَ . وهو مفعولها الأول . والجملة قبلها مفعولها الثاني. والأصل :- " نِعْمَ السَّيِّدَانِ أَنْتُمَا".

= ذكره الصفدى . أكثر أبو حيان من النقل عنه . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٤٩.

(١) التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ٢٧٨.

(٢) المغني ص ٧٦٥.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

٨٦- البيت من الطويل وهو من شواهد الخزانة جـ ٩ ص ٣٨٧، الهمع جـ ٢ ص ٤٢ ، الدرر جـ ٢ ص ٤٧.

اللغة :- السَّحِيل :- السَّهْل وهو الخيط غير المفتول / المُبْرَم :- الصعب ، وهو الخيط المفتول .

فالشاعر يمدح هذين السيدين ويخصهما بأنهما أقدر على حل المشكلات وحسن التصرف في كل الأمور الصعب منها والسهل. واللام في " لَنِعْمَ " جواب قسم .

....

(١٠) قال الشاعر :-

٨٧ - فَنِعْمَ مُزْكَأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَنِعْمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ .

ف" مَنْ " الثانية في البيت في موضع رفع " بِنِعْمَ " وهو مذهب أبي مالك والمبرد وهو مبتدأ . والخبر (هو) آخر محذوف تقديره ونعم من هو هو في سر وأعلان والجملة صلة " مَنْ " والمخصوص بالمدح محذوف تقديره :- "بِشْرٌ".[1]

وقوله :- " فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ " فهو متعلق بِنِعْمَ ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه خبر هو الواقع صلة الموصول . وفي البيت اختلاف في احتمال وجوه ثلاثة لـ" مَنْ " لا داعٍ لذكرها هنا.[2]

فالممدوح في البيت خص بكونه يفعل الخير في السر كما يفعله في العلانية فهو لا يفعله لتصنع .

....

٨٧- البيت من البسيط مجهول القائل وهو من شواهد المغني ص ٥٧١ ، وشرح شواهده جـ ٥ ص ٣٣٨ ، الخزانة جـ ٩ ص ٤١٤ ، الهمع جـ ١ ص ٩٢ ، الدرر جـ ١ ص ٧٠ ، اللسان مادة (زَكَأَ) .
اللغة :- مُزْكَأُ :- اسم مكان ، والمُزْكَأُ :- المَلْجَأُ ، وزكأت :- لجأت .

(١) هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي العبشمي الأموي . أول أمير مات بالبصرة سنة ٧٥هـ .

(٢) راجع شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ١١١٠ ، خزانة الأدب جـ ٩ ص ٤١٠ ، ص ٤١٢ .

(١١) قال الشاعر كثير النهشلي :-

٨٨ - فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَاسِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرَّكْبِ عُثْمَانُ بن عَفَّانَا .

ففي البيت " فاعل " نِعْمَ "هو كلمة " صَاحِبُ " وهي نكرة . وقد جاءت هنا ضرورة " خلافاً للكوفية ومن تبعهم " لما حكى الأخفش أن جماعة من العرب يرفعون بها النكرة مفردة ومضافة . والممدوح هو " عُثْمَان " رضي الله عنه . فهو صاحب ركب الحج وهو صاحب فضل لما له من شجاعة لأنه سيكون بمنزلة من دافع عن جماعة عزل من السلاح .

وقد يكون السلاح هنا ليس سلاحاً مادياً ، وانما سلاح معنوي ، وهو الصدقة وبذل المال دفعاً للعسر والحاجة عند أصحابه . فهو في كِلاَ الأمرين مخصوص بالمدح .

....

(١٢) قال ذو الرمة :-

٨٩- أَوْ حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجَاءُ مُجْفِرَةٌ دَعَائِمَ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ .

---

٨٨ - تقدم برقم (٧١) .

٨٩ - البيت من البسيط مدح به بلال بن أبي بردة ، وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٩ ، الخزانة جـ ٩ ص ٤٢٢ ، اللسان مادة " نَعَمَ " ، ديوانه ص ١٤٦ .

اللغة :- الحُرَّة :- الكريمة / العَيْطَلُ :- الطويلة العنق / ثَبْجَاءُ :- الضخمة الصدر / مُجْفِرَةٌ :- المُجْفِرَةُ - بضم الميم وسكون الجيم وكسر الفاء - العظيمة الجنب الواسعة الجوف/ دَعَائِمَ :- الدَّعَائِمُ هي القوائم / الزَّوْرِ :- أعلى الصدر / الزَّوْرَقُ :- السفينة / البَلَدُ :- الأرض والصحراء .

جاء هنا فعل المدح " نِعْمَ " مؤنثاً لأن المخصوص بالمدح جاء مؤنثاً أيضاً ، وهو ضمير محذوف تقديره " هِيَ " يعود على الناقة التي يصفها الشاعر ، وتفهم من سياق الكلام ، والفاعل مضاف الى مافيه " أل " فالناقة مخصوصة بالمدح لأنها سفينة البر. فهي ممدوحة لصبرها وقدرتها على التحمل .

....

(١٣) قال الراجز :-

٩٠- بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسِ

إِمَّا عَلَى قَعْوٍ وإِمَّا اقْعَنْسِسِ.

أراد الشاعر :- " بِئْسَ مَقَامُ الشيخ مقامٌ مقولٌ فيه امرس امرس " .
فذم مقاماً يقال له ذلك فيه ، وخصه بالذم دون غيره في هذا المقام ، والجملة الإنشائية " أَمْرِسْ أَمْرِسْ " معمولة لعامل محذوف يقع نعتاً لمخصوص بالذم ، ومجيئ (بِئْسَ) وفاعلها في أول الكلام مرشح لمجيئ المخصوص بالذم لأنه هو الذي جرت العادة عند العرب أن يأتوا به في مثل هذا الأسلوب .

....

٩٠ - البيت من الرجز مجهول القائل. وهو من شواهد مجالس ثعلب ص ٢١٣ ، الأمالي الشجرية جـ ٢ ص ١٤٧ ، الانصاف جـ ١ ص ١١٦ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٧ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٥ ، اللسان مادة " مرس " .

اللغة :-/ المَقَامُ " اسم مكان الاقامة ". / أَمْرِسْ " فعل أمر أصله " مَرَسَ " مصدر " مَرَسَ الحَبْلَ يَمْرُسُ مَرْساً ". ومرس الحبل إذا أعاده الى موضعه ./" القَعْو " -بفتح القاف وسكون العين المهملة - هو أحد خشبتين تكتنفان البكرة وفيها المحور وهما قعوان . وقيل :- " القَعْوانِ " الحديدتان اللتان تجرى البكرة بينهما.

(١٤) من أمثال العرب :- " نِعْمَ مَأْوىٰ المِعْزىٰ ثَرْمَدَاءُ ".[1]
يضرب هذا المثل للرجل الكثير المعروف يؤمر باتيانه ولزومه .
" ونِعْمَ " في المثل هي فعل المدح . والمخصوص بالمدح هو " ثَرْمَدَاءُ ".
فقد خص هذا المكان دون غيره بالمدح لخصوبته وكثرة عشبه فهو خير من غيره . وقد وصف بذلك مبالغةً في مدحه وبيان كثرة خيراته ونعمائه .

....

(١٥) ومن أمثالهم أيضاً :- " نِعْمَ الدَّوَاءُ الأَزَمَ ".[2]
" الأَزَمَ " يعني الحِمْيَةَ . يقال :- أَزَمَ يأْزِمُ أَزْمًا . اذا عض عليه وأمسك عن المطعم والمشرب .

ومنه قول الحارث بن[3] كلدة لما سأله عمر رضي الله عنه عن خير الأدوية . فقال :- " نِعْمَ الدَّوَاءُ الأَزَمَ ".

---

(١) مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص ٣٤٠ .
اللغة :- / " ثَرْمَدَاءُ " بناء غريب لا يعلم له مثيل . / " المِعْزىٰ " الماعز أو يقصد بها الماشية أو البهائم من الأنعام .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٢ .

(٣) الحارث بن كلدة الثقفي :- طبيب العرب في عصره ، وأحد الحكماء المشهورين . من أهل الطائف . ولد قبل الاسلام ، واختلفوا في اسلامه . له كلام في الحكمة . توفي سنة ٥٠ هـ . راجع المؤتلف والمختلف ص ١٧٢ ، الأعلام جـ ٢ ص ١٥٧ .

فالمخصوص بالمدح هنا هو :- " الأَزَمَ " وقد خص بالمدح مبالغــةً لزيادة بيان فضائله وفوائــده .

....

(١٦) ومن أمثالهم :- " بِئْسَ مَحَلاًّ بِتُّ فِي صَرِيمٍ ".(١)

" يضرب لمن سكن إلى من لا يُوثَقُ بِهِ ".

فالمخصوص بالذم هنا محذوف وهو الذى قضى فيه وقته وقد جعله مخصوصــاً بالذم مبالغةً في زيادة قبحه وعدم صلاحه .

....

(١٧) ومن أمثالهم :- " بِئْسَ مَا أَفْرَعْتَ بِهِ كَلاَمَــكَ ".(٢)

أي :- بئس ما ابتدأت به كلامك .

وقد خص كلامه بالذم تقبيحاً لما بدأه به مبالغةً في عدم استحسانــــه وبيان عدم قدرته على حسن اختيار ما يتلفظ به.

....

---

(١) المرجع السابق جـ ١ ص ١٠٩.
اللغة :- / الصَّرِيم " اللَّيْل " ، / الصَّرِيم " الصبـــح ".
وهذا الحرف من الأضـداد.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٦.
اللغــة :- / الفَرْعُ " أول ولد الناقة ".

(١٨) ومن الأمثال قولهم :- " بِئْسَ السَّعَفُ أَنْتَ يافَتى ".[1]

يضرب هذا المثل " في تحقير شأن الشيء وعدم فائدته ".
والمخصوص بالذم هو الضمير " أَنْتَ " العائد على الفتى. وقد خُصَّ بالذم دون سواه زيادة في تحقير شأنه وبيان عدم الاستفادة منه.

....

قدمت عددا من الشواهد الفصيحة فيما مضى حاولت أن أبرز عن طريقها وجه التخصيص في أسلوبي (نِعْمَ وبِئْسَ) من بين أساليب المدح والذم ، وقد ظهر لي أمران يدلان على هذا التخصيص أوجزهما فيما يلي :-

أولهما :- التعبير الذى درج عليه النحاة في قولهم :- المخصوص بالمدح والذم وهذا التعبير وحده يكفي.

والآخر :- أن هذا الأسلوب فيه تعميم أول يكاد يشمل الجنس، أو العموم الذي يدخل في افراده المخصوص الذي يأتي بعد ، أو يسبق ، أو يفهم من سياق الكلام ، والتخصيص بعد التعميم أوقع في النفس من التخصيص وحده .

---

(١) المرجع السابق ص١٠٧.
اللغة :- / سَعَفُ البيت " التّنورُ والقَصْعَةُ والقِدْرُ ". وهي من محقرات المتاع في البيت .

ثانيا :- التخصيص عن طريق الفعل " سَاءَ ":

(١) قال تعالى :- * سَاءَ مَايَحْكُمونَ * .[1]

فـ" ما " الواقعة بعد فعل الذم " سَاءَ " اذا كانت فاعلاً فهي إسم موصول والجملة بعدها صلته لا محل لها من الاعراب . وإن كانت " تَمْييزاً " فهي نكرة ، والجملة بعدها في محل نصب نعت.

والمخصوص بالذم محذوف على القولين جميعاً ، ويظهر واضحاً أن الكفار قد خصهم اللّه عز وجل بأنهم لا يحسنون الحكم فهم مذمومون لذلك .

******

(٢) قال عز من قائل :- * وَسَاءَتْ مُرْتَفَقَاً * .[2]

ففي " سَاءَ " ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية يعود على النار ومرتفقاً تمييز على حذف مضاف.أي: " نَارٌ مُرتَفَقٌ " لأن التمييز لابد وأن يكون عين المميز في المعنى . " والمُرْتَفَقُ " هو المتكأ.

فالمخصوص بالذم هو " النّار" وقد خصت النار بالذم لما فيها من عذاب وعقاب لأهلها .

******

---

(١) سورة العنكبوت آية (٤) أوّلُهَا :- * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا..* .

(٢) تقدمت في ص ١٨٧ ، حاشية (٥) .

(٣) من أمثال العرب :ـ " سَاءَ سَمْعاً فَسَاءَ إِجَابَة ".[1]

فـ" سَاءَ " كما أسلفنا هي فعل جامد يفيد الذم .

وهذا المثل يضرب في :ـ " الإِنْسَان يجيب على أمر لم يسأل عنه ".

فالمخصوص ليس يجانس الفاعل في المثل ففيه مضاف ناب عنه المضاف اليه والتقدير :ـ " سَاءَ سَمْعاً سَمْعُ الفَتَىٰ ".

فَخُصَّ سَمْعُ الفَتَى بالذم دون غيره من الحَوَاس وذلك لبيان عدم قدرته على التمييز بين ما هو مطلوب وما هو غير مطلوب .

******

---

(١) مجمع الأمثال ص ٣٣٠ ، اللسان " جَوَبَ " ، جواهر الأدب جـ ١ ص ٣٢٣ ويروى أن أصل هذا المثل :ـ " أن سهل ابن عمرو كان له ابن " فقال له انسان :ـ أَيْنَ أُمُّكَ ؟ . فظن أنه يقول :ـ" أَيْنَ أُمُّكَ ؟ . فقال :ـ ذَهَبَتْ تَشْتَرِي دَقِيقَاً . وهو يريد سؤاله عن وجهته . فقال سهل :ـ " سَاءَ سَمْعَاً فَسَاءَ إجابة " . أي :أَسَاءَ السَّمْعَ فَأَسَاءَ الإِجَابَةَ . فصارت مثلاً .

ثالثا : التخصيص عن طريق فعلي المدح والذم " حَبَّ ، لاَ حَبَّ ، حَبَّذَا ، لا حَبَّذَا " .

(١) قال الشاعر :-

٩١ - يَاحَبَّذَا القَمْرَاءَ واللَّيْل السَّـاجْ

وَطُرقٌ مِثْلُ مُلاَءِ النَّسَّـاجْ .

ففي البيت نرى فعل المدح " حَبَّذَا " وقد اتصلت به " ذَا " الاشارية مع كون الاسم مؤنث بالألف الممدودة .

والشاعر هنا يمدح الليلة المقمرة ويجعلها مخصوصة من بين الليالي بهذه الميزة ، وأنه ليس مثلها ليلة مرت به في حياته .

******

(٢) ومن أمثال العرب :- " يَاحَبَّذَا التُّرَاثُ لَولاَ الذِّلَّةُ ".(١)

أي :- الميراث جميل لولا أن أهله يقلون في العطاء .

فالمخصوص بالمدح ". التُّرَاثُ " وقد خص بالمدح في المثل لبيان مدى مافيه من حسن إذَا ماقورن بالبذل في العطاء وليس في الإقلال و التقتير.

******

٩١- البيت من الرجز مجهول القائل ، وهو من شواهد الكامل للمبرد ص ١٦١ ، الخصائص جـ ٢ ص ١١٥ ، شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٩ ، اللسان مادة " سَجَا " ونسبه إلى الحارثي .

اللغة :- القَمْرَاءُ :- الليلة المنيرة بنور القمر / المُلاَءُ :- جمع الملاءة .

(١) المزهر في علوم اللغة جـ ١ ص ٤٨٩ ، الاشتقاق لابن دريد ص ٢٨١ .

(٣) قال الشاعر زياد بن منقذ العدوي :-(١)

٩٢- لاَحَبَّذا أَنْتِ يَاصَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلاَ شُعُوبُ هَوىً مِنِّي وَلاَ نُقُمُ .

" لاَحَبَّذا " هنا جاءت مركبة من " لاَحَبَّ " ، " ذَا " وقد خصت بهذا التركيب من بين سائر الأسماء . لأن " ذَا " إسم مبهم ينعت بالأجناس. وحكم " لاَ حَبَّ " هنا كحكم " بِئْسَ " فركب مع " ذَا " لينوب عن أسماء الأجناس إذْ لا ينعت إلاّ بها والنعت والمنعوت شيءٌ واحد .(٢)

والمخصوص بالمدح هنا " أَنْتَ " الضمير العائد على صنعاء وقد خصت على لسان الشاعر بالذم وتخصيصها به لعدم حبه لها ولكرهه لها بسبب بقائه فيها وتشوقه لبلاده

(٤) قال الشاعر ساعدة بن جؤية :-(٣)

٩٣ - هَجَرَتْ غَضُوبُ وَحَبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ .

---

(١) هو زياد بن منقذ العدوي . من تميم ، يلقب بالمرار :- من شعراء الدولة الأموية . كان معاصراً للفرزدق وجرير. توفي سنة ١٠٠هـ . راجع الخزانة جـ ٢ ص ٣٩٤ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٥٨٦ ، الأعلام جـ ٣ ص ٥٥ .

(٢) شرح المفصل جـ ٧ ص ١٤٠ بتصرف .

٩٢ - البيت من الطويل قاله الشاعر متشوقاً لنجد وبلدته التي كان يقيم فيها ، وهي :- " وادي أُشَيّ " وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٩ ، الهمع جـ ٢ ص ٨٩ ، الدرر جـ ٢ ص ١١٧ .

(٣) ساعدة بن جؤية الهذلي من بني كعب ابن كاهل من سعد هذيل :- شاعر من مخضرمي الجاهلية والاسلام . أسلم وليست له صحبة شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة . راجع الأعلام جـ ٣ ص ٧٠ .

٩٣- البيت من الكامل ، وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٨ ، اللسان مادة " حَبَبَ " ، ديوان الهذليين جـ ١ ص ١٦٧ ، شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٧٣ .

فأصل " حَبَّ " حَبُبَ . ثم أُدْغِمَت الباء فصار " حَبَّ " . فقد جاء فعل المدح هنا دون زيادة الباء في فاعله . وهو " مَنْ يَتَجَنَّبُ " وهذا يوضح أن زيادة الباء ليست واجبة فالشاعر هنا يمدح من يمسك نفسه عند الغضب فهو المخصوص بالمدح . وقد جاء بعد فعل المدح زيادةً ومبالغةً في مدحه وتعظيم أمره .

******

رابعاً :- التخصيص عن طريق أفعال أخرى أفادت المدح أو الذم:

(١) قال سهم بن حنظلة (١) :-

٩٤ - لاَيَمْنَعُ النَّاسُ مِنّي مَا أَرَدْتُ وَلاَ   اعْطِيهُمُ مَا أَرَادُوا حَسْنَ ذَا أَدَبَا .

ففي البيت فعل جرى مجرى " نِعْمَ " ألا وهو " حَسْنَ " وهو للمدح. فالشاعر هنا يمتدح أسلوبه في الحياة وهو أن لايمنع الناس منه ما أراد من مالهم ولا يعطي لهم مايريدون منه من مال ومعونة ". فهو يريد أنه يقهر الناس فلا يمنعون مايريده منهم ولعزته يمنع مايريدونه منه.

فَذَا " فاعل " حَسْنَ ، وأَدَبَاً " تمييز " ، والمخصوص بالمدح هو هذا الأسلوب المشار إليه والذي يفهم من سياق الكلام ، وهذا البيت بجانب المدح والذم يتضمن معنى التعجب فكأن الشاعر يريد " ما أَحْسَنَ هَذَا الأَدَب " على سبيل الانكار ، وكل مايجري مجرى (نِعْمَ ، بِئْسَ) يفيد التعجب بالإضافة إلى المدح أو الذم،

---

٩٤ - البيت من البسيط وهو من شواهد الخصائص جـ ٣ ص ٤٠٠ ، الخزانة جـ ٩ ص ٤٣٤ ، اللسان مادة (حَسُنَ) .

(١) هو سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد ، من بني غني بن أعصر:- فارس شاعر ، من أهل الشام ، أدرك الجاهلية وعاش في الاسلام الى أيام عبدالملك بن مروان . توفي نحو سنة ٧٠هـ . راجع الخزانة جـ ٤ ص ١٢٤ .

ومعنى التعجب فيه قوي ظاهر لهذا ألحقه بعض العلماء بباب المدح والذم والتعجب لتضمنه المعنيين فتجري عليه أحكام هذا الباب وأحكام ذلك من بعض الوجوه ، ومن الواضح أن الشاعر يخص أسلوبه هذا بالإمتداح ، وما وراء الإمتداح من التعجب .

وقبل أن نختم الكلام في هذا الأسلوب نشير إلى أساليب أخرى تفيد المدح والذم ، وقام عليها تخصيص واضح ، وهو ماعرف عند النحاة بالمنصوب على المدح والذم ، ومن القرآن الكريم صور كثيرة منه وهاك بعض الآيات البينات التي ورد فيها مايدعو الى المدح أو الذم رفعاً أو نصباً ، وكان التخصيص فيها بَيِّناً . ومنها قوله تعالى :- ﴿ والمُوفُونَ بعَهْدِهِمْ ﴾[1] فالتقدير في الآية :- " هُمَ المُوفُونَ " . أي :- أَمْدَحُ الذينَ يُوفُونَ بعَهْدَهُم لِخَالِقِهِمْ .

ومنه قوله أيضاً في نفس الآية السابقة :- ﴿ والصَّابِرِينَ ﴾ . أي :- " أَمْدَحُ الصَّابِرِينَ " فهم الذين خَصَّهُم اللّهُ بالرفعة في شأنهم وأنهم هُمَ الممدوحون من عباده .

وقوله تعالى :- ﴿ والمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ "[2] أي : أمدح المقيمين الصلاة الذين يواظبون على أَدَاءِ عِبَادَاتِهِمْ المُوَحِّدِين لِرَبِّهِمْ فهم المقربون المحبوبون من اللّه سبحانه ، وقد خصهم بالمدح دون غيرهم .

---

(١) سبقت في ص ٧٢ حاشية (٢) .

(٢) سورة النساء آية (١٦٢) تمامها :- ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ والمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ والمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً ﴾ .

وقوله تعالى :- ﴿ والمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[1]. أي :- أَمْدَحُ الذين يُؤْتُون الزَّكَاةَ . والتقدير في الآية :- ﴿ وَهُمْ المُؤْتُونَ ﴾ . فهم المخصوصون بالمدح لِأَدَائِهِم ما أمر اللّه به من دفع الزكاة .

وقوله تعالى :- ﴿ والمُؤْمِنُونَ باللَّه ﴾[2] أي:أمدح المؤمنين باللـه الصادقين في إيمانهم فهم ممدوحون مخصوصون بمدحه سبحانه وتقريبه لهم مبالغةً في بيان إِخْلَاصهم في الإيمان وصدق العبادة له سبحانه .

وأما قوله تعالى :- ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً مَلْعُونِيـنَ ﴾[3]. أي :- أَذُمُّ الملعونينَ فَنُصِبَ عَلى الذم . وقد خص سبحانه هؤلاء بالذم والإبعاد من رحمته لأن اللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة اللّه وخصهم مبالغةً لبيان حقارتهم وقلة شأنهم من بين سائر الخلائق .

وقوله تعالى :- ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَب ﴾[4] فالتقدير في الآية :- ﴿ أَذُمُّ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ فيمن نصب .[5]

ويجوز أن يكون التقدير :- " هِيَ حَمَّالَةُ الحَطَبِ " فيمن رفع .[6]

وكلتا القراءتين جائزة فنصبهما ورفعهما على الذم جائز.

---

(١) ،(٢) تقدمت في ص ٢٣١ ، حاشية (٢)

(٣) سورة الاحزاب آية (٦٠ ، ٦١) تتمتها :- ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُـوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾ .

(٤) سورة المسد آية (٣ ، ٤) .

(٥) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٣٠٨ ، البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٥٤٤ .

(٦) معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص ٢٩٨ .

وقد قرأ عاصم " حَمَّالَةَ " نَصْبًا على الذم.

وقد سميت امرأة أبي لهب بحمالة الحطب وذمت بذلك لأنها كانت تحمل الحطب الذي به الشوك لتؤذي الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالقائه في طريقه.[1]

ونحو قوله تعالى :- ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾[2] أي :- " أَذُمُّهُمْ ".

فَخُصُّوا بالذم لعدم قدرتهم على تحديد مايريدون فهم غير مستقرين على أمر من الأمور.

وفي القرآن العظيم مالا حصر له من الأمثلة في هذا الباب.

---

(١) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٦.

(٢) سورة النساء آية (١٤٣) تتمتها :- ﴿ لا إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾.

المبحث الخامس

التخصيص عن طريق

التوابع

"النعت - عطف البيان"

(البحث الخامـــــس)
(*)

التخصيص عن طريق التوابــــــع

(النعت ، عطف البيـان)

تمهيـــد :-

من المعروف أن التابع ، هو : إسم يتبع ماقبله في الإعـــراب ، وفي أمور أخرى تختلف باختلاف نوع التابع.

والتوابع الأصيلة أربعة هي :- " النعت والتوكيد والعطف بنوعيه والبدل ".

إلاّ أن الذى يعنينا منها هو " النَّعْتُ ، عَطْفُ البَيَانِ " وذلـــك لأنهما يشتملان على حالة من حالات التخصيص سنوضحها بعد .

أولاً :" التخصيص عن طريق النعت".

قبل الاشارة الى الجوانب التخصيصية في النعت نود أن نوضح جانب التركيب النحوي الذي يقوم عليه بشيء من الإيجاز.

....

أولاً :- التركيب النحوى للنعت :-

تعريفـــه :-

لُغَةً :- الوصف . ويسمى أيضا النعت والصفة .[1]

اصْطِلاَحاً :- " تابع يكمل متبوعه بدلالته على معنى منه أو فيما يتعلق به ".[2]

أقسامــــه :-

ينقسم النعت الى قسمين هما :-

١ - نعت حقيقي . وهو الذي يدل على معنى في نفس منعوته الأصلي أو فيما هو بمنزلته وحكمه المعنوي مع اشتماله على ضمير مستتر يعود على المنعوت ويطابقه في التذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والإفراد والجمع . نحـــو :-
" هُوَ تِلْمِيذٌ مُجْتَهِدٌ ، هُمَا تِلْمِيذَانِ مُجْتَهِدَانِ ، هُمْ تَلاَمِيذُ مُجْتَهِدُونَ ، هِيَ تِلْمِيذَةٌ مُجْتَهِدَةٌ ، هُمَا تِلْمِيذَتَانِ مُجْتَهِدَتَانِ ، هُنَّ تِلْمِيذَاتٌ مُجْتَهِدَاتٌ ".

---

(١) ذهب أبو هلال العسكرى إلى أن الصفة لغة والنعت لغة أخرى ، أما الوصف فهو مصدر والصفة فعلة وهي أخص لأن الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله ، والصفة ضرب من الوصف . راجع الفروق اللغوية ص ١٨ . ويرى النحاة أن النعت مصطلح كوفي ، والصفة مصطلح بصري .

(٢) همع الهوامع جـ٢ ص ١١٦ ، شرح الكافية الشافية جـ ٣ ص ١١٥٣ ، أوضح المسالك جـ ٣ ص ٣٠٠ ، همع الهوامع جـ ٢ ص ١١٦ .
والى تعريف النعت أشار بن مالك فى ألفيته بقوله :-
* فَالنَّعْتُ تَابِعٌ مُتِمٌّ مَاسَبَقْ *

٢ - نعت سببي وهو الذي يدل على معنى في شئ بعده له صلة بالمنعوت ويكون مرفوعاً بالنعت ومشتملاً على ضمير يعود على المنعوت ويربطه بالاسم الظاهر، ويجب فيه مطابقة المنعوت في حركة الإعراب والتعريف والتنكير. أمَّا التذكير والتأنيث فيتبع فيهما السببي وجوباً في بعض الحالات ، وجوازاً في البعض الآخر ، كما يتبعه في الإفراد والتثنية والجمع.(١)

أغراضه :-

يأتي النعت في الكلام ليفيد أغراضاً(٢) أساسية تتمثل مجتمعة فيما يلي :-

١ - التوضيح فى المعارف ، نحو " حَضَرَ مُحَمَّدٌ التَّاجِرُ ".

٢ - التخصيص في النكرات ،نحو :- " جَاءَنِي رَجُلٌ عَالِمٌ ".

وقد اشترط الجمهور أن لا يكون التابع أعرف من متبوعه وإنَّما يكون دونه أو مساوياً له "(٣)

أما الأخفش فقد جوز وصف النكرة بالمعرفة إذا خصصت قبل ذلك بالوصف .(٤)

---

(١) والى تقسيمه أشار ابن مالك بقوله :-

* بِوَسْمِهِ أو وَسْم مابِهِ اعْتَلَقْ *

(٢) ولهذه الأغراض تفصيل مذكور في معظم كتب النحو والشروح .

(٣) الهمع جـ ٢ ص ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١١٧ .

واستشهد على ذلك بقوله تعالى :- ﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ ﴾[1] ، " فالأوليان " صفة " للآخران ".

وأجاز ابن الطراوة[2] نعت المعرفة بالنكرة بشرط كونها مما لا ينعت بها غير هذه المعرفة .[3]

أنواعه :

يأتي النعت على ثلاثة صور هي :-

١ - مفرداً ويشتمل على الأسماء " المشتقة العاملة والمؤولة بالمشتق ".[4]

٢ - جملة ويشترط في منعوتها أن يكون نكرة لفظاً ومعنى نحو قوله تعالى :-

﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾[5]

أو معنى فقط وهو المعرف بأل الجنسية كقول الشاعر :-

---

(١) سورة المائدة آية (١٠٧) تمامها :- ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي ، أبو الحسين . ابن الطراوة :- أديب من كتاب الرسائل . له شعر وله آراء في النحو تفرد بها ، سمع على الأعلم كتاب سيبويه وعلى عبد الملك ابن سراج . توفي سنة ٥٢٨ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٢ ، الأعلام جـ ٣ ص ١٣٢ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة ، أوضح المسالك جـ ٣ ص ٣٠٢ .

(٤) وإلى ما يقع نعتا من الأسماء أشار ابن مالك بقوله :-

وَانْعَتْ بِمُشْتَقٍّ كَصَعْبٍ وَذَرِبْ ... وَشِبْهِهِ كَذَا وَذِي وَالْمُنْتَسِبْ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٨١) . تتمتها :- ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

٩٥- وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي .

كما يشترط فيها أن تكون خبرية فيها ضمير يربطها بالمنعوت إمّا مذكوراً كما في الآية السابقة وهو " الهاء " من " فيه " أو مقدراً كما في قوله عز وجل :- ﴿ واتَّقُوا يَوْماً لاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شيئاً ﴾ (١) أي :- " لا تجزي فيه " .(٢)

٣ - شبه جملة . وهو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موضع النعت . فمثال الظرف نحو :- " شَاهَدْتُ عُصْفُوراً فَوْقَ الشَّجَرَةِ " .
ومثال الجار والمجرور قوله تعالى :- ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ .(٣)

تعدده :

قد يأتي النعت متعدداً وذلك على الصورتين التاليتين :-
١ - أن يكون مختلفاً . أي :- يتعدد ، ومعناه مختلف ففي هذه الحالة

٩٥- البيت من الطويل لرجل من بني سلول وهو من شواهد سيبويه ج ٣ ص ٣٤ ، الخصائص ج ٣ ص ٣٣٠ ، دلائل الاعجاز ص ١٤١ ، الأشموني ج ٣ ص ٤٦ ، الهمع ج ٢ ص ١٤٠ ، الدرر اللوامع ج ٢ ص ١٩٢ ، شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٩٦ ، حاشية الخضري ج ٢ ص ٥٣ .
اللغة :- اللَّئِيمُ :- أي : الدنيء الأصل الشحيح النفس. / لايَعْنِينِي :- أي لا يَقْصِدُنِي .

(١) سورة البقرة آية (٤٨) . تتمتها :- ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ .

(٢) والى شرط النعت بالجملة أشار ابن مالك بقوله :-
وَنَعَتُوا بِجُمْلَةٍ مُنَكَّرَا فَأُعْطِيَتْ مَا أُعْطِيَتْهُ خَبَرَا

(٣) سورة ق آية (٢) تتمتها :- ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ .

يجب التفريق بواسطة العطف بالواو نحو قول الشاعر ابن ميادة[1] :-

٩٦ - بَكَيْتُ وَمَا بَكَا رَجُلٍ حَزِينٍ　　عَلَى رَبْعَيْنِ :- مَسْلُوبٍ وَبَالِـي .

وقد ذهب سيبويه إلى جواز القطع.[2]

٢ - أن يكون مؤتلفاً فيستغنى عن التفريق بالتثنية والجمع نحو:-
" مَرَرْتُ بِطَالِبَيْنِ مُجِدَّيْنِ " ، " مررتُ بِمُعَلِّمِينَ مُخْلِصِيْنَ ".[3]

حذفـــه :-

قد يحذف النعت وقد يحذف المنعوت وقد يحذفان معاً وذلـــك في المواضع الآتيـــة :-

١ - يحذف النعت إذا كان معلوماً بقرينة تدل عليه بعد حذفـه

---

(١) هو الرماح بن أبيرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ،أبو شرحبيل من بني مرة بن عوف . من ذبيان ، وميادة أمه . شاعر رقيق ، هجـــاء من الشعراء المخضرمين الذين عاصروا الدولة الأموية والعباسيـــة ، وكان يتعرض للشر طالباً مهاجاة الناس وسابة الشعراء ، أقـــام بنجد ، توفي سنة ١٤٩هـ ، وقيل توفي في صدر خلافة المنصــــور سنة ١٣٦ هـ . راجع الأغاني جـ٢ ص٨٨ ، الخزانة جـ ١ ص ١٦٠ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ٣٠٨ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٥٥ ، الأعلام جـ ٣ ص ٣١ .

٩٦ - البيت من الوافر وهو من شواهد سيبويه جـ ١ ص ٤٣١ ، المقتضب جـ ٤ ص ٢٩١ ، المغني ص ٤٦٥ .
اللغـة :- الرَّبْع :- أي المنزل أو هو في الربيع خاصة / المَسْلُوبُ:- أي الذي سلب بهجته لخلوه من أهله .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٤٣١ .

(٣) والى نعت المتعدد أشار ابن مالك بقوله :-
وَنَعْتُ غَيْرِ وَاحِدٍ إِذَا اخْتَلَفْ　　فَعَاطِفاً فَرِّقْـهُ ، لاَ إِذَا ائْتَلَـفْ .

نحو قوله تعالى : - ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ (١) فالأصل :- " كُل سَفِينةٍ صَالِحَةٍ " بقرينة قوله :- " أَنْ أَعِيبَهَا " وهو قليل .

٢ - يحذف المنعوت إذا كان النعت صالحاً لمباشرة العامل نحو قوله تعالى :- ﴿ أن اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ (٢) أي :- " دُرُوعاً سَابِغَاتٍ " .

أو كان بعد اسم مجرور بـ " مِنْ " أو بـ " فِي " كقولهم :-
" مِنَّا ظَعَنْ " أي :- " مِنَّا فَرِيقٌ ظَعَنْ " .

ونحو قول الراجز :-

٩٧ - لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تِيثَمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ

فإن لم يصلح لمباشرة العامل أو لم يكن المنعوت بعض ما قبله امتنع ذلك غالباً إلاّ في الضرورة . (٣)

---

(١) سورة الكهف آية (٧٩) .

(٢) سورة سبأ آية (١١) . تتمتها :- ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

٩٧ - البيت منسوب لأبي الأسود الحماني ، وفيه يصف امرأة ، وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٥ ، الخصائص جـ ٢ ص ٣٧٠ وهو فيه منسوب لحكيم بن معية الربعي ، شرح المفصل جـ ٣ ص ٥٩ ، اللغة :- تِيثَم :- أي: تأثم / ميسم :- أصله موسم ، وهو الحسن والجمال .

(٣) وقد أشار ابن مالك الى جواز حذف النعت والمنعوت بقوله :-
وَمَا مِنَ المَنْعُوتِ والنَّعْتِ عُقِلْ يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفِي النَّعْتِ يَقِلْ .

٣ - يحذف النعت والمنعوت معاً وذلك إِذَا وُجِدَتْ قرينةٌ دالة عليهما نحو قوله تعالى :- ﴿ ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا ﴾ (١) .
أي :- لاَ يَحْيَا حَيَاةً نَافِعَةً .

قطع النعت :-

قد يقطع النعت عن كونه تابعاً لما قبله في الاعراب بشرط أن يكون متمماً لمعناه .
أما إِذا كان النعت مفرداً، والمنعوت نكرة محضة فلا يجوز القطع لشدة حاجتها إِليه لتتخصص به . نحو :- " أَكْرَمْتُ جُنُودًا أَبْطَالاً " .
وإِذا تعددت الصفات فان كان الموصوف لايتعين إِلاَّ بِهَا وجب اتباعها كلها نحو :- " مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الشَّاعِرِ الخَطِيبِ " . وان تعين ببعضها دون بعض وجب اتباع ما يتعين به وجاز في غيرها الاتباع والقطع ويجب هنا تقديم التابع . (٢)

---

(١) سورة الأعلى آية (١٣) .
(٢) والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :-
وإِنْ نُعُوتٌ كَثُرَتْ وَقَدْ تَلَتْ ... مُفْتَقِرًا لِذِكْرِهِنَّ أُتْبِعَتْ .
واقْطَعْ أو اتْبِعْ إِنْ يَكُنْ مُعَيَّنَا ... بِدُونِهَا أَوْ بَعْضِهَا اقْطَعْ مُعْلِنَا .

ثانياً :- الجانب التخصيصي في النعت :

إن هذا الجانب هو الذي عليه المعول في بحثنا وذلك لأننا فيه بصدد توضيح التخصيص وكيف يتم ؟ عن طريق النعت المخصص لمتبوعه وذلك من خلال الأمثلة والشواهد التالية :-

١ - قال تعالى :- ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾.[(١)]

ففي الآية جاءت الصفة وهي " مُؤْمِنَةٍ " لتخصص الموصوف " رَقَبَةٍ " لأنه نكرة فساعدت الصفة على إخراج الاسم من نوع إلى نوع أخص منه ، فخصصت الرقبة بأنها مؤمنة وهذا من التقييد الذي يأتي لتمام الفائدة لأن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصيةً وكلما زاد خصوصية زاد فائدة وفي الآية رأينا أن الانسان سمي " رَقَبَةً " من باب تسمية الكل بالجزء وخص بذلك لأن الرقبة غالباً محل للتوثق .[(٢)]

٢ - قال تعالى :- ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾.[(٣)]

ففي الآية " مُخَلَّدُونَ " صفة " للوِلْدَان " خصصوا بها دون سواهم مع أن جميع من في الجنة مُخَلَّد إلاّ أنّ هؤلاء " الوِلْدَان " يبقون

---

(١) سورة النساء آية (٩٢) . تتمتها :- ﴿ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .

(٢) البحر المحيط جـ ٤ ص ١١ .

(٣) سورة الواقعة آية (١٧) .

على حالِهِم من الصغر لايكبرون ولا يتحولون عن شكل الوصافة.[1]
وحيث ان " وِلْدَان " نكرة ووصفت فأفادت التخصيص دون سـواه.
وأمثلة هذا في القرآن كثيرة .

٣ - قال تعالى :- ﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ ﴾.[2]

ففي الآية جاءت المعرفة وهي " الأَوْلَيَان " صفة للنكرة وهي " آخَرَانِ " فأدّت الصفة إلى تخصيص " آخَرَانِ " وهي نكرة لأنها بذلـك أَزالت الاشتراك العارض بحيث لا يشترك معهما أحد آخر في هـذه الصفة التي حدثت بالجملة بعدها " يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ".

٤ - قال تعالى :- ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَـارُ ﴾.[3]

فجاءت جملة " نَسْلَخُ " في الآية الكريمة صفة لكلمة " اللَّيْـلُ " المعرفة بأل الجنسية ، إذ التقدير :- " وَآيَةٌ لَهُمْ لَيْلٌ نَسْلَـخُ مِنْهُ نَهَارٌ ". فخصص " اللَّيْلَ " وهو نكرة برغم أنها عرفت بأل الجنسية.

وهذا هو الذي ذهب إليه الزمخشري إذ يرى جواز وصف الليـل والنهار بالفعل لأنه أريد بهما الجنسان مطلقين فَعُومِـلاَ

---

(١) المرجع السابق جـ ٨ ص ٢٠٥.

(٢) تقدمت في ص ٢٣٨ ، حاشية (١).

(٣) سورة يس آية (٣٧) . تتمتها :- ﴿ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ .

معاملة النكرات في وصفهما بالأفعال .(١)

٥ - قال تعالى :- ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾.(٢)

فـ" يَوْمًا " نكرة وصفت بالجملة " تُرْجَعُونَ " فَخُصِّصَتْ إذ وَضَّحَت الجملة أن هذا اليوم هو يوم الجزاء والحساب فخصص دون غيره من الأيام.

٦ - قال تعالى :- ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾.(٣)

أي :- " دُرُوعًا سَابِغَاتٍ " ومعنى سَابِغَاتٍ أي: واسعات فالمنعوت محذوف في الآية الكريمة ، وذلك لوجود ما يدل عليه ، وهو " الحديد ".

فالسابغات ليست في الأصل نعتًا مُخْتَصًّا بشيء معين دون غيره وإنَّمَا تصلح لوصف كل واسع طويل ، غير أن تقدم كلمة " الحَدِيد" قبلها جعل المراد منها في السياق مُخْتَصًّا بموصوف معين ، وهي " الدُّرُوع ".

٨ - قال الأحوص(٤) :-

---

(١) البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٣٠ .

(٢) تقدمت في ص ٢٣٨ ، حاشية (٥)

(٣) تقدمت في ص ٢٤١ ، حاشية (٢)

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى ، من بني ضبعة . سمي بالأحوص لحوص كان في عينيه أي : ضيق في مؤخرة عينيه . شاعر هجاء صافي الديباجة ، عاصر جرير والفرزدق ، سكن المدينة ، ونفي إلى " دهلك " - وهي جزيرة بين اليمن والحبشة ينفى إليها من يعرف عنه سوء سلوكه - في عهد الوليد بن عبد الملك وبقي إلى عهد =

٩٨ - لِابْنِ اللَّعِينِ الَّذِي يُخْبَا الدُّخَانُ لَهُ
وَلِلْمُغَنِّي رَسُولِ الزُّورِ قَـــــوَّادِي.

جاءت " قَوَّادً " صفة " للمغني " مع كونه معرفة ، وهذا جائز عنـــد قوم من النحاة مطلقاً، وذلك بأن يجيزوا وصف المعرفة بالنكرة إذا كانت النكرة صفة خاصة بالمعرفة ، وهي في البيت كذلك ، إذ أن " قَوَّاد" خاصة بالمعنى لا تتعداه إلى سواه

٨ - قال النابغة الذبيانـــي.(1)

٩٩ - فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ.

= يزيد فقدم الى دمشق وتوفي بها سنة ١٠٥ هـ . راجع الأغانـــي جـ ٤ ص ٤٠ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤٢٤ ، الأعلام جـ ٤ ص ١١٦ .

٩٨ - البيت من البسيط وهو من شواهد الكامل للمبرد جـ ١ ص ٣٩٤ ، الهمع جـ ٢ ص ١١٧ ، الدرر جـ ٢ ص ١٤٧ .

(1) هو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني المضري ، يكنى بأبي أمامة ، شاعر جاهلي من الطبقة الاولى . سمي بالنابغة لقولـــــه :- " فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونٌ" ، كان حسن الشعر وكانت تضرب لـه قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ ، وكانت تأتي اليه الشعـــــراء تعرض شعرها ، وكان أحد الأشراف في الجاهلية توفي سنة ١٨ ق هـ. راجع الأغاني جـ ٩ ص ١٦٢ ، الخزانة جـ ٢ ص ١٣٥ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٩٢ ، الأعلام للزركلي جـ ٣ ص ٥٤ .

٩٩- البيت من الطويل للنابغة قالها يتذلل فيها للنعمان بن المنذر ليرضى عنه وهو من شواهد المغني ص ٧٤٣ ، الهمع جـ ٢ ص ١١٧ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ١٤٨ ، الأشموني جـ ٣ ص ٤٦ .

ففي البيت جاءت الصفة " نَاقِعٌ " وهي نكرة ووصف بها المعرفة وهي " السم " وذلك لأن هذا الوصف خاص بالموصوف لا يتعداه إلى غيره. فالحَيّةُ الرَّقْشَاءُ هي التي يكون سُمُّها خَالِصاً قَوِيَ الفتك دون غيرها ، كما خص هذا السم بكونه أشد فتكا من سم أيِّ حية أخرى.

٩ - قال أمية بن أبي عائذ[1] :

١٠٠- يَاوِي إِلَى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ   وَشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِي.

فالموصوف في البيت الشعرى " نِسْوَةٍ " نكرة وقد وصفت بعدة أوصاف، أتبع أولها الموصوف في إعرابه ، وهو نكرة مثل الموصوف ، وقد أكسبه تخصيصاً. أما ماعَدَاها من الصفات التالية لها فيجوز فيها القطع ، وقد قطعها الشاعر من موصوفها إِعْرَاباً.

---

(١) هو أمية بن أبي عائذ العمري :- شاعر أدرك الجاهلية وعاش في الاسلام . كان من مداح بني أمية ، له قصائد في عبد الملك بن مروان . رحل إلى مصر وما لبث أن عاد إلى البادية . توفي سنة ٧٥هـ. راجع الخزانة جـ١ ص ٤٢١ ، الأعلام جـ ٢ ص ٢٢.

١٠٠- البيت من المتقارب وهو من شواهد معاني القرآن للفراء جـ١ ص ١٠٨ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١٨ ، الخزانة جـ ١ ص ٤١٧ ، التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١١٧ ، ديوان الهذليين جـ ٢ ص ١٨٤.

اللغة :- عُطْلٍ :- جمع عَاطِل وهن اللواتي لا حُلِيَ عَلَيْهِنَّ / شُعْثٌ :- جمع شَعْثَاءَ ،وشَعْثُهَا من قلة التعهد بالدهن والنظافة / السَّعَالِي :- ضرب من الغيلان. الواحد سعلاة .

١٠ - قولنا :- " أُعْجِبْتُ بِرَاكِبٍ صَاهِـلاً ".

ففي المثال السابق نجد أن المنعوت قد حذف لوجود قرينة تغني عنه ، أي :- " بِرَاكِبٍ فَرَساً صَاهِلاً " فالمنعوت معلوم وذلك لأن الصهيل صفة معروفة في اللغة مختصة بالخيل دون غيرها.

لذلك فالاختصاص هنا واضح وصريح فوجب حذف المنعوت وذلك لوضوح قرينته وهي " الصَّهِيل " ، وهنا نلحظ أن ما تحمله الصفة من الاختصاص بشيء " ما " كان قرينة دالة على الموصوف المحذوف.

ومما سبق نستطيع أن نقول ان النعت يخصص متبوعه بأمور عرضية يدل عليها معنى النعت وتكون مما يطرأ على الذات " كالعلم ، الجهل ، الذكاء ، الغباء ..... الخ.

وذلك لأن مدلول النكرة المعروف يشتمل على أفراد كثيرة يصعب حصرها لو لم توصف فان وصفت أدت إلى تضييق عدد ما تشتمل عليه تضييقاً نسبياً ، فكلمة " رَجُلٌ " مثلاً تشمل مالايعد من الرجال عالمهم وجاهلهم ، صحيحهم ومريضهم ، طويلهم وقصيرهم ، غنيهم وفقيرهم . لكن إِذَا قلنا " رَجُلٌ فَقِيرٌ " فقد خصصنا الكلمة بنوع معين من الرجال دون غيره ، بل إنني أقول ان النعت في المعارف يؤدي قدراً من هذا التخصيص برغم أن النحاة قرروا أن النعت يوضح متبوعه في المعارف ، لكن مع ذلك يأتي التخصيص في سياق التوضيح .

فاذا قلنا :- جَاءَ مُحَمَّدٌ الأَمِيرُ أو العَالِمُ . فان النعت هنا ألقى ظِلالاً من التخصيص واضحة إذ أنه خَصَّ مُحَمَّداً الأمير أو العالم من بين الأفراد الذين تسموا بهذا الإسم .

التخصيص عن طريق عطف البيان :-

سوف نسير في بيان هذا التابع على المنهج نفسه الذى سرت عليه في النعت ، وسنقوم باعطاء صورة موجزة عن جانب التركيب النحوي لعطف البيان ، ومن ثم نوضح الجانب التخصيصي فيه ، وهو ما سنشير إليه بعد .

أولاً : التركيب النحوي لعطف البيان :-

تعريفه :-

" هو التابع الجامد المشبه للصفة في ايضاح متبوعه وعدم استقلاله ".[1]

أغراضه :-

قبل الإشارة إلى أغراضه نود أن نبين أن عطف البيان يشبه الصفة من جهة الإيضاح والتخصيص وغيرهما ، فيتبع سابقه في كل ما يتبع فيه النعت المنعوت ، وهو يأتي لأغراض كثيرة من أشهرها :-

١ - التوضيح في المعارف نحو قول عبد الله بن كيسبة[2] :-

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ٣ ص ٢١٨ .

(٢) هو عبد الله بن كيسبة - بفتح الكاف وسكون المثناة التحتية وفتح المهملة بعدها باء موحدة - وأمه كيسبة ، ويقال :- اسمه عمرو ، وهو من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الاسلام. راجع الخزانة جـ ٥ ص ١٥٦ .

١٠١ - " أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَــــرْ ".

فـ" عُمَرْ " عطف بيان على " أَبُو حَفْصٍ " ، وذلك لتوضيحه .

٢ - التخصيص وذلك في النكرات ، نحو قوله تعالى :-

* مِنْ مَاءٍ صَدِيــــدٍ *.(١)

وقد منع ذلك جمهور نحاة البصرة و ذهبوا الى كونها بدل كل من كل أما نحاة الكوفة فقد أثبتوه وتبعهم في ذلك الفارسي وابن جني وجماعة من المتأخرين منهم :- ابن عصفور والزمخشري وابن مالك.(٢)

وقد ذهب ابن عصفور إلى أن عطف البيان مبني على اشـــتراط كونه أَخَصَّ ".(٣)

٣ - التوكيــد :- وذلك نحو قول رؤبة :-

١٠١- البيت من الرجز وهو من شواهد المخصص جـ ١ ص ١١٣ ، شرح المفصل جـ ٣ ص ٧١ ، شذور الذهب ص ٤٣٥ ، التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٣١ ، شرح ابن عقيـــل جـ ٢ ص ٢ ، حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٥٩ .

وبعده : " مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَــرْ ".

" فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَــرْ ".

(١) سورة ابراهيم آية (١٦) . أولها :- * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّـــمُ وَيُسْقَىٰ ..... * .

(٢) راجع التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٣١ ، الهمع جـ ٢ ص ١٢٠ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٦٥ .

(٣) الهمع جـ ٢ ص ١٢١ .

١٠٢- إِنِّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْراً   لَقَائِلٌ يَانَصْرُ نَصْرٌ نَصْـــرَاً .

٤ - المدح نحو قوله تعالى :- ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ .(١)

حكمـــــــــه :

عطف البيان تابع يطابق متبوعه في أربعة أمور هي :-"التعريـــــــف والتنكير ، التأنيث و التذكير ،التثنية والجمع ، الرفع والنصب والجـــــر" .

و يجب أن يكون اسما ظاهرا في جميع أحواله ، وقد يقع بعد " أي " التفسيرية والغالب فيه أن يكون جامداً .(٢)

كما أنه قد يأتي مع المعطوف عليه نكرتين نحو :-" تَنَاوَلْتُ فَاكِهَةً عِنَباً" . أو معرفتين نحو قولنا :-" أُعْجِبْتُ بِسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ " .

---

١٠٢ - البيت من الرجز وهو من شواهد سيبويه جـ١ ص ٣٠٤ ، الخصائص جـ ١ ص ٣٤٠ ، شرح المفصل جـ ٣ ص ٧٢ ،الهمع جـ ٢ ص ١٢١ ، المقتصد جـ ٢ ص ٩٢٨ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥١٦ .

اللغـة :- نصر في البيت :- أى نصر بن سيار أحد ولاة الأمويين .

(١) سورة المائدة آية (٩٧) تتمتها :- ﴿ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْـرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَـــمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(٢) و الى الغـرض منه ووقوعه في النكـرة والمعرفـــــــــة أشار ابن مالك بقولـــه :-

فَذُو الْبَيَانِ تَابِعٌ شِبْهُ الصِّفَة   حَقِيقَـةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَـة .
فَقَدْ يَكُونَانِ مُنَكَّرَيْـــــنِ   كَمَا يَكُونَانِ مُعَرَّفَيْـــــنِ .

وهناك وجه شبه بين " البدل وعطف البيان " كما أن هناك وجوه اختلاف بينهما لا مجال لذكرها هنا .

كما أن عطف البيان قد يأتي جملة على الرغم من أن النحاة يمنعون عطف البيان في الجمل[1] ويجعلونه من باب البدل . الا أن علماء المعاني أثبتوه وهو الصواب .[2]

---

(١) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٦٦ .

(٢) المغني ص ٥٥٥ .

ثانياً : التخصيص عن طريق عطف البيان :-

رأينا من خلال عرضنا المتقدم لأحكام التركيب النحوي في عطف البيان أنه يكسب ما قبله التخصيص وذلك في النكرات وسنرى هذا الجانب واضحاً من خلال الشواهد التالية :-

١ - قال تعالى :- * يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ *.(1)

جاءت " زَيْتُونَةٍ " عطف بيان " لِشَجَرَةٍ " وهما نكرتان، فأفادت الثانية تخصيص الأولى فوضح من الآية الكريمة أن المقصود بالشجرة هي شجرة الزيتون دون سواها.

٢ - قال تعالى :- * مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ *.(2) فـ " صَدِيدٍ " عطف بيان لـ " مَاء " ، والصَّدِيدُ هو الدم المختلط بالقيح.

قال الزمخشري :- (الصديد هو مايسيل من جلود أهل النار).(3)

---

(1) سورة النور آية (٣٥) تتمتها :- * يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ و اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * .

(2) تقدمت في ص ٢٥٠ ، حاشية (١) .

(3) الكشاف جـ ٢ ص ٣٧١.

وقال محمد[1] بن كعب والربيع :- (هُو غُسَالَة أهل النار في النـار) ، وعطف البيان في الآية أفاد تخصيص هذا الماء بأنـه صَديـــد وهو خاص بأهل النار ويختلف عن الماء الذى نعرفـه ، وقد خُصَّ بالكفـار جزاء كفرهم وبعدهم عن الايمان واليقين .

٣ - قال تعالى :- ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مساكين ﴾ .[2]

---

(١) هو محمد بن كعب القرظـي . أبو حمزة . تابعـي ، ولد في حياة النبي "صلى الله عليه وسلم" ، وقيـل :- رآه . روى عن فضالة بن عبد وأبي هريرة وعائشـة ، وردت عنه الروايـة في حروف القرآن . توفي سنة ١٠٨ هـ ، وقيل سنة ١١٧ هـ ، وقيل سنة ١٢٠هـ . راجـع حجة القراءات ص ٤٧ ، الفهرست ص ٧١.

(٢) سورة المائدة آية (٩٥) ، تمامها :- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّـدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُـمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْعَدْلُ ذَلِـكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِـمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ .

فـ" طَعَام " في الآية الكريمة عطف بيان على " كَفَّارَة " ، فخصص الطعام بأنه هو الكفارة فتبيينه أدى تخصيصه دون سواه والتخصيص في الآية واضح وخاصة فيمن قرأ بتنوين " كَفَّارَةٌ " ورفع " طَعَام ".

٤ - قولنا :- " إِكْسِنِي ثَوْباً قَمِيصاً ". فـ" قَمِيصاً " جاءَ عطف بيان على " ثَوْب " و هو من عطف النكرة على النكرة ، فخصص الثوب بأنه قميص ليس سواه من الثياب .

مما سبق من الشواهد نصل إلى فهم يجعلنا نؤكد أن هذا الأسلوب في اللغة أسلوب جيد يكسب اللغة العربية طرافة إذ ينقلها من تعبير إلى تعبير أدق منه وأكثر وصولاً إلى الغرض ومن ثم إلى أسلوب جديد في تقنينه وتجميعه وإفراده في صور مستقلة .

وقد يقال لِمَ لَمْ نذكر البدل من أساليب التخصيص كما ذكرنا عطف البيان ، إذ المعروف بين النحاة أن ماصح أن يكون بدلاً صح أن يكون عطف بيان الا في مسألتين ذكرهما النحاة..؟

وللإجَابَة عن ذلك نقول :- إِنَّ البَدَل هو المقصود بالحكم وهو على نية إِحْلَالِهِ محل المبدل منه فهو مخصص من أول الأمر. إذْ أنك إِذَا قلت :-

---

(١) قرأ بذلك نافع وابن عامر. راجع الاقناع جـ ٢ ص ٦٣٦ ، شذور الذهب ص ٤٣٦.

" جَاءَ مُحَمَّدٌ أَبُوكَ " كَأَنَّكَ قلت :ـ " جَاءَ أَبُوكَ " .

على أننا إِذَا تجاوزنا ما قاله النحاة بأنه مجرد تصور نظري للبدل فإِنَّنَا نرى في أسلوبه نوعاً من التخصيص يشابه ما نلمسه في عطف البيان .

الباب الثانى
أساليب الاستغراق والشمول فى اللسان العربى

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول

الأساليب التى تفيد الاستغراق بطريق مباشر

الفصل الثانى

الأساليب التى تفيد الاستغراق بطريق غير مباشر

تمهيـــد : مفهوم الاستغراق عند العرب وماله من قيمة علميـــة :-

لابد لنا قبل الدخول في أساليب الاستغراق وتناولها من الناحيـة التركيبية والإعرابية أن نلقي نظرة حول معنى الاستغراق ، وقيمتـه في الأساليب العربية .

فالاستغراق كما توردة المعاجم اللغوية ، معناه :- الاستيعـاب ، واغتراق النَّفَس ، أي :- استيعابه في الزفير ، ويقال :- أَغْرَقَ النَّـازِعُ فِي القَوْسِ ، أي :استوفى مَدَّهَا.[1] وفي التنزيل :- * والنَّازِعَاتِ غَرْقَاً*[2] قال الفراء :- (ذكر أنها الملائكة ، وأن النزع نزع الأنفس من صدور الكفار ، وهو قولك والنازعات إِغْرَاقَاً ، كما يغرق النازع في القوس).[3]

و ابن كثير[4] يفسرها بقوله :- " الملائكة تقبض نفوس البشر جميعـا ، فتنزعها نزعاً من جميع أجزاء الجسم ولاسِيَّمَا نفوس الضالين".[5]

---

(١) الصحاح للجوهرى جـ ٤ ص ١٥٣٦ باب القاف فصل الغين.

(٢) سورة النازعات آية (١).

(٣) اللسان مادة " غَرِقَ ".

(٤) هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشـي ، أبو الفداء . عماد الدين :- حافظ مؤرخ فقيه . ولد سنـة ٧٠١ هـ في قرية من أعمال بصرى الشام ، وانتقل الى دمشـق ، له مصنفات عدة من أشهرها " تفسير القرآن الكريم " توفـي سنة ٧٧٤ هـ راجع الأعلام جـ ١ ص ٣٢٠.

(٥) تفسير ابن كثير جـ ٤ سورة النازعات .

كما أنها تورد كلمة أخرى تفيد ما أفادته سابقتها وهي " شَمَلَ " بمعنى الاحاطة والعموم ، وشَمِلَهُم الأمر (بالكسر) شُمُولاً: عَمَّهُم ، وأَمْرٌ شَامِلٌ ، وَجَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ أي :- ما تَشَتَّتَ مِن أَمْرِهِ وَفَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ أي: ما اجْتَمَعَ مِنْ أَمْرِهِ .(١)

ومثلها " أَحَاطَ وَعَمَّ "وهو ماوُضِعَ عاماً واسْتُعْمِلَ عامّاً ".(٢)

وخلافاً لِمَا ذكرنا نجد أن اللسان العربي غني بمثل هذه الألفاظ إِضافة إِلى أَنَّ العَرَبَ لولعهم بالتعميم ، والتعميم مرحلة متقدمة في النمو اللغوي قد زخر لسانهم بكلمات عامة كثيرة و متنوعة ، ومن أمثلة هذه الألفاظ التي لا تفيد إِلاَّ الشمول قولهم :-

١ - سَمَاء لكل ما عَلاَ فَأَظَلَّ .
٢ - صَعِيدٌ كُل أَرْضٍ مُسْتَوِيَة .
٣ - دَابَّة كل مَادَبَّ على الأَرْضِ .
٤ - عَقِيلَةٌ كل كَرِيمَةٍ من النِّسَاءِ والإِبِلِ والخَيْلِ وغَيْرِهَا .
٥ - حَمَامٌ كل طَائِرٍ لَهُ طَوْق .
٦ - قَصَبٌ كل نَبْتٍ كَانَتْ سَاقُهُ أَنَابِيبَ وكُعُوبَ .
٧ - إِهَالَةٌ لكل مايُؤْتَدَمُ بِهِ مِنْ سَمْنٍ أو دُهْنٍ أو زَيْتٍ او شَحْمٍ أو وَدَكٍ .

---

(١) اللسان مادة " شَمَلَ " ، مختار الصحاح للرازي طبعة بيروت ص ٢٥٩ . مادة " شَمَلَ ".

(٢) المزهر جـ١ ص ٢٤٤.

٨ - سَـرْحٌ لكل شَجَرٍ لا شَوْكَ لَهُ .
٩ - عَضَاةٌ " شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ .
١٠- وادٍ " منفرج بين الجبال والآكام يكون منفذاً للسَّيْل.(1)

ولم يقتصر ذلك على هذه التسمية فقط بل نجد الكثير من كتب التراث اللغوي قد تضمنت أساليب عديدة منها تلك التي كانت العرب تستعملها خاصة بأمور وأشياء وأسماء معينة ثم استعملتها بعد ذلك عامة ومن ذلك قولهم :-

١ - الوِرْدُ فقد كان في الأصل خَاصّاً باتيان الماء ثم صار بعد ذلك إتيان كل شيء وِرداً .

٢ - النُّجْعَةُ في الأصل خَاصّ بطَلَبِ مَسَاقِطِ الغَيْث ، ثم صار كل طلب انتِجَاعاً .

٣ - العَمَىٰ في الأصل خَاصّ بفقد نور العين ، ثم كثر فقالوا :- " عَمِيَتْ عَنَّا الأَخْبَارُ " إِذَا اسْتَتَرَتْ .

٤ - المَجْدُ في الأصل خَاصّ بامْتِلاءِ بَطْنِ الدَّابَةِ عَلَفاً ، ثم صَارُوا يقولون :- " فُلَانٌ مَاجِدٌ " أي امْتَلأَتْ نَفْسه كرماً .

٥ - الأَفَنُ في الأصل خَاصّ بقِلَّة لَبَن النَّاقَة ، ثم قَالُوا لِنَاقِص العقل :- " أَفِينٌ ، مَأْفُونٌ " .

---

(1) أشار إلى هذا الثعالبي في الباب الأول من كتابه " فقه اللغة " وبين تفصيلياً كل عام من الحيوان والنبات والأمكنة والثياب والطعام والعطور والأفعال .

٦ - الوَغَى في الأصل خاص باختلاط الأصوات في الحرب ثم كثُرَ فصارت الحَرْبُ وَغى.

٧ - الدَّفْنُ في الأصل خَاصٌ للمَيِّت ثم قِيلَ :- " دَفَنَ سِرَّهُ " إذا كتمَهُ.(١)

ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى أن العرب قد استعملت ألفاظاً عامة لأسماء محددة ، ولم يستعملوها في الأشياء الخاصة، وإنّما أطلقت على ألسنتهم لتنطبق على كل عام.

ومن ذلك نجدهم يقولون :-

١ - الغُسْلُ ويجوز بفتح العين . وهو غَسْلُ البَدَن عامّة.
٢ - العَجُزُ عَامٌ بِمُؤَخَّرَةِ الشَّيْءِ.
٣ - النَّظَرُ " برؤية أيِ شَيْءٍ كَانَ.
٤ - الطَّلَبُ " بالرغبة في الحصول على أيِ شيءٍ.
٥ - الرَّبْعُ " ويطلق على الدارِ حَيْثُ كَانَتْ.
٦ - النَّوْمُ " في كل وَقْتٍ.(٢)

وغيره كثير في كلامهم.

والمتتبع لهذا والمستقصي له سيجد عِلْمَاً وافِرَاً وَصُوَرَاً شَتَّى يضيق عنها المقام هنا وتوجد في طيات كتب النحو واللغة موزعة فيها

---

(١) دقائق العربية ص ٣٩.
(٢) المزهر جـ ١ ص ٤٣٣ وما بعدها.

على النسق المتعارف عليه عند القدماء ونهجهم في التأليف .

وهذه الأساليب الدالة على الاستغراق ذات دلالة علمية عالية ، وذلك لأنها تفتح المجال واسعاً أمام اللسان العربي ليستطيع التعبير عن الكليات والجزئيات المتعلقة بالعلوم والمعارف وأحداث الحياة المتباينة وإصدار الأحكام العامة في تقرير القواعد المطلقة والأصول المطردة التي تعد دعائم للعلوم والمعارف .[1]

وبوقفة فاحصة متأنية متأملة لهذه الأساليب التي استعملتها العرب في الأحكام العامة رأينا أن نقدمها فى التصنيف التالي ، وسيكون هذا الباب في فصلين :-

الفصل الأول :- الأساليب الدالة على الاستغراق مباشرة

وسنتناولها في عدة مباحث :-

المبحث الأول : كل وجميع وعامة وقاطبة وكافة .

" الثاني : لا النافية للجنس .

" الثالث : أل الجنسية .

" الرابع : أعلام الأجناس .

" الخامس : زيادة " مِنْ " الجارة .

السادس : أسماء الشرط.

---

(١) أنظر أساليب الاستغراق والشمول . ص ٤٠ (بتصرف)

و الفصل الثاني :ـ يقتصر على الأساليب الدالة على الاستغراق بصورة غير مباشـرة ويقـع في عدة مباحث :ـ

المبحث الأول : الأسماء الموصولـة .

" " : النـكرة الموصوفة .

" " : النكرة في سياق النفـي والاستفهام .

" " : الاستثـناء في بعض صوره .

وسنقـوم بتنـاول هذه الأساليب على الصورة السابقة في البحث ونرجو من اللّه العون والسـداد .

الفصل الأول

الأساليب التى تفيد الاستغراق بطريق مباشر

نوردها فى عدة مباحث هى :

المبحث الأول : "كُلّ" وأخواتها

" الثانى : "أل" الجنسية

" الثالث : "لا" النافية للجنس

" الرابع : زيادة "مِنْ" الجارة

" الخامس : أسماء الشرط

" السادس : أعلام الأجناس

((الفصــل الأول))

*

الأدوات التي تفيد الاستغراق والشمول بطريقة مباشرة

في هذا الفصل سنقوم بتفصيل الكلام عن الأساليب التي تفيد الاستغراق بطريقة مباشرة وذلك لبيان جانب الشمول فيها ودلالة كل منها على ذلك معززين كلامنا بالشواهد من الكتاب والسنة والشعر إضافة إلى القاء الضوء على معنى كل أسلوب وماله من خصائص في الاعراب والتركيب .

المبحث الأول
كُلُّ وأخواتها

(المبحـــث الأول)

(*)

كُلٌّ وأخواتهـــــــــــــــا

وسنبـدأ فيـه بالكلام على "كُل" موضحين جميع جوانبها ، ومـدى إِفادتها للاستغراق المباشــر .

أولاً :- دلالة "كُلّ" ، "جَمِيعٌ" ، "عَامَّةٌ" وأخواتها على الاحاطة والعموم .

-كُـلّ :- هو لفظ واحد ومعناه "جَمْعٌ" ، فيقـال :- "كُلٌّ حَضَـرَ ، كُلٌّ حَضَـرُوا" على اللفظ والمعنى ،[1] وهو اِســـم لجميع أجزاء الشيء للمذكر والمؤنث.[2]

كما أنها كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق بحسب المقام نحـــو قوله تعالى :- ﴿ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3] أي :- أنها تأتـــي لرفع احتمال ارادة الخصوص بلفظ العموم .[4]

وقد ذهب أبو البقاء إِلى :أنها قد تحمل على معنى "مِـنْ" لمشابهة بينهما فإِنها إِذَا أُضِيفَتْ إِلى ما اتصف بصفة فعل أو ظـــرف

---

(١) مختار الصحاح ص ٥٧٦. طبعة أولى دار الكتاب العربـــي بيروت - لبنان .

(٢) الكليات جـ ١ ص ٧٥.

(٣) سورة النساء آية (١٧٦) / سورة النور آيـــة (٦٤) / سورة الحجرات آية (١٦) / التغابن آية (١١).

(٤) قطر النـدى ص ٢٩٣.

تضمنت معنى الشرط للمشابهة في العموم والابهام . وكلمة " كل " للاحاطة على سبيل الانفراد و كلمة " من " توجب العموم من غير تعرض لصفة الاجتماع والانفراد .[1]

وهي عند ابن هشام :- " اسم موضوع لاستغراق بحسب ما تضاف اليه " كل " وفي ذلك ثلاث صور :-[2]

الأولى : أن تضاف لنكرة فتفيد استغراق جميع أفراد المنكر نحو قوله تعالى : ﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾[3]

أي :- مرتهن .

و نحو قوله عز وجل :- ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾[4]

"فكل نفس" مبتدأ ، و هو جائز وان كان نكرة لما فيه من العموم .

و " ذائقة الموت " خبر وقرئ شاذا " ذائقة الموت " بالتنوين والاعمال .[5]

و نحو قوله تعالى :- ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُل قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار ﴾ .[6]

قرأها أبو عمرو وابن عامر " بالتنوين " (على كل قلبٍ متكبرٍ "

و قرأ الباقون بغير تنوين ، ومن نون جعل المتكبر نعتا للقلب وصفة له لأن القلب اذا تكبر تكبر صاحبه . أي :- أن صاحبه متكبر .[7]

---

(١) الكليات جـ ٤ ص ٧٩ .

(٢) المغني ص ٢٥٥ .

(٣) سورة الطور آية (٢١) أولها :- ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ . . . . . ﴾ .

(٤) سورة آل عمران آية (١٨٥) تتمتها :- ﴿ وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ .

(٥) التبيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٣١٨ .

(٦) سورة المؤمن (غافر) آية (٣٥) أولها :- ﴿ الذين يُجَادِلُون في آيات اللَّه بِغَيْرِ سُلْطَان أتاهم كَبُرَ مَقْتاً عِنْد الله وعِنْد الذين آمنوا . . . . ﴾ .

(٧) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٣٠ ، المطالع السعيدة في شرح الفريدة جـ ٢ ص ١٣٦ .

وقوله تعالى :- * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ *.(١)

فالآية فيها لفظة " كُلُّ " وقد أضيفت الى نكرة وهي " نَفْسٌ " فأفادت استغراق وعموم جميع أفراد هذه النكرة .

الثانية :- أن تضاف إلى معرفة فيها معنى الجمع فتفيد استغراق أفراد المعرف المجموع نحو قوله تعالى :-

* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا * .(٢) فـ " كُلُّ " في الآية أفردت حملا على المعنى .

وقوله تعالى :- * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا *(٣)

فـ " كُلُّ " مبتدأ ، " آتي " خبره ووحده حملاً على لفظ " كُلُّ " لأن فيه افراداً لفظياً وجمعاً معنوياً ، والحمل على المعنى يكون بالجمع نحو قولنا :- " كُلُّ القَوْم ضربتهم ".(٤)

ونحوه قوله " صلى الله عليه وسلم " :- ((كُلُّكُمْ لآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ))(٥)

وقوله " صلى الله عليه وسلم :- ((كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو))(٦)

---

(١) سورة المدثر آية (٣٨) .

(٢) سورة مريم آية (٩٥) .

(٣) سورة مريم آية (٩٣) .

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٣٦ .

(٥) جزء من خطبة الوداع - سيرة ابن هشام - ص ٨٥ .

(٦) جزء من حديث أخرجه مسلم عن أبي مالك - الحارث بن عاصم - الأشعري . صحيح مسلم كتاب الطهارة ص ١ ، الترمذي كتاب الدعوات ص ٨٥ ، وابن ماجه كتاب الطهارة ص ٥ .

الثالثة :- أن تضاف للفرد المعرف ، فتفيد استغراق أجزاء المفرد المعرف باللام أو بالاضافة نحو قولنا :- " كل الرجل قادم " أى :- كل أجزائه ، ونحو :- " كل زيد حسن " أى : كل أجزائه .

ونحو قوله " صلى الله عليه وسلم " :- ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) .[1]

فـ " كل " في الحديث الشريف دخلت على " المسلم " وهو لفظ للفرد المعرف بأل فأفادت استغراق جميع أجزاء هذا المعرف .

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب " البر " ص ٢٢ ، وأبو داود في كتاب الأدب ص ٢٥ وابن ماجه في كتاب الفتن ص ٢ .

أما اذا لحقتها " ما " فتفيد استغراق الزمان لأنها حينئذ تكون إسماً نكرة بمعنى وقت والجملة بعده في محل جر صفة لها وتحتاج إلى تقدير عائد يربط الصفة بالموصوف أو تكون حرفا مصدرياً والجملة بعده صلة له فلا محل لها من الإعراب ونستشهد للوجهين السابقين بقوله عز وجل :-

* كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا :- هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ *(1)

فهي على الوجه الأول :- بتقدير " أي :كُل وقت رُزِقُوا فيه ".
وعلى الثاني :- بتقدير " أي كُل وقتٍ رِزْقٍ " والذى يرجحه كثرة مجيء الماضي بعدها نحو قوله تعالى :-
* كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا *.(2) وقوله تعالى :-
* كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ *.(3)

---

(1) سورة البقرة آية (٢٥) أولها :- * وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ.... * .

(2) سورة النساء آية (٥٦) تتمتها :- * لِيَذُوقُوا العَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً * .

(3) سورة البقرة آية (٢٠) تمامها :- * يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *.

حكمها من حيث الافراد والتذكير :-

يلازم " كُل " الإفراد والتذكير ويختلف معناها بحسب ما تضاف اليه من معرفة أو نكرة :-

أ - فإن أُضيفت إلى معرفة يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها وهو ما أشار إليه المبرد.[1] وقد اجتمع هذان الأمران في قوله تعالى :-

* وإِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحمن عَبْدَا ، لَقَدْ أَحْصَاهُم وَعَدَّهُم عَدّاً ، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْداً *.[2]

ففي الآية نجد أن الضمير عاد على " كُل " مرة مفرداً ومرة جمعاً. إلا أن الأصوب عودة الضمير إليها من خبرها مفرداً مذكراً باعتبار لفظها نحو قوله تعالى :-

* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْداً *.[2] ونحو قوله عليه الصلاة والسلام :-
((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)).[3] وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله :- (قَوْمُكَ كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ).[4]

---

(١) المقتضب جـ ٢ ص ٢٩٨.

(٢) ، (٢) تقدمت في ص ٢٦٩ ، حاشية (٢)

(٣) صحيح مسلم كتاب الامارة ، صحيح البخارى باب «كفران العشير» جـ ٧ ص ٥٦.

(٤) الكتاب جـ ١ ص ٢٧٤.

ب - أما إن أضيفت إلى نكرة وكانت مبتدأ وجب مراعاة معنى النكرة في خبر " كُل " لذلك نجد أن الضمير :-

١ - يأتي مفرداً مذكراً نحو قوله تعالى :-

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴾ [١] وقوله تعالى :-

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ [٢].

ومنه أيضا قول الشاعر كعب [٣] بن زهير :-

١٠٣- كُلُّ ابن أُنْثَى وإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ .

ومثله قول لبيد بن أبي ربيعة :-

١٠٤- أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ .

---

(١) سورة الاسراء آية (١٣) . تتمتها :- ﴿ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ .

(٢) سورة القمر آية (٥٢) .

(٣) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، شاعر فحل من أهل نجد ، هدر النبي " صلى الله عليه وسلم " دمه لهجائه له ولتشبيبه بالنساء المسلمات إلا أنه أسلم وطلب عفو رسول الله عليه السلام ، فعفا عنه ، وهو صاحب اللامية المشهورة "بانت سعاد" توفي سنة ٢٦ هـ . راجع الخزانة جـ ٩ ص ١٥٣ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٨٩ ، الأعلام جـ ٥ ص ٢٢٦ .

١٠٣- البيت من البسيط وهو من شواهد المغني ص ٢٥٩ ، ديوانه ص ١٩ .

١٠٤- البيت من الطويل وهو من شواهد شرح المفصل جـ ٢ ص ٧٨ ، شرح شذور الذهب ص ٢٦١ ، المغني ص ٢٥٩ ، التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٩ ، الهمع جـ ١ ص ٢٣ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٣٣ ، الدرر جـ ١ ص ٩١ ، ديوانه ص ٢٥٦ .

٢ - كما يأتي مفرداً مُؤَنَّثاً في نحو قوله تعالى :-
* كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ *(١)

٣ - وقد يأتي مثنى وشاهده قول الفرزدق :-

١٠٥- وَكُلُّ رَفِيقَيْ كُلِّ رَحْلٍ - وإِنْ هُمَا
تَعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُمَا - أَخَـــوَانِ .

ويرى ابن هشام أن في هذا البيت مشكلات في اللفظ والمعنى حيث أن " كُلّ " المضاف إلى " رَحْلٍ " زائد . كما أن الفعل " تَعَاطَى " أصله " تَعَاطَيَا " فحذفت اللام لضرورة الشعر أو هي " لام الفعل " . واعراب " قَوْمَا " بدل اشتمال من " القَنَا " أو مفعول مطلق يعتبر إعراباً غريباً إذ أن " قَوْمَاهُمَا " فاعل " تَعَاطَى " رفع بالألف ، و " أَخَوَانِ " خبر «كُلّ» أي :
" كُلُّ رَفِيقَيْ السَّفَرِ أَخَوَانِ وَإِنْ تَحَارَبَ قَوْمَاهُمَا ".(٢)

٤ - كما يأتي جمعاً مُذَكَّراً نحو قوله تعالى :- * كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُـــونَ * .(٣)

ونحو قول الشاعر :-

١٠٦- وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ .

---

(١) تقدمت ص ٢٦٩ ، حاشية (١) .

١٠٥- البيت من الطويل وهو من شواهد المغني ص ٢٥٩ ، الهمع جـ ٢ ص ٧٤ ، الدرر جـ ٢ ص ٩٠ ، ديوانه جـ ٢ ص ٣٢٩ .

(٢) راجع المغني ص ٢٦٠ . بتصرف

(٣) سورة المؤمنون آية (٥٣) أولها :- * فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً * .

١٠٦- البيت من الطويل منسوب للبيد بن ربيعة . وهو من شواهد المغني ص ٢٦١ ، الأشموني جـ ٤ ص ١١٦ ، شرح المفصل جـ ٥ =

٥ - وأيضا يأتي جمعاً مؤنثاً نحو قوله :-

١٠٧ - وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ.

وقد نص على ذلك ابن مالك أما أبو حيان فذهب إلى أنه يجوز مراعاة اللفظ مع المعنى واستدل على ذلك بقول عنترة العبسي :-(١)

١٠٨ - جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَـــرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَـــمِ .

أما ابن هشام فانه يرى غير ماذهب إليه وهو " أننا يجب أن نتحاكـــم

= ص ١١٤ ، الهمع جـ ٢ ص ١٨٥ ، الدرر جـ٢ ص ٩٠ ، الانصاف جـ ١ ص ١٣٩ أمالي بن الشجرى جـ ١ ص ٢٥ وقد استشهدوا به على تصغير دويهية وذلك للتعظيم .

١٠٧- البيت من الطويل وهو منسوب لقيس بن ذريح ، من شواهد المغني ص ٢٦١ ،شرح شواهد المغني جـ ٤ ص٢١٨ ، الهمع جـ ٢ ص ٧٤ ، الدرر جـ ٢ ص ٩١.

(١) هو عنترة بن شداد بن قراد العبسي ، أمه زنجية شبه بهـــا لسوادها ، لقب بالفلحاء ، من فرسان العرب المعدودين . شجاعا كريما ، قال شعرا كثيرا في عبلة ابنة عمه وأجمل شعره معلقتـه التي يبدأها " هل غادر الشعراء ". توفي مقتولا سنة ٢٢ ق هـ . راجع الخزانة جـ ٧ ص١٤٨ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٧١ ، الأعلام جـ ٥ ص ٩١.

١٠٨- البيت من الكامل وهو من شواهد المغني ص ٢٦١ ، المنصف جـ ٢ ص ١٩٩ ، الهمع جـ ٢ص ٧٤ ، الدرر جـ٢ ص ٩١ ، جمهرة أشعار العرب ص ١٦٣ ، ديوانه ص ١٨ . والبيت فيهمـا برواية أخرى هي :-

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَـم

اللغة :- الثَّرة :- الغزيرة / حَدِيقَة :- أراد بها دائرة المـــاء الصغيرة تبقى فى الأرض بعد المطر.

إلى قصد المتكلم الذي تشهد به عبارته فإنْ أراد نسبة الحكم إلى كل واحد وجب الإفراد نحو :- " كُلُّ رَجُلٍ يُشْبِعُهُ رَغِيفٌ ".
أو إلى المجموع وجب الجمع مثل بيت عنترة فإن المراد أن كل فرد من الأعين جاد ، وأن مجموع الأعين تركن ، وعلى هذا تقول :- " جَادَ عَلَيَّ كُلُّ مُحْسِنٍ فَأَغْنَانِي " أو " فَأَغْنَوْنِي " بحسب المعنى الذي تريده .(١)

وربما جمع الضمير مع إرادة الحكم على كل واحد نحو قول الراجز :-

١٠٩- * مِنْ كُلِّ كَوْمَاءَ كَثِيرَاتِ الوَبَرْ *

جـ - وقد تقطع " كُلُّ " عن الإضافة لفظاً وأجاز ذلك أبو حيان(٢) عندئذ يجوز مراعاة اللفظ نحو قوله تعالى :- * كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ *(٣) و مراعاة المعنى نحو قوله تعالى :- * وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ *.(٤)

---

(١) راجع المغني ص ٢٦١ .

١٠٩- البيت من الرجز غير معروف النسبة الى قائل معين . وهو من شواهد المغني ص ٢٦١ .
اللغة :- كَوْمَاءَ :- أي عَظِيمَةُ السَّنَام.

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٤ .

(٣) سورة الاسراء أول آية (٨٤) تتمتها :- * فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً *.

(٤) سورة الأنفال آية (٥٤) أولها :- * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ .... * .

إلا أن ابن هشام يرى أن الأصح في حالة كون المقدر" مفـــرداً نكرة" وجوب الإفراد كما لو صرح بالمفرد وفي حالة كون المقدر" جمعـــاً معرفاً" وجوب الجمع وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفــــراد[1]. وإنما فعل ذلك تنبيهاً على حال المحذوف فيهما. فالأول نحـــو قوله تعالى :- ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾[2]

إذ التقدير :- كل أحدٍ . والثاني :- نحو قوله تعالى :- ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِيـــنَ ﴾[3]. والتقدير :- " كلهم ".

موقعها الاعرابــــي :-

تقع " كُلّ " في الكلام فتختلف مواقعها الإعرابية من جملـــة لأخرى وذلك بحسب ما قبلها وما بعدها فهي :-

١ - إمَّا أن تكون صفة لنكرة أو معرفة فتجب إضافتها إلى اســم ظاهر يماثل الموصوف بـ " كُل " لفظاً ومعنىً، فتدل على كماله نحو :- " أَطْعَمْنَاهُ شَاةً كُلَّ شَاةٍ ".
ونحو قول الأشهب بن رميلة :-[4]

(١) المغني ص ٢٦٤.

(٢) سورة البقرة وسط آية (٢٨٥) . تتمتها :- ﴿ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَـــا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ .

(٣) سورة النمل آية (٨٧) . أولها :- ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّـــورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ . . . . ﴾.

(٤) هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل، رميلة أمه، شاعر اسلامي مخضرم عاش في الجاهليـــــة وأدرك الاسلام. راجع الأغاني جـ ٨ ص ١٥٩، الخزانة جـ ٦ =

١١٠- إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ   هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يَاأُمَّ خَالِدِ

٢ - واما أن تكون توكيداً لمعرفة فيجب إضافتها إلى ضمير يعود على المؤكد نحو قوله تعالى :-

﴿ فَسَجَدَ المَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ ﴾.(١)

وقد ذهب الأخفش والكوفيون إلى أن «كُلّ» يجوز أن تؤكد النكرة المحدودة .(٢)

أما ابن مالك فيجيز فيها أن يحل الظاهر محل الضمير وخالفه أبو حيان .(٣)

= ص ٣٠ ، شرح شواهد المغني جـ ٤ ص ١٨٢ . وقيل هو لحريث بن محفض يرثي بها قومه وهو شاعر اسلامي من شعراء بني أمية . الخزانة جـ ٦ ص ٣٢ .

١١٠- البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ ، المقتضب جـ ٤ ص ١٤٦ ، المنصف جـ ١ ص ٦٧ ، أمالي بن الشجرى جـ ٢ ص ٣٠٧ ، شرح المفصل جـ ٣ ص ١٥٥ ، الهمع جـ ٢ ص ٧٣ ، الدرر جـ ٢ ص ٩٠ .

اللغة :- حَانَتْ :- مِنَ الحَيْن وهو الهلاك / فَلْجٍ :- اسم موضع وقيل وادٍ بين البصرة وحمى ضريه من منازل عدي . راجع معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٧٦ .

(١) سورة الحجر آية (٣٠) تتمتها ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

(٢) المغني ص ٢٥٦ .

(٣) ستلي الاشارة إلى هذا الخلاف في شروط " كُلٍّ ".

ومثال توكيدها للنكرة قول الشاعر :-[(١)]

١١١- تَلْبَثُ حَوْلاً كَامِلاً كُلَّهُ   لاَ تَلْتَقِي إِلاَّ عَلَى مَنْهَجِ

٣ - وإما أن تكون تالية للعوامل .أي: أنها تتأثر بالناحية الإعرابية من رفع ونصب وجر ،فتعرب مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً أو مجرورة بحرف جر وهي في كل ذلك لابد لها من إضافة للظاهر نحو قوله تعالى :- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[(٢)] أو عدم إضافة نحو قوله تعالى :- ﴿ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ ﴾.[(٣)]

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من شعراء قريش اشتهر بالغزل تشبه في ذلك بعمر بن أبي ربيعة ، من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك في أرض الروم سمي بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف . راجع الأغاني جـ ١ ص ١٥٣ ،شرح شواهد المغني جـ ٨ ص ١٨٩ ، الخزانة جـ ١ ص ٩٨.

١١١- البيت من السريع وهو من شواهد المغني ص ٢٥٧ ، شرح شواهد المغني جـ ٤ ص ١٨٧ وهو فيه " فَمَكَثَ حَوْلاً " ، الأغاني جـ ١ ص ١٦٢.

(٢) تقدمت في ص ٢٦٩ ، حاشية (١) .

(٣) سورة الفرقان آية (٣٩) تتمتها :- ﴿ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾ .

شروطهـــا :-

يشترط في " كُل " شُرُوط حتى يصح التوكيد بها ، وهي :-

١ - أن يؤكد بها الجمع والمفرد الذي يتجزأ بنفسه أو بعامله نحو :- " اشْتَرَيْتُ العَبْدَ كُلَّهُ " ، فالعَبْدُ يتجزأ باعتبار الشراء وإن كان لا يتجزأ باعتبار ذاته .

٢ - أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكد " أي يطابقه " نحو :- " جَاءَ الرَّكْبُ كُلُّهُ " ، والقَبِيلَةُ كُلُّهَا ، والرِّجَالُ كُلُّهُمْ ، والنِّسَاءُ كُلُّهُنَّ " .

أما الفراء والزمخشري فيجيزان التوكيد بدون ضمير[1] في نحو قوله تعالى :- ﴿ إِنَّا كُلًّا فِيهَا ﴾[2] وهذا يخالف ما عليه النحاة .

وأجاز بعضهم ، وتبعهم ابن مالك إضافة لفظ التوكيد إلى غير الضمير ،[3]

وحمل عليه قول كثير عزة :-[4]

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٧ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١١٢ ، قطر الندى ص ٢٩٣ .

(٢) سورة غافر آية (٤٨) تمامها :- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ العِبَادِ ﴾ .

(٣) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٧٥ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٢٣ .

(٤) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي شاعر مشهور من أهل المدينة ، كان مفرط القصر دميما أحب عزة بنت حميل الضمرية وقال فيها شعرا كثيرا . توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . أنظر الأغاني جـ ٨ ص ٢٧ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ٨٢ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤١٠ .

١١٢- كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَىٰ بِذِكْرِكُمُ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بِالقَمَرِ

ورده أبو حيان بأن :- "كُلَّ" في البيت ليست توكيداً ، وإنَّمَا هي نعت دال على الكمال لا على عموم الإفراد .(١)

"كُلٌّ" وحكم دخول "ما" النافية عليها :-

وضحت هذه المسألة لدى علماء البيان حيث ذهبوا إلى أن "كُلّ" إذا وقعت في حيز النفي كان ذلك موجهاً إلى الشمول خاصة وأفاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد وهو يسمى عندهم بسلب العموم . نحو قول الشاعر المتنبي :-

١١٣- مَا كُلُّ مَايَتَمَنَّىٰ المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَاتَشْتَهِي السُّفُنُ

أما إذا وقع النفي في حيزها فهي عندئذ تفيد الاستغراق والشمول ولكن على طريق السلب كقوله عليه الصلاة والسلام ـ لما قال له ذو اليدين :- أنسيت أم قصرت الصلاة :-((كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ))(٢)

١١٢- البيت من البسيط وهو من شواهد المغني ص ٢٥٦ ، شرح شواهده جـ ٤ ص ١٨٤ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٢٢ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٥٧ .

(١) راجع المغني ص ٢٥٦ ، شرح الأشموني جـ ٣ ص ٥٧ .

١١٣- البيت من البسيط وهو من شواهد المغني ص ٢٦٥ ، دلائل الاعجاز ص ١٨٨ .

(٢) ذو اليدين هو الخرباق السلمي صحابي روى عنه البخاري ومسلم وهذا الحديث في صحيح مسلم كتاب الطهارة .

قال الجرجاني :- (فالمعنى لا محالة على نفي الأمرين جميعـــا ، وعلى أنه عليه السلام أراد أنه لم يكن واحد منهما لا القصـــر ولا النسيان ، ولو قيل :- لم يكن كل ذلك لكان المعنى أنه قد كان بعضه.)[1]

وإذا اعتبرنا أن ماسبق قاعدة فلابد من التسليم بأنهـــا قاعدة ليست أغلبية بدليل قوله تعالى :- ﴿ واللَّهُ لا يُحِبُّ كُـلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[2] إذ لايمكن أن نعدها من باب سلب العمـــوم إذ لا يعقل أن يكون هناك بعض المختالين يحبهم اللَّه ، وهـذا غير صحيح مما يدل على أن طبيعة المعنى وما ارتبط به من أحكـام أو أعراف له دخل في سلب العموم وعموم السلب غير ماذكرنا مـن تقدم النفي على "كُل" أو تأخره .

حكم تعريف " كُل " ومذهب النحاة في ذلك :

يرى الجمهور من النحويين أن " كُلّ " معرفة بالاضافة لفظاً ومعنى وذلك لأنها من ألفاظ التوكيد المعنوي[3] ، وقد ذهب ابن مالــك الى أن هذا التعريف في " كُلّ " يجب أن يكون ملازمـــــا

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٨٧ .

(٢) سورة الحديد آية (٢٣). أولها :- ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ .

(٣) شرح المفصل جـ٣ ص ٤٤ .

- أى ملازماً للاضافة -[1] نحو قوله تعالى :- ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[2]
ومن خالف هذا الرأى فقد لحن . ومع ذلك نرى هناك أقوالاً تخالفه ، فقد ذهب ابن خالويه[3] الى : أن العوام وكثيرا من الخواص يقولون :- " الكُلّ " فيدخلون عليها الألف واللام[4] كما ذكر الأصمعي[5] ورود " كُلّ و بَعْض " معرفتين بالألف واللام في قوله :-
(قَرَأْتُ آدَابَ ابن[6] المُقَفَّع فَلَمْ أَرَ فيهَا لَحْناً إِلاّ قوله :- " العِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِالكُلِّ مِنْهُ فَاحْفَظُوا البَعْضَ)[7]

---

(١) شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ٩٥٠ .

(٢) تقدمت في ص ٢٧٧ ، حاشية (٢) .

(٣) هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله :- لغوى من كبار النحاة . أصله من همذان . كانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ، وعهد اليه بتأديب أولاده . له تصانيف عديدة منها :- " ليس في كلام العرب " ، " الاشتقاق " توفي سنة ٣٧٠ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٥٢٩ ، انباه الرواة جـ ١ ص ٣٢٤ ، يتيمة الدهر جـ ١ ص ٧٦ .

(٤) دقائق العربية ص ٧٢ .

(٥) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي :- راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . ولد سنة ١٢٢ هـ بالبصرة . قال الأخفش :- " ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي ". له تصانيف كثيرة من أشهرها " الابل " ، " خلق الانسان ". توفي سنة ٢١٦ هـ . راجع تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٤١٠ ، انباه الرواة جـ ٢ ص ١٩٧ ، الأعلام جـ ٤ ص ١٦٢ .

(٦) هو عبد الله بن المقفع . من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الاسلام بترجمة كتب المنطق . فارسي . ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ ، كان مجوسيا فردكيا وأسلم علي يد عيسى بن علي (عم السفاح) . ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، ومن أشهر تراجمه (كليلة ودمنة) . توفي مقتولا سنة ١٤٢ هـ . راجع الخزانة جـ ٣ ص ٤٥٩ ، الأعلام جـ ٤ ص ١٤٠ .

(٧) راجع الأغاني جـ ١ ص ٤٢ ، عبث الوليد لأبي العلاء المعرى ص ١٩٥ ومابعدها .

كما ورد ذلك من المبرد حيث أدخل الالف واللام على " كل" ، " بعض". فقال :- (فاذا أردت البعض)[1] كما قال :- (فيجوز أن تعني البعض دون الكل)[2]. ويتبعه ابن الشجري[3] حيث لا يرى مانعاً من ذلك لوروده عن الأخفش نقلاً عن النحاة أنهم يقولون :-

(مررت بهم كُلاًّ فينصبونه على الحال ويجرونه مجرى مررت بهم جمعاً)[4]

فيجيز دخول الألف واللام عليهما .

وهذا الاتجاه قد يكون شائعاً في تقديري على أساس أن " كل" نكرت وقطعت عن الاضافة وذهب عنها ما تستحقه من تعريف .

والشاهد على عدم منع دخول الألف واللام عليهما قول سحيم بن الحسحاس[5] :-

١١٤- رَأَيْتُ الغَنِيَّ والفَقِيرَ كِلَيْهِمَا إِلَى المَوْتِ يَأْتِي المَوْتُ لِلْكُلِّ مُعْمِدَا .

---

(١) المقتضب جـ ١ ص ٤٤ .

(٢) المقتضب جـ ٣ ص ٢٤٣ .

(٣) هو هبة الله بن علي بن محمد الحسني ، أبو السعادات ، الشريف المعروف بابن الشجري :- ولد سنة ٤٥٠ هـ من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب . من أشهر كتبه الأمالي في جزأين . توفي سنة ٥٤٢ هـ. راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٣٢٤ ، الأعلام جـ ٨ ص ٧٤ .

(٤) أمالي بن الشجرى جـ ١ ص ١٥٣ .

(٥) هو سحيم بن عبد بني الحسحاس ، من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان شديد السواد شاعرا مشهورا ، قتل في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه . أنشد المصطفى " صلى الله عليه وسلم "

الحمد لله حمدا لا انقطاع له فليس احسانه عنا بمقطوع

راجع الخزانة جـ ٢ ص ١٠٢ .

١١٤- البيت من شواهد المقتضب جـ ٣ ص ٢٤٣ ، عبث الوليد ص ١٩٧ دار الرفاعي - الرياض.

ألفاظ تتبع " كُل " في إفادتها الشمول :-

هناك عدة ألفاظ تفيد ما تفيده " كل " من الشمول ، لكنها تتميز بخصائص تركيبية واعرابية نذكرها فيما يلي :-

١ - " جَمِيعٌ " وهي توكيد للعموم ، والجميع ضد المتفرق[١] ومنه قوله تعالى :- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾[٢] وهي تتبع " كُل " من حيث توكيدها لِما يتبعض ، نحو قولنا :-
" حَضَرَ الوَفْدُ جَمِيعُهُ " ، " دَخَلَ المُدَرِّسُونَ جَمِيعُهُمْ " ، " تَفَوَّقَتْ التِّلْمِيذَاتُ جَمِيعُهُنَّ " .

ويشترط فيها ما يشترط في " كُل " من إضافتها لضمير يطابق لفظ المؤكد ولا يصح :-
" جَاءَ عَلِيٌّ كُلُّهُ ، حَضَرَ لُقْمَانُ جَمِيعُهُ " وذلك لأن " عَلِي ، لُقْمَان " ليس لهما أجزاء يصلح وقوع بعضها موقع بعض.[٣]

وأنشد ابن مالك شاهدا على التوكيد بـ " جَمِيع " قول امرأة من العرب ترقص ابنها :-

١١٥- فَدَاكَ حَيُّ خَـوْلَانْ ... جَمِيعُهُمْ وَهَمْـدَانْ .
وَكُلُّ آلِ قَحْطَـانْ ... والأكرمون عَدْنَـانْ

---

(١) مختار الصحاح ص ١١٠ .
(٢) سورة القمر آية (٤٤) .
(٣) درة الغواص ص ٣٥ .
١١٥- البيت من مجزوء المنسرح لامرأة ترقص ابنها ، وهو من شواهد التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٢٣ ، شرح الكافية الشافية جـ ٣ ص ١١٧١ ، الهمع جـ ٢ ص ١٢٣ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ١٥٥ ، =

ويتبع " جَميعٌ " لفظ " عامَّة " وقد إستعمله العرب للتوكيد على وزن " فاعِلَة " وهي أيضاً بمنزلة " كُل " معنىً واستعمالاً وتصلح مع المذكر والمؤنث ولابد لها من الضمير ومثالها قولنا :-

" جاءَ المَوْكِبُ عامَّتُهُ ، دَخَلَ القَوْمُ عامَّتُهُمْ ، فازَتْ الطَّالِباتُ عامَّتُهُنَّ "

وتعتبر " كُل " هي الاستعمال الأصلي في هذا المقام ، واستعمال " عامّة " نافِلة له [1] ، لذا أغفله كثير منهم وذكره سيبويه كما ذكر التوكيد " بجميع " الا أنه لم يستشهد عليهما. [2]

وهذا الاستشهاد من سيبويه رحمه الله في نظري لايدرجها تحت قولهم :- " نافِلة " لأنها لو كانت كذلك لما ذكرها سيبويه .
أما المبرد فقد أنكر مجيء " عامة " للتوكيد وقال انما هي بمعنى أكثر. [3]
أي :- من بدل البعض .

٢ - وتلحقها :- " كِلاَ " وهو اسم مفرد غير مثنى وضع للدلالة على الاثنين ، فيؤكد به المثنى المذكر نحو قولنا :-

---

= شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٠٤ .
اللغة :- فَدَاك : من الفداء . / الحَيّ :- أي: أحد الأحياء . / خَوْلانْ ، هَمَدانْ :- قبيلتان باليمن / قَحْطَانْ :- أبو اليمن / عَدْنَانْ :- هو بن أُد أبو معد والعرب كُلهم من قحطان وعدنان .

(١) والى استعمال " عامَّة " مع " كُل " أشار ابن مالك بقوله :-
واسْتَعْمَلُوا أيْضاً " كَكُلِّ " فاعِلَة مِن " عَمَّ " في التَّوكِيدِ مِثْلَ النّافِلَة .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٣٧٧ .

(٣) المقتضب جـ ٣ ص ٣٨٠ .

" جَاءَ الزَّيدان كِلاهُمَا" ، " كِلْتَا " مثله إلاَّ أنها لتوكيد المثنى المؤنث نحو قولنا :- " جَاءَتْ الهِنْدَان كِلْتَاهُمَا".

قال الفراء :- (هو مثنى ولا يتكلم منه بواحد ولو تكلم به لقيل . كُلٌّ وكِلْتٌ وكِلاَن ، وكِلْتَان).[1]

والدليل على كونه مفرداً قول جرير :-

١١٦- * كِلاَ يَوْمَيْ أُمَامَةَ يَومُ صَدٍّ *

أي بأنه مفرد في اللفظ مثنى في المعنى لأنه من ألفاظ التوكيد المعنوي ، ويجب في هذين اللفظين أن يلحق بهما ضمير عائد على المؤكد ومطابق للفظ المؤكد أيضاً.[2]

وهي عند سيبويه لا تكون في الكلام إلا صفة ، أي توكيداً.[3]

٣ - أما " أَجْمَعُ ، أَجْمَعُونَ ، جَمْعَاءُ ، جُمَع " فيؤكد بها بعد " كُل " فتفيد تقوية قصد الشمول[4] ، نحو قولنا :-

---

(١) اللسان مادة " كِلاَ " ، درة الغواص ص ٢٨٢ .

١١٦- البيت من الوافر قاله الشاعر ضمن قصيدة وجهها الهريم وهلال ابني أحوز المازني ، وهو من شواهد الانصاف في مسائل الخلاف جـ ٢ ص ٤٤٤ ، شرح المفصل جـ ١ ص ٥٤ .
عجزه :- * وَإِنْ لَمْ نَأْتِهَا إِلاَّ لِمَامَا * .

(٢) وإلى التوكيد المعنوي الرافع لإبهام عدم الشمول أشار ابن مالك بقوله :-
وَكُلاًّ اذْكُرْ فِي الشُّمُولِ وَكِلاَ ... كِلْتَا جَمِيعاً بِالضَّمِيرِ مُوصَلاَ .

(٣) الكتاب جـ ٢ ص ٣٧٩ .

(٤) والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :-
وَبَعْدَ كُلٍّ أَكَّدُوا بِأَجْمَعَا ... " جَمْعَاءَ " ، " أَجْمَعِينَ " " ثُمَّ " جُمَعَا " .
وَدُونَ كُلٍّ قَدْ يَجِيءُ " أَجْمَعُ " ... " جَمْعَاءُ " ، " أَجْمَعُونَ " " ثُمَّ " جُمَعُ " .

" جَاءَ القَوْمُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ " ، " أَكْرَمْتُ القَادِمِينَ كُلَّهُـــمْ أَجْمَعِيـنَ " .

ونحو قوله تعالى :- ﴿ فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُـــونَ ﴾ [1]

ونحو :- " حَضَرَتْ الهِنْدَاتُ كُلُّهُنَّ جُمَعُ ".

كما يؤكد بها من دون "كُل" فتصير توكيداً مباشـــراً لِما قبلها ، وهو مذهب الجمهور وجوزه أبو حيان لكثرة وروده في القرآن الكريم والكلام الفصيح .[2] وذلك نحو قولـــــه تعالى :- ﴿ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .[3]

وقوله :- ﴿ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [4] ونحو قولنا :-

" جَاءَ الوَفْدُ أَجْمَعُ"، " دَخَلَ المُهَنْدِسُونَ أَجْمَعُـونَ " ، " دَخَلْتُ دَاراً جَمْعَاءَ "[5] ، " حَضَرَتْ المُعَلِّمَاتُ جُمَـــعُ " دون ذكر " كُل " قبلها .

٤ - وأما " أَكْتَعُ " ، " كَتْعَاءُ " ، " أَكْتَعُونَ " ، " كُتَـــعُ " فتقع بعد " أَجْمَع ، وأخواتها نحو قولنا :-

" دَخَلَ الجَيْشُ أَجْمَعُ أَكْتَعُ أَوْ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ ، حَضَـرَتِ الفَصِيلَةُ جَمْعَاءُ كَتْعَاءُ ، دَخَلَتْ النِّسَاءُ جُمَعُ كُتَـــعُ "

---

(١) تقدمت في ص ٢٧٨ حاشية (١) .

(٢) الهمع جـ ٢ ص ١٢٣ .

(٣) سورة الحجر آية (٤٣) أولها :- ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ . . . . ﴾ .

(٤) سورة الحجر آية (٣٩) أولها :- ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَـــنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ . . . . ﴾ .

(٥) مجالس ثعلب جـ ١ ص ٩٧ .

وذهب المبرد :- إلى أن "أَجْمَعُ ، أَكْتَعُ" معرفة ولا يكون إلا نَعتاً. أي "تَوْكِيداً" فهو في هذه التسمية يتبع سيبويه.[1]

٥ - ومثلها "أَبْصَعُ" ، "بَصْعَاءُ" ، "أَبْصَعُونَ" ، "بُصَعُ" ويؤتى بها بعد "أَكْتَعُ" وأخواتها نحو قولنا :- "جَاءَ القَوْمُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُ أَكْتَعُ أَبْصَعُ" ، "رَحَلَتْ القَبِيلَةُ كُلُّهَا جَمْعَاءُ كَتْعَاءُ بَصْعَاءُ" ، "حَضَرَ المُعَلِّمُونَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ" ، "دَخَلَتْ الطَّالِبَاتُ كُلُّهُنَّ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ" وزاد الكوفيون بعد "أَبْصَعُ" وأخواتها "أَبْتَعُ ، بَتْعَاءُ ، أَبْتَعُونَ ، بُتَعُ"[2] ولا يجاء "بأَكْتَع" إلا بعد "أَجْمَع" غالباً.[3]
وشذ قول بعضهم :- "جَاءَ القَوْمُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُ أَبْصَعُ" والصحيح مجيؤها على الترتيب المتقدم وعليه ابن يعيش فهو يؤكد مجيئها بعد "أَجْمَع" فهي توابع له لا تستعمل إلا بعده ولا تستعمل منفردة فهي شبيهة بقولهم :- "شَيْطَان لَيْطَان" ومعناها الإحاطة والعموم[4] وأشذ من ذلك[5] قول بعضهم :- "جُمَعُ بُتَعُ" والصحيح مجيء

---

(١) المقتضب جـ ٣ ص ٣٤٢.

(٢) شرح الأشموني جـ ٣ ص ٧٦.

(٣) وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :-

وَصِيغَ مِنْ "كَتْعٍ" وَ"بَصْعٍ" و"بَتَعْ" مُوَازِنَاتٌ للمَصُوغِ مِنْ "جُمَعْ".

(٤) شرح المفصل جـ ٣ ص ٤٠.

(٥) وهو ما عناه ابن مالك في ألفيته بقوله :-

وَشَذَّ إِثْرَ فَرْعِ "جَمْعٍ" أَبْصَعُ وَجُمَعاً تَلاَ شذوذاً "بُتَعُ".

"بتَعُ" آخـراً .(١)

(وعن ابن كيسـان(٢) تبدأ بأيتهن شئت بعدها ، وسمع أجْمَعُ ، أبْصَعُ ، جُمَعُ كُتَعُ ، وجمعُ بتـع)(٣) .

وربما أكد العرب بـ "أكْتَـع" وأخواتها غير مسبوقة بـ "أجْمَع" ومنه قول الراجز :-

١١٧- يَاليْتَنِـي كُنْتُ صَبِيّـاً مُرْضَعـاً
تَحْمِلُنِي الذَّلفَاءُ حَوْلاً أكْتَعَـا
إذَا بَكَيْتُ قَبَّلَتْـنِي أرْبَعَـا
إذاً ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أبْكِي أجْمَعَـا

---

(١) شرح الكافية الشافية جـ ٣ ص ١١٧٣ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ، أبو الحسن ، المعـروف بابن كيسان :- عالم بالعربية نحوا ولغـة . من اهـل بغداد . أخذ عن المبرد وثعلب ، من كتبه "المهـذب" توفي سنة ٢٩٩ هـ . راجع كشف الظنون جـ ٢ ص ١٧٠٣ ، الأعلام جـ ٥ ص ٣٠٨ .

(٣) المفصل للزمخشرى ص ١١٤ .

١١٧- هذا الرجز مجهول القائل ، وهو من شواهد شرح الكافيـة الشافيـة جـ ٣ ص ١١٧٣ ، الهمع جـ ٢ ص ١٢٤ ، الدرر اللوامع جـ ٢ ص ١٥٧ ، شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٢١٠ ، شـرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٠٥ .

اللغـة :- الذَّلفَاءَ :- أصله وصف لمؤنث الأذْلـف ، وهـو مأخوذ من الذَّلفِ وهو صغر الأنف واستواء الأرنبـة ثم نقـل إلى العلميـة ، وسميت به امرأة / حَوْلاً : عاماً / أكْتَعَا :- أي تاماً كاملاً .

أما مجيء " أَجْمَعَان ، أَكْتَعَان ، أَبْصَعَان " للمذكرين و " جَمْعَاوَان كَتْعَاوَان " للمؤنثتين غير وارد ، وذلك لأن العرب لم تستعمله .

قال أبو اسحق الزجاج :- (استغنت العرب عن أَجْمَعِين ، أَكْتَعِين ، أَبْصَعِين بِكِلَيْهِمَا ، وعن جَمْعَاوَيْن كَتْعَاوَيْن بَصْعَاوَيْن بِكِلْتَيْهِمَا).[1]

وورد من العرب توضيحاً لمعانيها فـ " أَكْتَع " من قولهم :-
" أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ كَتِيعٌ " أي :(تام) ، ومنه قولهم :-
" ما بالدَّارِ كَتِيعٌ " أي : (أَحَدٌ) .

وأَبْصَعُونَ من البَصْعِ وهو الجَمْعُ وبعضهم يقولون :- " أَبْضَعُونَ " بالضاد المعجمة وليست بالفاشية وكأنه من تبضع العرق إذا سال .[2]

٦ - تتبع الأدوات السابقة مثيلات لها تفيد الاستغراق والشمول إلا أنها تقع موقع الحال وهي :- " كَافَّة ، قَاطِبَة ، طُرًّا ".

فـ " الكَافَّة " الجميع من الناس وهو اسم للجملة من الكف كأنهم كفوا باجتماعهم عن أن يخرج أحد . يقال :- " لَقِيتُهُمْ كَافَّةً " أي (كُلُّهُمْ)[3] ونحو قوله تعالى :- ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ

---

(١) اصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ص ٩٥ .
(٢) شرح المفصل جـ ٣ ص ٤٠ .
(٣) مختار الصحاح ص ٥٧٤ .

كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً *[1] أي: (جَمِيعُهُمْ)، ونحو قوله تعالى :- * مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ *[2] فإن الرسالة إذا عمت الناس كفتهم أن يخرج منها أحد منهم.[3]

(وَكَافَّة) منصوب على الحال فهو مصدر على (فَاعِلَه) كالعافية والعاقبة وهو في موضع :- " قَاتِلُوا الْمُشْرِكِين مُحِيطِيـــــنَ" ولا يجوز في " كَافَّة " أن يثنى أو يجمع ، فَلاَ يُقَال :- " قَاتِلُوهُمْ كَافَّاتٍ وَلاَ كَافِّينَ " ، كما لم يجز ذلك في (عَامَّة).[4]

وهي تفيد الاحاطة والشمول وتعم جميع الأفراد الذيـــن حصل الفعل بهم أو وقع منهم،وقد وضح ذلك في الآيـــة السابقة .

ومثلها أخواتها :- (قَاطِبَة) وهي من قَطَبَ ، إذا جَمَـــعَ، يراد به المصدر فيكون بمعنى المَقْطُوب أي :- المَجْمُـــوع، فان المصدر يصلح للجمع والمفرد.[5]

و (طُرّاً) وهو ماذهب إليه الخليل ووضحه سيبويه بقولـه :- (وَجَعَلُوا قَاطِبَةَ وَطُرّاً إِذَا لَمْ يَكُونَا إِسْمَيْن بِمَنْزِلَةِ الجَمِيع وَعَامَّة).[6]

---

(١) سورة التوبة آية (٣٦) تتمتها :- * واعْلَمُوا أَنَّ اللَّه مَعَ الْمُتَّقِينَ * .

(٢) سورة سبأ آية (٢٨) تتمتها :- * بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * .

(٣) الكليات جـ ٤ ص ١٣٢ فصل (الكاف).

(٤) اللسان مادة " كَفَفَ ".

(٥) الكليات جـ ٤ ص ٦٥ فصل (القاف).

(٦) الكتاب جـ ١ ص ٣٧٧.

وذهب المبرد إلى أن معنى "جَاءَنِي القَوْمُ قَاطِبَةً وَطُرّاً" هو "جَاءَنِي القَوْمَ جَمِيعَاً" فـ (طُرّاً) وقع في معنى المصدر.[1]

وشاركهما ابن سيدة[2] في ذلك حيث قال :- (أما قولهم :- مَرَرْتُ بِهِمْ قَاطِبَةً، وَمَرَرْتُ بِهِم طُرّاً، فَعَلى مَذهب سيبويه والخليل. هما في موضع مصدرين، وإن كانا اسمين ، وذلك أن (قَاطِبَة) وإن كان لفظها لفظ الصفات كقولنا :- "ذَاهِبَةٌ وَقَائِمَةٌ" وما أشبه ذلك . "وَطُرّاً" وان كان لفظها لفظ صُفْراً وشُهْباً وما أشبه ذلك فانه لايجوز حملهما إلا على المصدر).[3]

أما تعريف "كَافَّة وَقَاطِبَة" فقد منع دخول الألف واللام عليهما وورد ذلك عن البغدادى حيث ذكر بأن المقصود من الحاق "أل" على النكرة التخصيص بشئ معين ، فإذا قيل :- "الكَافَّة"، "القَاطِبَة" اشتملت على مالا يحصى فلم تتعرف بـ "أل" كما أنها لم تتعرف بالاضافة فلم يكن لادخال "أل" عليها فائدة.[4]

---

(١) المقتضب جـ ٣ ص ٢٣٨ . بتصرف .

(٢) هو علي بن اسماعيل ، أبو الحسن ، المعروف بابن سيدة :- ولد سنة ٣٩٨هـ . امام في اللغة وآدابها ، كان ضريراً ، واشتغل بنظم الشعر مدة ، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها . له مصنفات عدة من أشهرها "المخصص". توفي سنة ٤٥٨هـ . راجع انباه الرواة جـ ٢ ص ٢٢٥ ، نفح الطيب جـ ٢ ص ٨٧٥ ، بغية الوعاة جـ ٢ ص ١٤٣ وهو فيه باسم (علي بن أحمد) .

(٣) المخصص مج (٥) سفر (١٧) ص ١٣٣ وما بعدها .

(٤) دقائق العربية ص ٧٢ .

والذى يظهر لنا بعد هذه الدراسة للأدوات التي تفيـــد الاحاطة والشمول هو أداؤها له مباشرة، وذلك يعطي الكـــــلام زيادة تقوية لهذا الشمول وزيادة توكيد .

وما استشهدنا به مما سبق من الأمثلة فيه الغناء عــــن اعادة توضيح معنى كلامنا هنا .

المبحث الثانى
"أل" الجنسية

(المبحث الثانـــي)
(*)

" أل الجنسية " وافادتها الشمـــول

مما لاشك فيه أن الأداة " أل " لها عدة استعمالات ،فهـــي للعهد الذهني أو الذكري ، أو لاستغراق الجنس والذي يعنينـــا معرفته هنا هو الحديث عن " أل الجنسية " الدالة على العمـــوم والاحاطة والشمول وعلينا أن نوضح هذا الجانب فيها ، ونقـــوم على درسه ، وبيان وجه الاستغراق فيه .

وبادئ ذي بدء نقوم بعرض أقسامها حيث تنقسم " أل الجنسية " إلى قسمين رئيسيين :-

الأول : حقيقي وهو الذى ترد فيه " أل " لشمول أفراد الجنس ولا تفيد هذا الشمول إلا بشروط هي :-

١ - أن تخلفها " كُل " حقيقة وهي التي تدخل على واحـد من الجنس فتجعله يفيد الاحاطة بجميع أفراده إحاطـــة حقيقية لا مجاز فيها، ولا مبالغة . نحو قوله تعالـــى :- * وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا *[1] أي :- كُلُّ فردٍ من أفراد الإنسان في ضعف .

---

(١) سورة النساء آية (٢٨) . أولها :- * يُرِيدُ اللَّـــــــهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُـــمْ ..... * .

ونحو قوله تعالى :- * إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى *[1].
أي :كل فرد من أفراد الانسان في طغيان . فدل ذلك في الآيتين على عموم وشمول أفراد الجنس .

٢ - صحة الاستثناء مما دخلت عليه ؛ لأن المستثنى لابد أن يكون أقل أفرادا من المستثنى منه . نحو قوله تعالى :- * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ *[2] أي :- كل فرد من أفراد الانسان واستثنى منهم "مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا" . وذهب ابن الأنباري :- إلى أن المراد بالانسان في الآية الجنس ولهذا استثنى منه[3]. ونحو قوله تعالى :- * إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلاَّ الْمُصَلِّينَ *[4] أي :- كل فرد من أفراد الجنس في هلع وجزع وامتناع واستثنى منهم المصلين، فجاز مع كونه بلفظ المفرد . والاستثناء فيها دليل على افادتها الشمول واستغراق أفراد الجنس .

---

(١) سورة العلق آية (٦-٧) .
(٢) سورة العصر آية (٢-٣) تتمتها :- * وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ * .
(٣) راجع البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٥٣٣ .
(٤) سورة المعارج من آية (١٩ الى ٢٢) .

ومنه أيضا قول عبد يغوث :-(١)

١١٨- وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ الـ ... مَطِيِّ وأَمْضِي حَيْثُ لاَ حَيَّ مَاضِيَا .

فلفظ «الجَزُور» واحد ، وهو ليس كذلك ، لأنه من غير المعقول أن يفخر بذبح جزور واحدة وإنما أراد الجنس. والفعل " نَحَّارْ" على وزن " فَعَّالْ" يدل على التكرير فهذا يؤكد أنه أراد جنس الجزور فدل على الإحاطة والعموم.

ومن خلال الأمثلة السابقة يظهر لنا أن " أل الجنسية " لا تدل على العموم والشمول بمجرد التحاقها بالاسم ، وإنما تدل عليه إذا ما توافرت فيها تلك الشروط التي ذكرناها إضافة الى أنه يجب أن يكون دخولها قابلا للحكم بالتعميم الذي تتضمنه العبارة .

وهذا ماعناه ابن مالك عند حديثه عن " أل " بقوله :- (فان عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي أو علمي فهي عهدية وإلا فجنسية ، فان خلفها " كل " دون تجوز فهي للشمول مطلقاً ، ويستثنى من مصحوبها)(٢).

---

(١) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي . شاعر جاهلي من الفرسان المعدودين ، سيد قومه وقائدهم ، وهو من أهل بيت شعر عريق في الجاهلية والاسلام . توفي سنة ٤٠ ق هـ. ويروى أنه توفي نزفا . راجع الأغاني جـ ١٥ ص ٧٣ ، الخزانة جـ ٢ ص ٢٠٢ ، الأعلام جـ ٤ ص ١٨٧ .

١١٨- البيت من الطويل وهو من شواهد الأغاني ضمن القصيدة جـ ١٦ ص ٣٣٥ ، ذيل أمالي القالي ص ١٣٣ ، التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ٩٦ .
اللغة :- الجَزُور : يقع على الذكر والانثى وهو يؤنث لأن اللفظة مؤنثة .

(٢) راجع المساعد على تسهيل الفوائد جـ ١ ص ١٩٦ .

ومما يشترط في هذا القسم أيضا جواز وصفه بالجمع فيتعين فيه الإفراد والتعريف من حيث اللفظ ، نحو قولك :-
" أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ والدِّرْهَمُ "[1] فكأنه قال :- الدَّنَانِيرُ والدَّرَاهِمُ لأنه لم يرد ديناراً واحداً ولا درهماً واحداً وإنما أراد الجنس من هذا ومثله قوله تعالى :- * والجَارِ ذِي القُرْبَى *.[2]

كما يجوز فيه الجمع والتنكير من حيث المعنى ، نحو قوله تعالى :-
* أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ *.[3] ونحو قوله تعالى :-
* وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ *.[4] لأنه في المعنى بمنزلة :-
" وآيَةٌ لَهُم لَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ نَهَاراً " إلاّ أن مراعاة اللفظ في مثل هذا أكثر.[5]

---

(١) المقتضب جـ ٤ ص ١٣٨ ، التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ٩٦ ، معاني الحروف للرماني ص ٦٥ .

(٢) سورة النساء آية (٣٦) تتمتها :- * والجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وابنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَت أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً * .

(٣) سورة النور من آية (٣١) تتمتها :- * وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * .

(٤) تقدمت في ص ٢٤٤ ، حاشية (٣) .

(٥) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٣٢٢ .

الثاني :- مَجَازِي ، وهو الذي ترد فيه " أل " لاستغراق خصائص الجنس وصفاته . أي :- تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الإحاطة والشمول لا بجميع الأفراد ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد ، وذلك على سبيل المبالغة والمجاز لا على الحقيقة الواقعة .

ويشترط لحاق " كُل " بها مجازاً مبالغة في المدح والذم نحو قولنا :- " أَنْتَ الرَّجُلُ عِلْمَاً " . أي :- " الكامل في هذه الصفة ، أو الجامع لخصائص هذا العلم[1] فأنت جمعت من العلم ما تفرق بين الرجال فأحطت بهذه الصفة احاطة شاملة لم تتهيأ إلا للرجال كلهم مجتمعين .

ومنه قوله تعالى :- ﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَى لِلمُتَّقِين ﴾[2] .
أي :- أَنَّ هَذَا الكِتَاب هُوَ كُل الكتب.[3]

ومنه قولنا :- " هِيَ المرأة حَقّاً " أي :- هي التي اجتمعت فيها جل خصائص النساء ونحو قوله عليه الصلاة والسلام :- ((كل الصيد في جوف الفرا)).[4]

ويضيف ابن هشام في المغني قسماً ثالثاً ، وهو ما كانت فيه " أل " لتعريف الماهية أو الحقيقة فلا يخلفها " كل " لا حقيقيةً ولا مجازاً ، نحو قولنا :-

---

(١) المغني ص ٧٣ .
(٢) سورة البقرة آية (٢) .
(٣) شرح شذور الذهب ص ١٥١ .
(٤) وهو مثل يضرب لمن يفضل على غيره ، قال الهروي :- " الفرا :- مقصور حمار الوحش" . راجع شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٥٠ ، جمهرة الأمثال للعسكري جـ ٢ ص ١٣٦ ، كتاب الأمثال لابن سلام ص ٣٥ وما بعدها ، اللسان " فَرَأَ " .

" الرَّجُل خَيْر مِنَ المَرْأَة " . أي :- هذه الحقيقة خير من هذه الحقيقة. ومنه قوله تعالى :- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1] أي: جعلنا من جنس الماء فهي لبيان الحقيقة[2] أو من حقيقة الماء المعروف وقيل العني.[3]

وقد اختلف النحاة في هذا القسم فمنهم من ألحقه بـ" أل العهدية " ومنهم من أرجعه إلى " أل الجنسية " ومنهم من جعله قسماً مستقلاً.[4]

والذى نستخلصه من أقسام " أل الجنسية " هو أنه يراد بمصحوبها كل الأفراد حقيقةً أو مجازاً.

أما التي لتعريف الحقيقة فيراد بمصحوبها نفس الحقيقة لا ما تصدق عليه من الافراد ، وقد نسب صاحب التصريح إلى سيبويه :- أن " أل" التي تلحق " نِعْمَ ، بِئْسَ " للجنس حقيقة .[5] وتبعه المبرد حيث قال :- (فالرجل وما ذكرت له مما فيه " أل " دال على الجنس ،

---

(١) سورة الأنبياء آية (٣٠) .
(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٠٠ .
(٣) راجع شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٤٩ .
(٤) المغني ص ٧٣ ، الجنى الداني ص ١٩٥ .
(٥) ان هذا القول فيه تكلف والظاهر فيه أنها للجنس مبالغة . راجع الكتاب جـ ١ ص ٣٠٠ وما بعدها .

والمذكور بعد هو المختص بالمدح والذم).[1] وابن يعيش حيث يرى :- أنها لتعريف الجنس لا للعهد.[2] أما ابن مالك فقد ذهب إلى أنهم قد استعملوا " أل الجنسية " مجازاً في الدلالة على الكمال مدحاً وذمّاً ، نحو قولنا :- " نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ " ، بئس الرجل عمر " أى :- كأنه قال :- " نعم الجامع لخصال المدح زيد ، وبئس الجامع لخصال الذم عمرو ".[3]

وعلى هذا نستطيع أن نقول أن " أل الجنسية " لا تدخل إلا على النكرة المفيدة معنى الجنس المحض . وذلك ماذهب إليه ابن يعيش عند الكلام عن " أل " بقوله :- (أن " أل " تدخل على واحد من الجنس لتعريفه جميعه لا لتعريف الشخص منه " أى الفرد الواحد " ، وذلك نحو قولك :- المَلَكُ أَفْضَلُ مِنَ الإِنْسَانِ " فهذا التعريف لا يكون احاطة لأنه لا يمكن لأحد أن يشاهد جميع هذه الأجناس ، وإنَّما معناه أن كل واحد من هذا الجنس المعروف بالعقول دون حاسة المشاهدة أفضل من كل واحد من الجنس الآخر).[4]

❖

(١) المقتضب جـ ٢ ص ١٤٠ وما بعدها .

(٢) شرح المفصل جـ ٧ ص ١٣٠ .

(٣) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٣٢٤ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٩ ص ١٩ .

المبحث الثالث
"لا"
النافية للجنس

(المبحث الثالـــــــث)
(*)

" لا " النافيـة للجنـــــــس

تأتي " لا " لنفي الخبر عن جميع أفراد الجنس الواقع بعدهـا نحو قولنا :- " لا رَجلَ في الدّارِ " . ففي المثال السابق نفينـا الوجود في الدار عن جنس الرجال فهو بالتالي نفي يشمل جميـع أفراد الجنس ،وهذا هو السبب في تسميتها " لا النافيـة للجنـس" وقد عرفها ابـن عقيـل[١] بقولـه :- (هي " لا " التي قصد بـها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله .)[٢] ومعنى ذلك لزوم وجود " مِنْ " لفظاً أو معنىً ولا يصح ذلك إلا مع النكرات[٣] خلافاً لابن جنـي وابن الشجري[٤] ويؤكد ذلك ما ذهب إليه سيبويه من أنها لا تعمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب وهو مذهب الخليـــــل[٥]

---

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي الهاشمي بهاء الدين ابن عقيل :- من أئمة النحاة من نسل عقيـل ابن أبي طالب مولده بالقاهرة سنة ٦٩٤هـ . كان امامـاً في العربية والبيان . قال عنه أبو حيان :- " ما تحـت أديم السماء أنحى من ابن عقيل " له تصانيف عديـدة من أشهرها " شرح ألفية ابن مالك " توفي سنة ٧٦٩هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٤٧ ، الأعلام جـ ٤ ص ٩٦ .

(٢) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣٩٣ .

(٣) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٢٢ .

(٤) المغني ص ٣١٦ .

(٥) الكتاب جـ ٢ ص ٢٧٥ .

ويقول ابن مالك في التسهيل موافقاً ماذهب إليه سيبويه :-
(وقصد خلوص العموم باسم نكرة يليها ، غير معمول لغيرها)[١]
ويطلق عليها بعض النحاة " لا التبرئة "[٢] أي :- أن المتكلم يبرئ جنس الاسم عن الاتصاف بالخبر.

وهي تعمل عمل " إنَّ " أي :- تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الأول اسماً لها وترفع الثاني خبراً ،[٣] وهذا ما عناه سيبويه بقوله :- (ولا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ، ونصبها لما بعدها كنصب إنَّ لما بعدها)[٤] وإنَّما عملت عملها لأنها لتأكيد النفي والمبالغة فيه ، كما أن " إنَّ " لتأكيد الاثبات والمبالغة فيه . وهي لا تعمل الجر لئلا يعتقد أنه بمِنْ المنوية فإنَّهَا في حكم الموجودة لظهورها في بعض الأحيان[٥] كقول الشاعر :-

١١٩- فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ
وَقَالَ :- أَلاَ ، لاَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدِ .

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد جـ ١ ص ٣٣٩ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١٠٣ .
(٢) المغني ص ٣١٣ ، الأزهية في علم الحروف ص ١٥٠ .
(٣) وإلى إعمالها عمل " إنَّ " أشار ابن مالك بقوله :-
عَمل " إنَّ " اجْعَل لِلاَ فِي نَكِرَةٍ
مُفردةً جَاءَتْكَ أَوْ مُكَرَّرَةْ .
(٤) الكتاب جـ ٢ ص ٢٧٥ .
(٥) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٢٢ ، الجنى الداني ص ٢٩٢ .

١١٩- البيت من الطويل مجهول القائل وهو من شواهد التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٣٩ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٦ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ١٢٥ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ١٣ ، =

وقد ذهب ابن عصفور إلى أن " لاَ " إذا لم تذكر بعدها (مِنْ) فالاسم متضمن لها.[1] ولا النافية للجنس لها جوانب اعرابية عديدة سنقوم بتفصيلها لما في ذلك من تأكيد افادتها لاستغراق أفراد الجنس مباشرة وسنبدأ بتبيان شروط اعمالها.

أولاً : يشترط لإعمال " لاَ " النافية للجنس سبعة شروط هي :-

١ - أن تكون نافية فان لم تكن نافية لم تعمل مطلقاً.

٢ - أن يكون منفيها الجنس. أي :- يكون الحكم المنفي بها شاملاً جنس اسمها كله بمعنى أن يكون مُنْصَبّاً على كل فرد من أفراد ذلك الجنس.

٣ - أن يكون نفيه نصاً . أي :- يكون المقصود بها نفي الحكم عن الجنس عاماً. وذلك إذا دخلت على نكرة وأريد بها النفي العام وقدر فيه " مِنْ " الاستغراقية، لأن " مِنْ " هي الموضوعة للجنس، فلو قلت :- " لاَ رَجُلَ فِي الدَّارِ " وأنت تريد نفي الجنس كله لم يصح إلاّ بتقدير " مِنْ " ولو لم ترد " مِنْ " لكنت نَافِياً رجلاً واحداً وجاز أن يكون في الدار اثنان فأكثر "[2] ويؤكده

= الجنى الداني ص ٢٩٢ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ٣.
اللغة :- يَذُودُ . مضارع (ذَادَه) عن الشيء ، ومعناه :- دفعه عنه ومنعه منه / سَبِيل :- طَرِيق / هند :- اسم لأنثى /.

(١) أوضح المسالك جـ ٢ ص ١٤.

(٢) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٣٦.

ابن مالك بقوله :ـ (قصد الاستغراق على سبيل التنصيص يستلزم وجود " مِنْ " لفظاً ومعنىً ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات .)(1)

٤ ـ أن لا يدخل عليها حرف جر . أي :ـ أن لا تسبق بعامل قبلها يحتاج لمعمول بعدها ،نحو قولنا :ـ
" ذَاكَرْتُ بِلاَ مَلَلٍ " ،" سَافَرْتُ بِلَا زَادٍ ".(2)

٥ ـ أن يكون اسمها نكرة وذلك لكونه على تقدير " مِنْ " الاستغراقية كما سبق، وهي مختصة بالنكرات . فان جاء بعدها معرفة أهملت وجاز تكرارها ، نحو قولنا :ـ
" لاَ زَيْدٌ فِي الدَّارِ ولاَ عَمْرو".

٦ ـ أن يكون اسمها متصلاً بها ـ خلافاً لأبي عثمان فانه أجاز فيها أن تعمل مع فصلها ـ(3) فان فصلت أهملت ووجب تكرارها،وهو مذهب ابن كيسان(4) نحو قولنا :ـ
" لا فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ" وقوله تعالى :ـ
﴿ لاَ فِيهَا غَـوْلٌ ﴾(5) أما المبرد فيذهب إلى: أن " لاَ "

---

(1) المساعد على تسهيل الفوائد جـ ١ ص ٣٣٩ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١٠٣ .

(2) " لاَ " هنا ملغاة معترضة بين الجار والمجرور ، وذهب الكوفيون إلى أنها اسم بمعنى "غير" مجرور بالحرف وما بعده مجرور بالاضافة . راجع حاشية الصبان جـ ٢ ص ٤ .

(3) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٣٦ .

(4) أوضح المسالك جـ ٢ ص ٥ .

(5) سورة الصافات آية (٤٧) تتمتها :ـ ﴿ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ .

لا تعمل في المعرفة وان فصل بينها وبين النكرة لايجوز أن تجعل معها إسماً واحداً لأن الاسم عنده لا يفصل بين بعضه وبعض".[1]

أما الفراء فيؤكد ذلك بقوله :- (فاذا حلت بين " لا " وبين "الغول " بلام أو بغيرها من الصفات لم يكن الا الرفع).[2]

ويوافقه الأنباري بقوله :- (انه لا يجوز أن يبنى " غول " مع " لا " للفصل بينهما بـ " فيها ").[3]

٧ - أن يكون خبرها نكرة ، وذلك نحو قولنا :-
" لَا طَالِبَ بِرٌّ مَذْمُومٌ ".

واذا ما توافرت الشروط السابقة صح اعمالها عمل " إِنَّ " كما سبق أن ذكرنا ، وعندئذ تكون دالة على استغراق الجنس ، فتستبقي استغراقه ولو اختل بعض الشروط السابقة نحو قولنا :- " ذَاكَرْتُ بِلَا مَلَلٍ ".

ثانيا : الموضع الاعرابي لاسم " لاَ " :-

اسم " لاَ " يأتي معرباً[4] ، وهو لايكون كذلك إلا في حالتين :-

الأولى :- إذَا وقع مضافاً لِمَا بعده . نحو قولنا :-
" لاَ بَائِعَ بَخُورٍ فِي السُّوقِ " ، " لاَ طَالِبَ عِلْمٍ مَنْبُوذَانِ " ، " لاَ نَاقِضِي عَهْدٍ مَمْدُوحُونَ ".

---

(١) المقتضب جـ ٤ ص ٣٦٠ وما بعدها .

(٢) معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ٣٨٥ .

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٠٤ .

(٤) والى أحوال اسم " لاَ " أشار ابن مالك بقوله :-

فَانْصِبْ بِهَا مُضَافاً أو مُضَارِعَهُ   وَبَعْدَ ذَاكَ الخَبَرَ أذْكُرْ رَافِعَهُ .

" لاَ مُعَلِّمَاتِ جِيلٍ مُحتقَرَاتٌ " ، فاسم " لاَ " في الأمثلة منصوب بالفتحة في حالة الافراد ، وبالياء في التثنية وجمع المذكر السالم ، وبالكسرة في حالة جمع المؤنث السالم.

الثانية : إذَا وقع شبيهاً بالمضاف . أي :- ذكر بعده شيء من تمام معناه . نحو قولنا :- " لاَ مَذْمُومَاً عَمَلُهُ مَشْكُورٌ " ، " لاَ مُقَصِّرِينَ فِي عَمَلِهِم مَمْدُوحُونَ " ، فالاسم هنا ينصب بحسب نوعه ان كان مفرداً أو مثنى أو جمع .

أو مبني :- وذلك إِذَا كان اسماً مفرداً والمقصود بالمفرد ماليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف وحكمه أن يبنى على ماينصب به لو كان معرباً ،فان كان مفردا بني على الفتح دون تنوين، نحو قولنا :- " لاَ غُلاَمَ فِي البَيْتِ" وهو ما ذهب إِليه سيبويه بقوله :- (وترك التنوين لما تعمل فيه لازم لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر)[١] وتبعه المبرد[٢] ، أما الزجاج والسيرافي فقد ذهبا إِلى أن فتحته فتحة إِعراب ، وأن التنوين حذف للتخفيف وهو ضعيف .[٣]
ومثل المفرد جمع التكسير ، نحو قولنا :- " لاَ رِجالَ فِي السُّوقِ" .

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٢٧٤ .
(٢) المقتضب جـ ٤ ص ٣٥٧ .
(٣) الجنى الداني ص ٢٩١ .

وان كان مثنى أو جمع مذكر سالماً بني على الياء نحـــو :-
" لاَ بَخِيلَيْنِ مَمْدُوحَانِ " ، " لاَ مُسَافِرِينَ مُسْتَرِيحُونَ " .

وشاهد المثنى المبني على الياء قول الشاعر :-

١٢٠- تَعَزَّ فَلاَ إلْفَيْنِ بِالعَيْشِ مُتِّعَـــا
وَلَكِنْ لِوُرَّادِ المَنُـــونِ تَتَابُـــعُ .

ففي البيت بني " الفين " على " الياء " بعد دخول " لا " النافية للجنس التي أفادت الاستغراق هنا وذلك لشمولها أفراد الجنس .

والشاهد على أن جمع المذكر السالم بني على الياء ،قول الشاعر :-

١٢١- يُحْشَرُ النَّاسُ لاَ بَنِينَ وَلاَ آ بَاءُ إلاَّ وَقَدْ عَنَتْهُمْ شُؤُونُ .

فبني " بَنِينَ " وهو جمع مذكر سالم على الياء لوقوعه بعد " لاَ "

١٢٠- البيت من الطويل ولم ينسب الى قائل معين ، وهو مـــن شواهد شرح شذور الذهب ص ٨٣ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٣٩ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٦ ، الدرر جـ ١ ص ١٢٦ ، حاشية الصبان جـ ٢ ص ٧ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ١٠ .
اللغة :- تَعَزَّ :- أمر بالعزاء والسلوان . / إلْفَيْنِ :- صَاحِبَيْنِ / وُرَّاد :- جمع وارد / المَنُون :- الموت . / تَتَابُـــعُ :- أي تَوارد ، فيرد بعضهم إثر بعض .

١٢١- البيت من الخفيف ولم ينسب الى قائل معين . وهو من شواهد شرح شذور الذهب ص ٨٤ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٣٩ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٦ ، الدرر جـ ١ ص ١٢٦ ، حاشية الصبان جـ ٢ ص ٧ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ١١ . ==
اللغة :- عَنَتْهُمْ :- أي أَهَمَّتْهُمْ . / شؤون :- جمع شأن ، أي :- خُطُوب وشَوَاغِل .

النافية للجنس . أما اذا كان جمع مؤنث سالم فيبنى على الكسر[١] نحو قول سلامة بن جندل :-[٢]

١٢٢- إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ
فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتَ لِلشِّيبِ .

وقد أكد هذا قول ابن[٣] الناظم :- (واذا قصد بالنكرة بعد "لا" الاستغراق صح فيها أن تحمل على إِنَّ في العمل)[٤] و"لا" النافية للجنس قد تدخل على المعرفة فلا تعمل فيه شيئا ، ويلزم تكرارها وهذا ماذهب إليه ابن عصفور[٥]، وقد تعمل مع المعرفة إِذَا كان مؤولاً بالنكرة المراد بها الجنس كأن يكون الاسم

(١) وأجاز بعضهم فتحه وللعلماء في إسم "لاَ" إذا كان جمع مؤنث سالم مذاهب عدة تطلب من مظانها في كتب النحو وشروح الألفية ومعاني الحروف .

(٢) هو سلامة بن جندل السعدي ، من فرسان العرب المعدودين ، شاعر جاهلي في شعره حكمة وجودة من وصاف الخيل توفي نحو ٢٣ق هـ . راجع الخزانة جـ ٤ ص ٢٩ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٩٢ ،الأعلام جـ ٣ ص ١٠٦ .

١٢٢- البيت من البسيط قاله الشاعر ضمن قصيدة يستجدي ويبكي الشباب .وهو من شواهد شرح شذور الذهب ص ٨٥ ،الخزانة جـ ٤ ص ٢٧ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٣٨ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٦ ،الدرر جـ ١ ص ١٢٦ ، حاشية الصبان جـ ٢ ص ٨ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣٩٧ . اللغة :- مَجْدٌ عواقبه :- نهايته محمودة / الشِّيب (بكسر الشين) : جمع أشيب وهو من أبيض شعره .

(٣) هو محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك : بدر الدين ابن الناظم :- كان اماما في النحو ، طلب الى دمشق بعد وفاة والده ابن مالك . له تصانيف عديدة منها :- "شرح ألفية والده" ، "شرح كافيته" . توفي في دمشق سنة ٦٨٦هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٢٢٥ ، شرح شواهد المغني جـ ٤ ص ٨٣ .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٨٥ .

(٥) المقرب جـ ١ ص ١٨٩ .

علماً مشتهراً بصفة كحَاتِم المشتهر بالجُود، وعنترة المشتهر بالشجاعة، وسحبان المشتهر بالفصاحة ونحوهم، فيجعل العلم اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى الذى أشتهر به ذلك العلم . وذلك نحو قولنا :- " لاَ حاتِمَ اليَوْم ، ولا عنترة ، ولا سحبان ". أي :- " لاَ جَوادَ كحَاتِمٍ، ولاَ شُجَاعَ كَعَنْتَرَةَ ، ولاَ فَصِيحَ كَسَحْبَان ".

و نحو قوله " صلى الله عليه وسلم " ((إِذَا هَلَكَ قَيْصَرَ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ))(١).

و مثله قول الراجز :-

١٢٣ - لاَ هَيثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمُطِيِّ ... وَلاَ فَتَىً إِلاَّ ابنُ خَيْبَرِيِّ.

أي :- لاَ حَادِيَ حَسَن الحُدَاء كَهَيْثَم ، فأراد أمثال هيثم ممن يقوم

---

(١) أخرجه البخارى في باب الأيمان جـ ٣ ص ٣١ ، مسلم في باب الفتن ص ٧٥ . والترمذى في باب الفتن ص ٤١ .

١٢٣- هذا الرجز لم ينسبه سيبويه في الكتاب لقائل معين وهو من أبيات أوردها أبوعبيدة ولم ينسبها وهو من شواهد الكتاب جـ ٢ ص ٢٩٦ ، والمقتضب جـ ٤ ص ٣٦٢ ، الأمالي الشجرية جـ ١ ص ٢٣٩ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١٠٢ وما بعدها ، الخزانة ، جـ ٤ ص ٥٧ وذكر البغدادى فيها أن الفراء نسبه الى رجل من دبير ، الهمع جـ ١ ص ١٤٥ ، الدرر جـ ١ ص ١٢٤ .
شرح الأشموني جـ ٢ ص ٤ ، شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٣٠ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٦ ، رصف المباني ص ٣٣٢ .
اللغة :- هَيْثَم :- اسم رجل كان حسن الحُدَاء للابل وقيل كان جيد الرعية وكذلك قال شراح أبيات المفصل :- المراد هيثم بن الاشتر وكان مشهوراً بين العرب بِحُسْنِ الصَّوْت =

مقامه في جودة الحُدَاء .[1]

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في علي كرم الله وجهه :-
" قَضِيَّةٌ ولاَ أَبَا حَسَنٍ لَهَا ".[2] أي :- هذه قضية ولا فيصل لها يفصلها مثل أبي حسن .

ومن العرب من ينصب المعرفة بعدها في قولهم :- " لاَ نَوْلَكَ أَنْ تَفْعَلَ "[3] لأن ذلك في معنى :- " لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ " ولا يقاس على ذلك .[4]

وللنحاة رأيان في مثل هذا العلم الواقع إسماً " لـ " لاَ " :-

أولهما :- أن العلم جاء على تقدير إضافة " مِثْل " اليه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه من الاعراب والتنكير.

والثاني :- أنه على تقدير :- " لاَ وَاحِدَ من مُسَمَّيَاتِ هَذَا الإِسْمِ " وكلاهما غير مرضي .[5]

= في حداثه الابل وكان أعرف أهل زمانه بالبيداء والفلوات وسوق الابل ./ المَطِيّ :- جمع مَطِيَّة ، وهو كل ما يُمْتَطَي من إبل وخيل . / ابن خيبري :- قال بعضهم :- المراد بابن خيبري علي بن أبي طالب رضي الله عنه . /

(١) شرح المفصل جـ ٢ ص ١٠٣ .
(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٢٩٧ .
(٣) المقرب جـ ١ ص ١٩٣ .
(٤) رصف المباني ص ٣٣٣ .
(٥) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٣٠ .

ثالثاً : أحوالها إذا تكررت :-

إذا تكررت " لاَ " في الكلام يبقى لها عملها لكن على الجواز لا على اللزوم ، واستغراقها يبقى ويتأكد ، ومثال إعمالها مكسورة قوله تعالى :- ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[1] فالقراء على نصب "رَفَثَ ، فُسُوقَ ، جِدَالَ" بالتبرئة إلاَّ مجاهداً[2] فانه رفع "الرَّفَثُ" ، "الفُسُوقُ" ونصب "الجِدَالَ". وكل ذلك جائز لأن النصب اتباع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضاً ونصب بعض فلأن التبرئة فيها وجهان :-

— الرفع بالنون والنصب بحذف النون ".[3]

وقد ذهب هذا المذهب أبو السعود[4] في تفسيره حيث قال :-

" قرئ الأولان بالرفع على معنى لا يكونَنَّ رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج ، وذلك أن قريشاً كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بأن أمروا بأن يقفوا أيضا بعرفات ".[5]

---

(١) سورة البقرة آية (١٩٧) تتمتها :- ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ﴾ .

(٢) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد :- كبير العلماء بالقراءات في عصره ، ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ . كان حسن الأدب ، فطنا جوادا . له تصانيف عديدة منها :- "كتاب القراءات الكبير" راجع الفهرست لابن النديم جـ ١ ص ٣٤ ، غاية النهاية جـ ١ ص ١٣٩ ، الأعلام جـ ١ ص ٢٦١ .

(٣) معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ١٢٠ .

(٤) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود : مفسر شاعر ، من علماء الترك المستعمرين . ولد سنة ٨٩٨هـ . قرب القسطنطينية . كان حاضر الذهن سريع البديهة وهو صاحب التفسير المعروف باسمه . توفي سنة ٩٨٢هـ . راجع الأعلام جـ ٧ ص ٥٩ .

(٥) تفسير أبو السعود جـ ١ ص ٢٠٧ .

أما اهمالها فيظهر في قوله تعالى :- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾(١)

حيث رفع اسم " لا " والاسم المعطوف عليه على الابتداء وقد قرأها ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء بالبناء على الفتح . وهو الأصل . أي :- " لا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ " أما القراء السبعة غير السابقين فقد قرؤها بالرفع على إهمال عمل " لا " أي :- ﴿ لا بَيْعٌ فِيهِ ولا خُلَّةٌ ﴾(٢) ومثلها ﴿ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾(٣) و﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾(٤) وإنما رفعت الثلاثة مع قصد التعميم لأنها في تقدير جواب " هَلْ فِيهِ بَيْعٌ أو خُلَّةٌ أو شَفَاعَةٌ وقرئ بفتح الكل أيضا.(٥)

وكقول الشاعر :-

١٢٤- وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لَا نَاقَةٌ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ .

(١) سورة البقرة آية (٢٥٤) تتمتها :- ﴿ والكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات جـ ١ ص ٣٠٥ .

(٣) سورة ابراهيم آية (٣١) أولها :- ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ .... ﴾ .

(٤) سورة الطور آية (٢٣) أولها :- ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ... ﴾ .

(٥) تفسير أبو السعود جـ ١ ص ٢٤٧ .

(٦) هو عبيد بن حصين النميري ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الابل ، شاعر من فحول المحدثين ومن أهل بادية البصرة توفي عام ٩٠ هـ . راجع الأغاني جـ ٢٠ ص ١٦٨ ، الخزانة جـ ٣ ص ١٥٠ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٣٢٧ ، الأعلام جـ ٤ ص ١٨٨ .

١٢٤- البيت من البسيط وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٥ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١١١ ، ١١٣ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٤١ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٠ ، وهو في الكتاب برواية " وَمَا صَرَمْتُكِ " .

وذكر النحاة في " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّه " خمسة وجوه .(١)

وبالرغم من الاختلافات الإعرابية إِلَّا أن " لَا " تفيد في الجميع استغراق الجنس أَمَّا إِذا لم تتكرر وعطف على اسمها جاز في الاسم المعطوف الرفع(٢)،وذلك على محل " لَا " واسمها . كما يجوز فيه النصب على محل اسمها أو لفظه،وذلك نحو قول الشاعر :-(٣)

١٢٥- فَلَا أَبَ وابْنَاً مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ
إِذَا هُوَ بِالمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا .

فـ" ابن " نصب ويجوز رفعه أما بناؤه على الفتح فيمتنع ، وقد أجازه الأخفش في نحو:-" لَا رَجُلَ وامْرَأَةَ " وهو شاذ .(٤)

---

(١) ذكرها سيبويه في الكتاب جـ ٢ ص ٢٩٢ ، المبرد في المقتضب جـ ٤ ص ٣٨٨ ، وابن مالك في شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٢٤ ، وابن هشام في المغني ص ٣١٤ .

(٢) والى هذا أشار ابن مالك بقوله :-
والعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَكَرَّرْ " لَا " احْكُمَا
لَهُ بِمَا لِلنَّعْتِ ذِي الفَصْلِ انْتَمَى .

(٣) البيت منسوب لرجل من بني عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك وهو في معجم الشواهد منسوب للفرزدق.

١٢٥- البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٢٨٥ ، المقتضب جـ ٤ ص ٣٧٢ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١٠١ ، ١١٠ الخزانة جـ ٤ ص ٦٧ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٤٣ ، الهمع جـ ٢ ص ١٤٣ ، الدرر جـ ٢ ص ١٩٧ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٣ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٢ ، معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ١٢٠ .
اللغة :- ارْتَدَى :- أي لَبِسَ الرِّدَاء / تَأَزَّرَا :- أي لَبِسَ الإِزَار وهما كناية عن الكرم .

(٥) راجع حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٣ .

رابعاً :- حكم " لاَ " النافية للجنس إِذَا دخلت عليها همزة الاستفهام.

لا يتغير حكم " لاَ " الإِعرابي بدخول همزة الإِستفهام كمـــا أن دلالتها على الاستغراق لا تتأثر بحال من الأحوال سواء كـــان الاستفهام حقيقياً ، كقول قيس بن الملوح :-[1]

١٢٦- أَلاَ اصْطِبَارَ لِسَلْمَىٰ أَمْ لَهَا جَلَـــدٌ
إِذا أُلاَقِي الَّذِي لاَقَاهُ أَمْثَالِـــي.

وفي هذا البيت رد علي من أنكر وجود هذا القسم وهو الشلوبين.[2] [3]

---

(١) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامرى :-شاعرغزل ، من المتيمين من أهل نجد . لم يكن مجنونا وانما لقب بمجنون ليلى لهيامه بها . وجد ملقيا بين أحجار وهو ميت سنة ٦٨هـ . راجع الأغانـــي جـ ٢ ص ١ ، الأعلام جـ ٥ ص ٢٠٨.

١٢٦- البيت من البسيط وهو من شواهد المغني ص ٩٧ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٧ ، الدرر جـ ١ ص ١٢٨ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٤ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٤ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٤١٠ ، شرح الجرجاوى على شواهد ابن عقيل ص ٨٤ ، و فيمن نسبـــه لقيس يروى في صدره اسم ليلَى هكذا :-

* أَلاَ اصْطِبَارَ لِلَيْلَىٰ أَمْ لَهَا جَلَـــدٌ *.

اللغـة : - اصْطِبَار :- أي تَصَبر واحتمال . / لاَقَاهُ أَمْثَالِـي :- كِنَايَة عَن الموت .

(٢) هو عمر بن محمد بن عمر ، أبو على الاشبيلي الأزدى المعـــروف بالشلوبين . امام عصره في العربية . كان بارعاً فى التعليـــم ناصحاً . ولد سنة ٥٦٢هـ . له تصانيف كثيرة من بينها :- " التوطئة " في النحو . توفي سنة ٦٤٥هـ. راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ٢٢٤.

(٣) المغني ص ٩٧ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٤.

أم كان للتوبيخ نحو قوله :-

١٢٧- أَلَا ارْعِوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ ... وَآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ .

أو للتمني كقولهم :- " أَلَا مَاءَ مَاءً بَارِدًا " (١)

وقول الشاعر :-

١٢٨ - أَلَا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ
فَيَرْأَبَ مَا أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلَاتِ .

١٢٧- البيت من البسيط وهو مجهول القائل . راجع المغني ص ٩٦ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٤٥ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٧ ، الدرر جـ ١ ص ١٢٨ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٣ .

اللغة :- أرْعِوَاء :- مَصدر ارْعَوَى يَرْعَوِي أي :- انْكَفَّ عن الشيء ./ وَلَّتْ :- أدْبَرَتْ وَذَهَبَتْ . / الشَّبِيبَة :- الشباب . / آذَنَتْ :- بالمد أي :- أعْلَمَتْ / بمشيب :- أي شيخوخة بعده / هَرَم :- فناء / .

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٣٠٧ .

١٢٨- البيت مجهول القائل من الطويل وهو من شواهد المغني ص ٩٧ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٤١١ ، شرح الجرجاوى على شواهد ابن عقيل ص ٨٥ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٤٥ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٤ .

اللغة :- وَلَّى :- أَدْبَرَ . / يَرْأَبَ :- يُصْلِح ./ أَثْأَتْ :- أَفْسَدَتْ . /

فالاسم الواقع بعد " لاَ " في الشواهد السابقة[1] يكون منصوباً وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه[2] أما المازني[3] فيخالفهما في ذلك لأنه يرى أنها باقية على جميع ما كان لها من الأحكام وتبعه المبرد.[4]

ودلالة هذه الأمثلة على استغراق الجنس تظهر واضحة وهي تدل على استغراق المعاني النفسية أكثر من الأشياء الحسية .

أما إذا دخلت همزة الاستفهام على " لاَ " النافية فأشربت معنى التمني فلا استغراق للجنس فيه، وإنَّما القصد منه مجرد الأمنية[5]، ومثله همزة الاستفتاح فهي تخرج عن دائرة الاستغراق للجنس الذي تفيده " لا " معنىً واعراباً وذلك نحو قوله عز وجل :-

* أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ ".[6]

وقوله عز وجل :- * أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *.[7]

---

(١) والى دخول همزة الإستفهام على " لا " النافية للجنس أشار ابن مالك بقوله :-

واعْطِ " لاَ " مَعَ هَمْزة استفهام ما تَسْتَحِقُّ دُونَ الاسْتِفْهَام.

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٣٠٩ .

(٣) راجع شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٤ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٤١١ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٢٤٥ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٨ .

(٥) المقرب لابن عصفور جـ ١ ص ١٩٢ .

(٦) سورة هود آية (٨) تمامها :- * وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ * .

(٧) سورة يونس آية (٦٢) .

خامسا :- أحكام نعت[1] اسم " لاَ " النافية للجنس :-

ينعت اسم " لاَ " فلا يخرجه النعت عن افادته استغراق الجنس ، إلاّ أن الصفة تنفى عنه نفياً مستغرقاً كالخبر . غير أن للنعت أوضاعاً اعرابية وتركيبية نوجزها فيما يلي :-

أن يكون اسم " لا " :-

أ - مُعْرباً . عند ذلك يجوز النصب والرفع نحو قولنا :-
" لاَ طَالِبَ عِلْمٍ كَسُولاً أو كَسُولٌ ".

ب - أو مبنياً . فيجوز فيه ثلاثة أوجه هي :-

١ - أن ينعت بمفرد متصل به فيجوز في النعت النصب والبناء والرفع نحو قولنا :-
" لاَ غُلاَمَ قَبِيحاً أو قَبِيحَ أو قَبِيحٌ عِنْدَنَا ".

٢ - أن ينعت بمفرد مفصول منه بفاصل فيجوز فيه النصب والرفع نحو قولنا :- " لاَرَجُلَ فِي الدَّارِ ظَرِيفاً أو ظَرِيفٌ " . أما البناء فيمتنع .

٣ - أن ينعت بمضاف أو مشبه بالمضاف فيجوز النصب والرفع نحو قولنا :- " لاَ رَجُلَ ذَا شَرٍ أو ذُو شَرٍ فِي السُّوقِ " . ونحو:-
" لاَ رَجُلَ رَاغِباً فِي الشَرِ أو رَاغِبٌ عِنْدَنَا ".

---

(١) ودل على ذلك ابن مالك بقوله :-

وَمُفْرَدَاً نَعْتَاً لِمَبْنِي يَلِـي ... فَافْتَحْ أو انْصُبَن أَوِ ارْفَع تَعْدِلِ
وَغَيْرَ مَايَلِي وَغَيْرَ المُفْـرَد ... لاتَبْنِ وانْصُبْهُ أو الرَّفْعَ اقْصِدِ

سادساً :- حكم اسم " لاَ " وخبرها من حيث الذكر والحذف :-

يحذف خبر " لاَ " النافية للجنس[1] إذا دل عليه دليل في سياق الكلام[2] وجوباً، وهو مذهب التميميين والطائيين[3] وجوازاً عند الحجازيين[4] وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[5] فالتقدير :- لاَ ضَيْرَ عَلَيْنَا ". " فَلاَ في الآية أفادت محض الوصول إلى مرضات الله والاستغراق في أنوار معرفته "[7] ونحو قوله تعالى :- ﴿فَلاَ فَوْتَ﴾[8] أما اذا كان مجهولا ولم يفهم من سياق الكلام فيجب ذكره عند الجميع نحو قوله تعالى :- ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[9] " فلا " حرف نفي يراد به نفي الجنس ، وبني ريب مع " لا " لأنه معه بمنزلة " خمسة عشر " وبني على حركة تفصيلا له على ما بني،وليس له حالة اعراب،وكانت الفتحة أولى لأنها أخف الحركات ،[10] والخبر محذوف تقديره (كائن) اذا وقف القارئ على " ريب ".[11]

---

(١) ومن الأساليب التي حذف فيها الخبر اسلوب " لاَسِيَّمَا " وقد سبق الكلام عليه في الباب الاول.

(٢) والى حذف الخبر أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-
وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ اسْقَاطُ الْخَبَرْ إِذَا الْمُرَادُ مع سُقُوطِهِ ظَهَرْ.

(٣) حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٦ .

(٤) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٤١٣ ، حاشية الخضرى جـ ١ ص ١٤٧ .

(٥) سورة الشعراء آية (٥٠) أولها :- ﴿ قَالُوا . . . . ﴾ .

(٦) المقتصد جـ ٢ ص ٨٠٠ .

(٧) البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦ .

(٨) سورة سبأ آية (٥١) تمامها :- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ .

(٩) تقدمت في ص ٣٠٠ ، حاشية (٢) .

(١٠) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٤٤ .

(١١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ١٩٨ .

ونحو قوله تعالى :- ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾(1)

وقوله تعالى :- ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾(2) و(لا) في الآية تفيد الاستغراق، وقد اختلف القراء في " مقام " فالعامة قرءوها بفتح الميم إلاّ أبا عبد الرحمن السلمي فانه ضم الميم فقال :- " لا مُقامَ لكم " فمن قال :- " لا مَقامَ لكُم " فكأنه أراد :- لا موضع قيام . ومن قرأ " لا مُقامَ " كأنه أراد " لا إقامة لكم فارجعوا ".(3)

ونحو قوله " صلى الله عليه وسلم " :- ((لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه)).(4)

ونحو قول الشاعر :-(5)

١٢٩- وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ... وَلاَ كَرِيمَ مِنَ الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ .

---

(1) سورة المائدة آية (١٠٩) أولها :- ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا .... ﴾ .

(2) سورة الأحزاب آية (١٣) تمامها :- ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ .

(3) راجع معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ٣٣٦ ، حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٧٤ ، البحر المحيط جـ ٧ ص ٢١٨ .

(4) أخرجه البخاري في باب النكاح ص ١٠٧ ، ومسلم في باب التوبة ص ٣٢ الى ص ٣٦ .

(5) البيت نسبه الزمخشري الى حاتم الطائي والصواب أنه لرجل جاهلي وقد ذكر صاحب معجم الشواهد أنه يدعى النبيتي . راجع شرح المفصل جـ ١ ص ١٠٧ ، معجم الشواهد العربية ص ٨٥ .

١٢٩- البيت من البحر الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٩ ، المقتضب جـ ٤ ص ٣٧٠ ، الأمالي الشجرية جـ ٢ ص ٢١٢ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٦

اللغة :- جَازِرُهُمْ :- أي الذي يَنْحر الذَّبَائِح . / حَرْفاً :- الحرف أي :- الناقة الضامر القوية الصلبة / المصرمة :- أي :- المقطوعة اللبن لقلة المرعى / مصبوح : أي :- يسقى الصبوح (بفتح الصاد) وهو شرب الغداة .

والاسم مثل الخبر يحذف إذا دل عليه دليل في سياق الكلام وقد سمع ذلك عن العرب نحو قولهم :- " لاَ عَلَيْكَ " بمعنى لا بأس عليك.[١]

وملاحظتنا على ماسبق هي أن حذف أحد معمولي " لاَ " النافية للجنس لا يؤثر على إفادتها الاستغراق بل انه في كثير من الأحيان يقوي هذا العموم فيها.

سابعاً :- عملها عمل لَيْسَ:

تعمل " لاَ " النافية للجنس عمل " لَيْسَ " ولا تعمل إلاّ في النكرة. ويجب في صحة هذا العمل عدم تقدم الخبر وعدم دخول " إلاّ " عليه فان حصل ذلك يعرب مابعدها " مبتدأ وخبرًا " فيرفع[٢]

نحو قول الشاعر :-

١٣٠- نَصَرْتُكَ إِذ لاَ صَاحِبٌ غَيرُ خَاذِلٍ
فَبُوِّئْتَ حِصْنًا بِالكُمَاةِ حَصِينًا .

ومنع المبرد[٣] والأخفش[٤] اعمالها عمل ليس اذا كان اسمها معرفة ، أما ابن جني[٥] فيجيز ذلك

---

(١) شرح المفصل جـ ١ ص ١٠٧ .
(٢) رصف المباني ص ٣٣٤ .
١٣٠- البيت من الطويل مجهول القائل وهو من شواهد المغني ص ٣١٦ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣١٤ ، شرح الجرجاوى على شواهد ابن عقيل ص ٥٩ ، الجنى الداني ص ٢٩٣ .
اللغة :- نَصَرْتُكَ :- أي أَعَنْتُكَ وَقَوَّيتك / خَاذِل :- من الخذلان أي :- ترك النصرة . / بُوِّئْتَ :- أنزلت وأسكنت / الكُمَاة :- جمع كمي وهو الشجاع المتكمي في سلاحه ، أي :- المستتر فيه .
(٣) المقتضب جـ ٤ ص ٣٨٢ .
(٤) الجنى الداني ص ٢٩٣ ، شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٢٦ .
(٥) المغني ص ٣١٦ .

في المعرفة وتبعه ابن[(١)] مالك وابن الشجرى وعلل الأخير ذلك بقوله :ـ

(ان " لاَ " المشبهة بليس إنما ترفع النكرات خاصة ، كقولك :ـ " لاَ رَجُلٌ حَاضِراً " ولم يجيزوا ، لاَ الرَّجلُ حَاضِراً " . كما يقال :ـ لَيْسَ الرَّجُلُ حَاضِراً ، وعللوا هذا بأن (لاَ) ضعيفة في باب العمل لأنها إنَّما تعمل بحكم الشبه لا بحكم الأصل في العمل والنكرة ضعيفة جداً فلذلك لم يعمل العامل الضعيف إلا في النكرات)[(٢)] .

واستشهد على ذلك بقول النابغة الجعدى :ـ[(٣)]

١٣١- وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لاَ أَنَا بَاغِيَـا
سِوَاهَا وَلاَ فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَـا .

---

(١) شرح الكافية جـ ١ ص ٤٤٠ .

(٢) أمالي ابن الشجرى جـ ١ ص ٢٨١ .

(٣) هو قيس بن عبد الله يكنى بأبي ليلى ، شاعر مخضرم من المعمرين ، أسلم وشهد معركة صفين ، توفي حوالي عام ٥٠ هـ . راجع شرح شواهد المغني ، وهو فيه باسم حسان بن قيس جـ ٤ ص ٣٨٢ ، الأغاني جـ ٤ ص ١٢٨ ، الاصابة جـ ٣ ص ٥٣٧ ، الأعلام جـ ٥ ص ٢٠٧ .

١٣١- البيت من الطويل وهو من شواهد أمالي بن الشجرى جـ ١ ص ٢٨٢ ، المغني ص ٣١٦ ، شرح شواهد المغني جـ ٤ ص ٣٨٢ ، الهمع جـ ١ ص ١٢٥ ، الدرر جـ ١ ص ٩٨ ، شرح الأشموني . جـ ١ ص ٢٦٣ ، الجنى الداني ص ٢٩٣ ، ديوانه ص ١٧١ .
اللغة :ـ سَوَادَ القَلْبِ :ـ أي حَبَّته السوداء / بَاغِياً :ـ طَالِباً / مُتَرَاخِيا أي :ـ مُتَرَاجِعاً .

مما سبق نستطيع أن نستنتج أن " لاَ " النافية للجنس إذا عملت عمل " ليس " فانها تفيد استغراق أفراد الجنس احتمالا كما أفادته نصا عندما عملت عمل " إنَّ " وهذا يؤكد أن الوضع الإعرابي لها لا يتعارض مع إفادتها للاستغراق .

أما من زعم أن العاملة عمل " ليس " لا تكون نافية إلاّ للوحدة فقد غلط وهذا ما أكده ابن هشام .[1]

وفي هذه اللغة أي :ـ لغة التشبيه بـ لَيْسَ[2]. تدخل التاء على " لاَ " فتقول :ـ " لاَتَ الحِينَ مِنْ قِيَامٍ ". كما قال تعالى :ـ ﴿ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[3] واسمها في الآية مضمر دل عليه الخبر كأنه قال :ـ " لاَتَ الحِينَ " ويجوز أن ترفع (الحِينُ) بعدها .

ويحذف الخبر إذا دل عليه دليل كما نوهنا من قبل في خبر " لا "[4] وأما من قرأ " وَلاَتَ حِينُ مَنَاصٍ " بالرفع فأضمر الخبر فهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه ، كقولهم :ـ " مَلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ " وقياسه مَلْحَفَةٌ جَدِيدٌ " [5]

---

(١) المغني ص ٣١٦ .

(٢) ذهب الجمهور الى أن " لاَتَ " تعمل عمل « ليس » . راجع المغني ص ٣٣٤ ففيه اختلافاتهم حول " لا ت " وعملها " إذ لا مجال لذكرها هنا .

(٣) سورة ص آية (٣) . أولها :ـ ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا .... ﴾ .

(٤) رصف المباني ص ٣٣٤ .

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٣١٢ .

ومن العرب من يخفض بها (الحين) كقول حرملة بن المنذر(١) :-

١٣٢ - طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ   فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتَ حِينَ بَقَاءِ .

ثامناً : بعض الأحكام الأخرى :-

تدخل " لاَ " النافية للجنس على الجملة الاسمية أو الخبر أو النعت أو الحال فلا تغير شيئا من وضعها الإعرابي المعروف لها وإنّما الذي تعمله هو إفادة نفي الجنس والاستغراق . وسنرى ذلك واضحاً من خلال ماسنذكره من شواهد .

فمثال دخولها على الجملة الاسمية قولنا :- " زَيْدٌ لاَ صَدِيقَهُ مُسَافِرٌ ولا أخوه" .
وعلى الخبر قوله تعالى :- " لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ "(٢) ونحو قولنا :- " زَيْدٌ لاَ شُجَاعٌ وَلاَ فَارِسٌ " .

---

(١) هو أبو زبيد الطائي . حرملة بن المنذر ، شاعر معمر ، عاش في الجاهلية والاسلام ، من نصارى طيئ ، كان يفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان يدنيه ويقربه لعلمه. توفي نحو سنة ٦٢ هـ . راجع طبقات ابن سلام ص ٥٠٥ ، ٥١٧ ، الأعلام جـ ٢ ص ١٧٤ .

١٣٢- البيت من الخفيف وهو من قصيدة طويلة يخاطب بها قوما كان بينهم وبين قومه ثأر . من شواهد الخصائص جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الانصاف جـ ١ ص ١٠٩ ، المخصص جـ ١٦ ص ١١٩ ، شرح المفصل جـ ٩ ص ٣٢ ، المغني ص ٣٣٦ ، الخزانة جـ ٤ ص ١٨٣ ، الهمع جـ ١ ص ١٢٦ ، الدرر جـ ١ ص ٩٩ ، شرح الأشموني جـ ١ ص ٢٦٦ ، رصف المباني ص ٣٣٤ .

(٢) سورة الصافات آية (٤٧) .

وعلى النعت قوله تعالى :- * يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ *(١)

وعلى الحال قولنا :- " حَضَرَ عَلِيٌّ لا مُسْرِعًا وَلَا مُبْطِئًا ". ويوضح ذلك قول سيبويه :- (لا مَرْحَبًا ، ولا أَهْلًا ، ولا كَرَامَةً ، ولا مَرَّةً ولا شَلَلًا ولا سُقْيًا ولا رَعْيًا ، ولا هَنِيئًا ولا مَرِيئًا . صارت مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه " لا " لأنها أجريت مجراها قبل أن تلحق لا .)(٢)

ويعزز ما عناه سيبويه قول النابغة الذبياني :-

١٣٣ - لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الأَحِبَّةِ فِي غَدِ .

ففيما سبق يلزم تكرير " لَا " إِلَّا في الدعاء فلا يلزم معه تكريرها وقد قيد ابن مالك التكرير بالسعة وذلك لأنه ينبه على تركه في الضرورة(٣) واستشهد على ذلك بقول الشاعر :-(٤)

١٣٤ - وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا حَيَاتُكَ لَا نَفْعٌ وَمَوْتُكَ فَاجِعُ .

---

(١) تقدمت في ص ٢٥٣ حاشية (١) .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٣٠١ .

١٣٣ - البيت من الكامل وهو من شواهد التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ٣٩٣ ، ديوانه ص ٣٠ ولم أعثر عليه في معجم الشواهد العربية كما لم أجده في كتب النحو المتداولة .

(٣) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٥٣٩ .

(٤) هو الضحاك بن هنام الرقاشي نسبه اليه الحصري في زهر الآداب ، ونسبه سيبويه الى رجل من بني سلول ونسبه ياقوت الى جنف ابن مالك . راجع الكتاب جـ ٢ ص ٣٠٥ ، الخزانة جـ ٤ ص ٣٦ .

١٣٤ - البيت من الطويل أنشده الشاعر من قصيدة قالها في الحضين ابن المنذر وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٥ ، المقتضب جـ ٤ ص ٣٦٠ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ١١٢ ، الخزانة جـ ٤ ص ٣٦ ،=

ونرى من خلال دراستنا لباب " لا " النافية للجنس أن بعض النحاة يتعرض لتفصيل الكلام عن " لاَ جَرَمَ " وأصلها ، فقد ذهب الفراء إلى أن " لاَ جَرَمَ " بمنزلة " لاَ رَجُلَ " ومعناه :- لاَبُدَّ ، " فَلاَ " نافية للجنس ، و " جَرَمَ " اسمها مبني على الفتح في محل نصب .(١)

= الهمع جـ١ ص١٤٨ ، الدرر جـ١ ص١٢٩ ، حاشية الصبان جـ٢ ص١٦ .

(١) شرح الأشموني جـ١ ص٢٨٨ .

المبحث الرابع

زيارة مِنْ الجارة

(المبحث الرابـــع)

(*)

" مِنْ " الزائدة في سياق النفي وشبهـــــه.

" مِنْ " حرف من حروف الجر التي تجر الظاهر والمضمـــر ، وقد يقع أصلياً وزائداً واعتبرها النحاة أُم الباب، وذلك لأنهـــا أقوى الحروف الجارة ، ولها أقسام عديدة لعل من أهمها بالنسبة لبحثنا هذا " مِنْ " الاستغراقية أو الدالة على عموم المعنـــى وشموله كل فرد من أفراد الجنس أو تأكيد ذلك العمـــوم والشمول في حالة كونهما مفهومين من الكلام قبل دخولها.

فالأولى تدخل على نكرة لا تختص بالنفي نحو :- " مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ" فهي للتنصيــص والدلالة على العموم ، حيث نـــرى أنه قبل دخول " مِنْ " يحتمل في المثال " نفي الوحدة ونفـي الجنس عموماً " فيصح أن يقال :- " بَلْ رَجُلاَنِ " . أما بعـــد دخولها فيصير نصاً في نفي الجنس عموماً ويمتنع أن يقـــال :- " بَلْ رَجُـــلاَنِ ".

والثانية الداخلة على نكرة مختصة بالنفي وشبهه نحو قولنا :- " مَاجَاءَنِي مِنْ أَحَـدٍ " فهي لتأكيـد العموم ، لأن النكرة الملازمـة للنفي تدل على العموم نصاً. فزيادة " مِنْ " أفادت مجـــرد التوكيد لأن " مَاجَاءَ أَحَدٌ ، مَاجَاءَ مِنْ أَحَدٍ " سيان فـــي إفهام العموم.

فهي لا تكون في هذين الوجهين إلا زائدة ، ويعـــرب مابعدها حسب ما يتطلبه العامل قبلها.

ويشترط النحاة لهذه الزيادة شروطاً هي :-[1]

١ - أن تسبق بنفي مطلقاً ، وذلك لتأكيده وعمومه ولهذا زادها سيبويه[2] نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾[3] فـ"مِنْ" في الآية زائدة لاستغراق جنس الورقة فهو يعلمها مطلقاً قبل السقوط ومعه وبعده.[4]

ونحو قوله تعالى :- ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ ﴾[5]

ومنه قول النابغة الذبياني :-

١٣٤- وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاَ لاَ أُسَائِلُهَا
أَعْيَتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

---

(١) راجع هذه الشروط في جميع كتب النحو والشروح وكذلك كتب علم الحروف ومعانيها.

(٢) المفصل ص ٣١٣ ، التوضيح والتكميل جـ ١ ص ٤٩٠.

(٣) تقدمت في ص ١١٣ ، حاشية (٢) .

(٤) البحر المحيط جـ ٤ ص ١٤٥.

(٥) سورة المائدة آية (١٩) . تمامها :- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

١٣٤- البيت من البسيط وهو أحد أبيات معلقته المشهورة التي يقول مطلعها :-

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ   أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَمَدِ

أستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٢١ ، المقتضب جـ ٤ ص ٤١٤ ، معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٢٨٨ ، الخزانة جـ٤ ص ١٢٢ ، ==

أو تسبق بنهي " بلا " نحو قولنا :- " لَا يَقُمْ مِنْ أَحَدٍ ".

أو استفهام " بهَلْ " نحو قوله تعالى :- * فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * [1] ونحو قوله تعالى :- * هَلْ مِنْ مَزِيدٍ *. [2]

وزاد الفارسي [3] الشرط ، واستشهد بقول زهير :-

١٣٥ - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ .

" فَمِنْ " في قوله :- " مِنْ خَلِيقَةٍ " زائدة في فاعل كان وهي تامة .

= الهمع جـ ١ ص ٢٢٣ ، الدرر جـ ١ ص ١٩١ ، رصف المباني ص ٣٩٠ ، ديوانه ص ١٦.

اللغة :- أُصَيْلَالاً :- الأصيل الوقت بعد العصر الى المغرب / أَعْيَتْ أي رفضت / الربع :- محلة القوم ومنزلهم أينما كانوا ، والمربع منزلهم في الربيع خاصة .

(١) سورة الملك آية (٣) أولها :- * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ... * .

(٢) سورة ق آية (٣٠) أولها :- * يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ .... * .

(٣) راجع المغني ص ٤٢٥.

١٣٥ - البيت من الطويل من معلقة الشاعر المشهورة وهو من شواهد المغني ص ٤٢٦ ، الهمع جـ ٢ ص ٣٥ ، الدرر جـ ٢ ص ٣٥ ديوانه ص ٣٢ ، شرح المعلقات العشر ص ١٢٢.

اللغة :- الخَلِيقَة : الطبيعة / خَالَهَا :- ظَنَّهَا .

٢ - أن يكون المجرور بها نكرة لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم ، كما في الأمثلة السابقة ، ولا يكون معرفة باتفاق جمهور النحاة [١] إلا الأخفش فقد خالفهم [٢] وجوز زيادته في المعرفة وتبعه ابن مالك وذلك لثبوت السماع به نظماً ونثراً [٣].

فمن النثر قوله تعالى :- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٤].

ومن النظم قول عمر بن أبي [٥] ربيعة :-

١٣٦- وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا   فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ.

---

(١) وهم البصريون ، أما الكوفيون فقد اختلفت النقول عنهم ، وفي هذا من الاختلافات مالا موجب لسرده فاطلبه في مظانه من كتب النحو كالمغني ص ٤٢٧ وما بعدها ، المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٢٥١ .

(٢) المغني ص ٤٢٨ ، المفصل ص ٣١٢ ، مفتاح العلوم للسكاكي ص ٩٩ ، البحر المحيط جـ ٤ ص ١١٣ ، دقائق العربية ص ١٥٢ .

(٣) الجنى الداني ص ٣١٨ .

(٤) سورة الأنعام آية (٣٤) تماماً :- ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(٥) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، أبو الخطاب :- أرق شعراء عصره ، ولم يكن في قريش أشعر منه ، ولد سنة ٢٣ هـ في نفس الليلة التي توفي فيها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فسمي باسمه . توفي غرقاً سنة ٩٣ هـ راجع الأغاني جـ ١ ص ٦١ ، شرح شواهد المغني جـ ١ ص ٢٩ ، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٤٥٧ ، الخزانة جـ ١ ص ٢٤٠ .

١٣٦- البيت من المتقارب وهو من شواهد المغني ص ٤٢٨ ، ديوانه ص ١٦٧ .

ورد الهروي على الأخفش مبينا أن " مِنْ " في الآية إنما هي للتبعيض والفاعل محذوف والمعنى - والله أعلم - وَلَقَدْ جَاءَكَ قَصَصٌ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ، فاختصر لعلم المخاطب.(١)

٣ - أن يكون مجرورها النكرة مبتدأ نحو قوله تعالى :-

﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾(٢)

فالاستفهام في الآية مع دخول " مِنْ " أفاد تأكيد العموم.(٣)

أو فاعلاً نحو قوله تعالى :- ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ ﴾(٤)

" فَمِنْ " في الآية زائدة مسبوقة بنفي ، " ذِكْر " فاعل وقد أفادت " مِنْ " الدلالة على تأكيد عموم " الذِّكْر " واستغراقه .

ونحو قول أنس بن زنيم :-(٥)

١٣٧ - فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ.

---

(١) راجع الأزهية في علم الحروف ص ٢٣٠.

(٢) سورة فاطر آية (٣) تمامها :- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ .

(٣) البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٠٠.

(٤) سورة الأنبياء آية (٢) تتمتها :- ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ .

(٥) هو أنس بن زنيم الكناني ، شاعر صحابي ، نشأ في الجاهلية ، أسلم يوم الفتح ، عاش الى أيام عبد الله بن زياد أمير العراق ، توفي سنة ٦٠ هـ . راجع الاصابة جـ ١ ص ٦٨ ، الخزانة جـ ٦ ص ٤٧٣ وما بعدها ، الأعلام للزركلي جـ ٢ ص ٢٤.

١٣٧- البيت من قصيدة يمتدح فيها رسول الله " صلى الله عليه وسلم" =

أو مفعولا نحو قوله تعالى :- ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾.(١)

ونحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ ﴾(٢) أي: من رسلٍ ، حكم يندرج تحته الرسل جميعا ومنهم الرسول " صلى الله عليه وسلم " .

أو حالاً وذلك عند من جوزه نحو قراءة زيد بن ثابت(٤) ، وأبي الدرداء(٥) ، وأبي بن جعفر :- ﴿ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾(٦) بضم النون وفتح التاء في " نُتَّخَذَ ".(٧)

مما سبق نستطيع القول بأنه إذا تحققت الشروط السابقة في " مِنْ " أفادت الاستغراق ، ودلت دلالة واضحة على العموم والشمول . أي :- أن كل نكرة من هذه النكرات ونظائرها

= بعد أن أهدر دمه عليه السلام بسبب هجائه له . فتقدم بهذه القصيدة معتذرا فعفا عنه عليه السلام . وهو من شواهد الخزانة جـ٦ ص ٤٧٣ ، الأزهية ص ٢٢٧ .

(١) سورة مريم آية (٩٨) الآية بتمامها :- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

(٢) سورة ابراهيم آية (٤) تتمتها :- ﴿ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

(٣) راجع البحر المحيط جـ ٥ ص ٤٠٥ .

(٤) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، أبو خارجة :- صحابي من أكابرهم . كان كاتب الوحي . ولد سنة ١١ ق هـ ، كان رأسا بالمدينة في القضاء الفتوى والقراءة والفرائض له في كتب الحديث (٩٢) حديثاً . توفي سنة ٤٥هـ . راجع غاية النهاية جـ١ ص ٢٩٦ ، الأعلام جـ ٤ ص ٥٧ .

(٥) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي ، أبو الدرداء :- صحابي من الحكماء الفرسان القضاة . اشتهر بالشجاعة والنسك . توفي بالشام سنة ٣٢ هـ . راجع الاصابة جـ ٣ ص ٤٥ ، غاية النهاية وهو فيه :- (عويمر بن زيد أو ابن عبد الله أو ابن ثعلبه أو ابن عامر ابن غنم) ، الأعلام جـ ٣ ص ٩٨ .

(٦) سورة الفرقان آية (١٨) تمامها :- ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ .

(٧) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٩٨٢ .

لا يراد منها فرد واحد من أفراد الجنس ينتفي عنه المعنى وإنّما يراد أن ينتفي المعنى عن الواحد ومازاد عليه، فزيادتها لم تعط معنى جديداً وإنّما أفادت تقوية المعنى القائم وتأكيد شموله بحيث ينطبق على الأفراد كلها فرداً فرداً وهذا ما عناه ابن يعيش بقوله :- (وإنّمَا تزاد في النفي مخلصة للجنس، مؤكدة معنى العموم).(١)

كما أن ابن مالك يقرره بقوله :- (وتزاد لتنصيص العموم أو لمجرد التوكيد .)(٢)

ويعزز ذلك قول الصيمري عند بيانه لـ "مِنْ" (وتكون لاستغراق الجنس، كقولك :- مَافِي الدَّارِ مِنْ رَجُلٍ وَمَا بِهَا مِنْ أَنِيسٍ وتكون زائدة مع الأسماء العامة)(٣) أي :- مع النكرة الواقعة في سياق النفي لأنها تفيد العموم .

أما المبرد فنراه يعبر عن هذه الزيادة في "مِنْ" في أكثر من موضع في المقتضب ويعارض من يفهمها على غير وجهها، فيقول :- (وأما قولهم أَنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا :- وذلك أن كل كلمة وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى، وليست بزائدة . فذلك قولهم :-

---

(١) شرح المفصل جـ ٨ ص ١٢ .
(٢) المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٢٤٩ .
(٣) التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ٢٨٥ وما بعدها .

مَاجَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ . فذكروا أنها زائدة وأن المعنى :- مَا رَأَيْتُ رَجُلاً ، وَمَا جَاءَنِي أَحَدٌ ، وليس كما قالوا :- وذلك ؛ لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه ، تقول :- مَاجَاءَنِي رَجُلٌ ، ومَاجَاءَنِي عَبْدُ اللَّه ، إنَّما نفيت مجيء واحد ؛ وإذا قلت :- مَاجَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ فَقَدْ نَفَيْتَ الجِنْسَ كُلَّهُ ، ألا ترى أنك لو قلت :- مَاجَاءَنِي مِنْ عَبْدُ الله لم يَجُزْ ؛ لأن عبد الله معرفة ، فإنما موضعه موضع واحد .)(1)

---

(1) المقتضب جـ ١ ص ١٨٣ . وقد صرح بأنها زائدة في جـ ٤ ص ١٣٦ ، ص ٦٧٣ .

المبحث الخامس
أسماء الشرط

(المبحث الخامـس)

(*)

أسماء الشـــــــــرط

الجانب الدال على العموم والاستغراق في أسماء الشـــــرط يتضح في كونها أدوات تحمل دلالات الاحاطة باتفاق النحويين ولأجل هذا العموم صح اعراب بعضها مبتدأ مع أنها مـــن النكرات المضمنة معنى الحروف[1] ، ويظهر ذلك من خلال الشواهد التي سنذكرها عند عرضنا لأقسام هذه الأسماء ، وما تؤديه مـــن معاني شمولية .

أقسام أسماء الشرط :-

لأسماء الشرط المفيدة للاحاطة والشمول قسمان رئيسيان هما :-

أولاً : أسماء شرط غير ظرفية . أي : لا تفيد معنى الظـــرف وتتمثل في :-

١ - " مَنْ " وهي تستعمل للعاقل ، أو لتعميم أولي العلم.[2]

وهذا ما عناه ابن يعيش بقوله :- (اعلم أن " مَـنْ " لفظها واحد مذكر ، ومعناها معنى الجنس لابهامها وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث)[3].

والدليل عليه قوله تعالى :- ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[4]

---

(١) المغني ص ٦٠٧.

(٢) شرح الأشموني جـ ٤ ص ٨.

(٣) شرح المفصل جـ ٤ ص ١٣.

(٤) سورة الزلزلة آية (٧ ، ٨).

ففي الآية الكريمة جاءت أداة الشرط لتفيد تعميم العمل وجزاء ه إنْ خيراً فقد عم الخير وإنْ شراً فقد عم الشر ، وذهب أبو حيان : إلى أن الظاهر في الآية الأولى تخصيص العامل ، أي: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً من السعداء ، لأن الكافر لا يرى خيراً في الآخرة .

أما الآية الثانية ، ففيها تعميم لأن من يعمل مثقال ذرة شراً يلاقيه سواء كان مسلماً أو كافراً.(١)

وقوله تعالى :- ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾(٢) فالحكم في الآية عام يشمل كل من يفعل السوء ، فاللفظ عام ، والكافر والمؤمن مجازيان بالسوء يعملانه ، فمجازاة الكافر النار ، والمؤمن نكبات الدنيا ، فالسوء عام على ذلك في الكبائر والمحرمات.(٣)

ونحو قوله عز وجل :- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾(٤) ففي الآية تعميم الجزاء بنار جهنم لكل من يفعل المعاصي والمنكرات المحرمة وزاد تأكيد هذا العموم وجود اسم الشرط في الآية .

---

(١) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٠٠ .

(٢) سورة النساء آية (١٢٣) تمامها :- ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ .

(٣) المرجع السابق جـ ٣ ص ٣٥٥ وما بعدها .

(٤) سورة الفرقان آية (٦٨) . أولها :- ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ...... ﴾ .

ومنه أيضا قوله تعالى :- ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبْ ﴾[١] ففي الآية تعميم لكل من اتقى الله في عمله ونيته فهو يجازى لهذه التقوى بالسلامة والرزق من حيث لا يدري ولا يعلم.[٢]

ونحو قوله "صلى الله عليه وسلم" :- ((مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ)) رواه البخاري.[٣] فوجود اسم الشرط في الحديث الشريف أكد عموم القيام وعموم المغفرة ، ونحوه قول العرب في أمثالهم[٤] :- " مَنْ يَسْمَعْ يَخِلْ "[٥] أي: تكن منه خيلة ، فاسم الشرط فيه أفاد عموم الظن السوء في كل من يسمع أخبار الناس ومعايبهم .

ويجب في "مَنْ" عند وجودها في الجملة النحوية عود الضمير إليها مفرداً ومذكراً مراعاة للفظ نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾[٦]

---

(١) سورة الطلاق آية (٢ ، ٣) أولها :- ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَاشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ .

(٢) المرجع السابق جـ ٨ ص ٢٨٣ .

(٣) صحيح البخاري جـ ٣ ص ٩٩ .

(٤) مجمع الامثال جـ ٢ ص ٣٠٠ ، كتاب الأمثال لابن سلام ص ٢٩٠ .

(٥) وهو يضرب في من يسمع أخبار الناس ومعايبهم فيظن بهم السوء .

(٦) تقدمت في حاشية (١) من هذه الصفحة

ونحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾[(١)]

فـ(من) في الآيتين اسم شرط حمل ما بعده على اللفظ فأفرد الضمير.[(٢)]

كما يعود عليها مفردا أو مثنى أو مجموع ، مؤنثا أو مذكرا وذلك مراعاة للمعنى . نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾[(٣)] فمن أنث " تعمل " في الآية حمله على معنى " مَنْ " لأن المراد بها المؤنث.[(٤)]

وقد ترد مراعاة اللفظ والمعنى مجتمعه وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾.[(٥)]

---

(١) سورة التغابن آية (٩) . تمامها :- ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

(٢) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٧٦ .

(٣) سورة الأحزاب آية (٣١) . تتمتها :- ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ .

(٤) راجع البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٦٧ ومابعدها .

(٥) سورة الطلاق آية (١١) . أولها :- ﴿ رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...... ﴾ .

فمراعاة المعنى في قوله " خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً " ومراعاة اللفظ في قوله :- " قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ". وقد ذهب أبو حيان الى تأكيد ذلك بقوله :- (وَمَنْ يُؤْمِنْ) راعى اللفظ في (مَنْ) الشرطية فأخر الضمير في (يُؤْمِنْ) و (يَعْمَلْ) و(يُدْخِلْهُ) ثم راعى المعنى في (خَالِدِينَ) ، ثم راعى اللفظ في (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ) فأفرد . واستدل النحويون بهذه الآية على مراعاة اللفظ أولا ثم مراعاة المعنى ؛ [1].

٢ - (مَا) و (مَهْمَا) . وتستعملان لغير العاقل فهي لتعميم ما تدل عليه [2] وهي مبهمة وقد اختلف النحاة في (مَهْمَا) من حيث اسميتها وحرفيتها كما اختلفوا في استعمالها مع (مَا) في الظرفية . وفي ألفها ووزنها . [3]

---

(١) البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٨٧ .

(٢) شرح الأشموني جـ ٤ ص ٨ .

(٣) ذهب الجمهور من النحاة إلى أن " مَهْمَا " فيها ثلاثة أقوال :-

أَحَدُهَا :- أَنَّهَا مُكَوَّنَةٌ من (مَهْ) وهو بمعنى أكفف ، و (مَا) اسم للشرط.

الثاني :- أن أصل (مَهْ) ما الشرطية ، زيدت عليها (مَا) ثم أبدلت الألف الأولى (هَا) لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد .

الثالث :- أنها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة .

راجع جـ ٤ ص ٨ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٤٨ ، الجنى الداني ص ٦٠٩ ، البيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٥٩٠ . ففيها الغناء عن سرد التفاصيل هنا .

ومن الشواهد على (مَا) قوله عز وجل :- ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾.[1] (فَمَا) الشرطية في الآية أفادت العموم حيث أنَّ الفعل يعم كل من قام بعمل خير أيا كان طريقه اليه .

ونحوه قوله تعالى :- ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾.[2] (فَمَا) شرطية يعمل فيها ما بعدها لأن الشرط له صدر الكلام.[3] وذهب أبو حيان : إلى أن العموم يفهم من اسم الشرط ومن (رَحْمَة) وظاهره أن قوله :- (وَمَا يُمْسِكُ عَامٌ في الرَّحْمَة وفي غَيْرِهَا لأنه لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم في كُلِّ مَا يُمْسِك)[4]

ومن شواهد (مَهْمَا) قوله عز وجل :- ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾.[5] (فَمَهْمَا) في الآية اسم بدليل عود الضمير إليه من قوله تعالى :- " تَأْتِنَا بِهِ "[6] وقد تمادى الكفار في طغيانهم بتصريحهم بعدم التصديق بدعوة موسى عليه السلام مع علمهم بأن هذا الجدب ونقص الثمرات إِنَّمَا هو عقاب لهم

---

(١) تقدمت في ص ٣١٤ ، حاشية (١).

(٢) سورة فاطر آية (٢) . تتمتها :- ﴿ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٨٥ .

(٤) البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٩٩ .

(٥) سورة الأعراف آية (١٣٢) . تتمتها :- ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٦) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٣٧١ .

على كفرهم ، إلا أنهم أنكروا الإيمَانَ ونفوه وقد أَتَوا (بمَهْمَـا) التي تقتضي العموم ليؤكدوا هذا.[١]

ومنه قول ساعدة بن جؤية :-

١٣٨ - قَدْ أُوبِيَتْ كُل مَاءٍ فَهِيَ ضَاوِيَةٌ
مَهْمَا تُصِبْ أُفُقَاً مِنْ بَارِقٍ تَشِـمِ .

ثانيا : أسماء شرط ظرفية وهي تشمل :-

١ - الزمانية مثل :- " مَتَى ،أَيَّانَ " وكلاهما لتعميم الأزمنة وليس لهما خصوص بزمن معين[٢] وكسر همزة " أيان " لغة سليم[٣] وقيل :- هي خاصة بالمستقبل[٤] وقرئ بها شاذاً.[٥]

ومثال (مَتَى) قول الشاعر :-[٦]

---

(١) البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٧١.

١٣٨ - البيت من البسيط وهو من شواهد المغني ص ٤٣٥ ، الهمع جـ ٢ ص ٥٧ ، الدرر جـ ٢ ص ٧٣ ، الخزانة جـ ٩ ص ٢٦.
اللغة / أُوبِيَتْ من أَبَى وهو رباعي مبني للمجهول أي :- مُنِعَتْ/ ضَاوِيَةٌ :- هَزِيلَةٌ /. تَشِمِ :- من شام البرق . أي :- نظره ليعرف موقع مطره .

(٢) شرح الأشموني جـ ٤ ص ٩ .

(٣) الهمع جـ ٢ ص ٥٧.

(٤) حاشية الخضرى جـ ٢ ص ١٢١.

(٥) شرح الأشموني جـ ٤ ص ٩ .

(٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي ، شاعر مخضرم في الطبقة الثالثة من الاسلاميين . توفي حوالي سنة ٦٠ هـ . راجع الخزانة جـ ١ ص ١٢٦ ، شرح شواهد المغني جـ ٤ ص ١٠ ، الأعلام جـ ٣ ص ٧٩.

١٣٩ - أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي .

فاسم الشرط " مَتَى " أفاد العموم للزمان فالشاعر يفخر بشجاعته وشهرته بها ويدلل عليها بمعرفة الناس لذلك في أي وقت يضع فيه العمامة على رأسه .

ونحوه قول الحطيئة :- (٢)

١٤٠ - مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقَدِ .

---

١٣٩ - البيت من الوافر وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٢٠٧ ، الكامل للمبرد جـ ١ ص ٢٢٦ ، مجالس ثعلب جـ ١ ص ١٨٦ أمالي القالي جـ ١ ص ٢٤٦ ، شرح المفصل جـ ٤ ص ١٠٥ ، المغني ص ٢١٢ ، ٤٤٠ ، الهمع جـ ١ ص ٣٠ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ١٠ .
اللغة :- ابن جَلَا :- أي: واضح مكشوف لا يخفى مكانه / الثَّنَايَا جمع ثَنِيَّة ، والثَّنِيَّة : الطريق في الجبل .

(١) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي ، أبو ملكية :- شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام ، كان هجاء عنيفا هجا أمه وأباه ونفسه . نهاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هجاء الناس. توفي سنة ٤٥ هـ . راجع الاغاني جـ ٢ ص ١٥٧ ، شرح شواهد المغني جـ ٤ ص ٦٠ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٢٣٨ ، الخزانة جـ ١ ص ٤٠٩ .

١٤٠- البيت من الطويل قاله يمدح قيس بن شماس وذكر ابن عقيل أنه لمدح بغيض بن عامر . وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٨٦ ، المقتضب جـ ٢ ص ٦٣ ، مجالس ثعلب جـ ٢ ص ٣٩٩ ، =

ف (مَتَى) الشرطية في البيت السابق أفادت عموم زمن ضيافة هذا الرجل الكريم . ومثله قول الشاعر (١) :-

١٤١ - مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا
تَجِدْ حَطَبًا جَزْلاً وَنَارًا تَأَجَّجَا .

ففي البيت مِنْ إِفَادَةِ العُمُوم مَافِي سَابقه .

و نحو قول طرفة (٢) :-

١٤٢ - مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً
وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنَ وَازْدَدِ .

= الأمالي الشجرية جـ ٢ ص ٢٧٨ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ٦٦ ، الخزانة جـ ٩ ص ٩٠ ، شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٣٦٥ ، ديوانه ص ٢٥ .
اللغة :- تَعْشُو إِلى النَّار :- تَأْتيهَا ظَلاَمًا فِي العشَاء ترجو عندها خيراً / خَيْرَ نَار :- أي نارًا معدة للضيف الطارق .

(١) هو عبد الله بن الحر ، أو قيل الحطيئة .
١٤١- البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٨٦ ، المقتضب جـ ٢ ص ٦١ ، الانصاف جـ ٢ ص ٥٨٣ ، شرح المفصل جـ ٧ ص ٥٣ ، الخزانة جـ ٩ ص ٩٦ ، الهمع جـ ٢ ص ١٢٨ ، الدرر جـ ٢ ص ١٦٦ .
اللغة / تُلْمِمْ :- من أَلَمَّ الرجل بالقوم إِلْمَامًا أتاهم فنزل بهم / الحَطَب الجَزْلُ :- الغَلِيظُ مِنْهُ . / التَّأَجُّجُ :- تَوَقُّدُ النَّار .
(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، البكرى الوائلي ، ابو عمرو :- شاعر جاهلي من الطبقة الاولى ، ولد في بادية البحرين سنة ٨٦ ق هـ . صاحب المعلقة المشهورة . توفي شاباً لا يتجاوز العشرين من عمره سنة ٦٠ ق هـ . راجع الشعر والشعراء جـ ١ ص ١١٧ ، الأعلام جـ ٣ ص ٢٢٥ .
١٤٢ - البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ٤ ص ٢١٥ ، وهو =

ومثال " أَيَّانَ " قولنا :- " أَيَّانَ تَلقَنِي أُكْرِمْكَ " .

ونحوه قول الشاعر :-

١٤٣ - إِذَا النَّعْجَةُ الأَدْمَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ
فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلِ .

ومثله قول الشاعر :-

١٤٤ - أَيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَا وَإِذَا
لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرًا .

فـ (أَيَّانَ) جاءت تفيد عموم الزمن الذي وعد الشاعر به من استأمنه . فهو مادام قد أمنه في أي وقت فهو آمن من شر أعدائه .

= فيه (مَتَى تَأْتِنَا نُصْبِحْكَ) ، المقتضب جـ ٢ ص ٤٨ ، شرح المفصل جـ ٧ ص ٤٦ ،
اللغة :- أُصْبِحْكَ :- أَسْقِكَ صَبُوحًا وهو شُرْبُ الغَدَاةِ . / رَوِيَّةً :- مَرْوِيَّةً . / الغَانِي :- المُسْتَغْنِي .

١٤٣- البيت مجهول القائل وهو من الطويل استشهد به السيوطي في الهمع جـ ٢ ص ٦٣ ، الشنقيطي في الدرر جـ٢ ص ٨٠ .

١٤٤ - البيت من البسيط وهو مجهول القائل . من شواهد شرح الأشموني جـ ٤ ص ٧ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٤٨ ، الهمع جـ ١ ص ١٤٥ ، الدرر جـ ١ ص ١٢٥ ، شرح شذور الذهب ص ٣٣٦ ، شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٣٦٦ .
اللغة / نُؤْمِنْكَ :- نُعْطِكَ الأَمَانَ / حَذِرًا :- خَائِفًا وَجِلاً .

٢ - المكانية . مثل " أَيْنَ ، أَنَّى ، حَيْثُمَا " . وكلها تفيد عموم المكان فليست لها خصوصية بمكان معين ، وهذا ماذهب اليه السيوطي بقوله :-

(وَحَيْثُمَا وَأَيْنَ وَأَنَّى والثلاثة ظروف للمكان عموماً)(١)

وهو ما أكده الأشموني(٢) فيما ذهب اليه من أنها لتعميم الأمكنة.(٣)

ومثال " أَيْنَ " في كتاب الله قوله عز وجل :-

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ(٤) ﴾ . فاسم الشرط (أينما) في الآية دل على عموم المكان وذلك لأن هذا الأبكم لا يمكن أن يفيد مولاه بسبب علته فعمم عدم نفعه في كل الأماكن التي يذهب اليها ، وأكده أبو حيان بقوله :- (فأينما يوجهه ويرسله في طلب حاجة لم ينفع)(٥)

ونحوه قوله تعالى :- ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾(٦)

---

(١) الهمع جـ ٢ ص ٥٧ .

(٢) هو علي بن محمد بن عيسى ، أبو الحسن . نور الدين الأشموني :- نحوي من فقهاء الشافعية . ولد بالقاهرة سنة ٨٣٨ هـ . ولي القضاء بدمياط . له مصنفات منها :- " شرح ألفية ابن مالك " في النحو ، و " نظم المنهاج " في الفقه . توفي سنة ٩٠٠ هـ . راجع كشف الظنون جـ ١ ص ١٥٣ ، الأعلام جـ ٥ ص ١٠ .

(٣) شرح الأشموني جـ ٤ ص ٩ .

(٤) سورة النحل آية (٧٦) . تتمتها :- ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

(٥) البحر المحيط جـ ٥ ص ٥١٩ .

(٦) سورة النساء آية (٧٨) . تتمتها :- ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ .

(فما) دخلت على (أَيْنَ) ليتمكن الشرط ويحسن.[1] وهو ما أكده ابن الأنباري بقوله :- (و (مَا) يكثر دخولها على (أَيْنَ) الشرطية لتقوى معناها في الشرط ويجوز حذفها).[2]

و (أَيْنَمَا) من أسماء الشرط الدالة على العموم * فهي هنا دلت على عموم المكان فكأنه قال :- في أي مكان تكونون فيه أَدْرَكَكُمُ الْمَوْتُ *.[3]

و منه قول الشاعر :-[4]

١٤٥ - أَيْنَ تَصْرِفْ بِنَا الْعُدَاةَ تَجِدْنَا
نَصْرِفُ الْعِيسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِي.

---

(١) البيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٢٦١.
(٢) المرجع السابق نفس الجزء ص ٣٧٤.
(٣) البحر المحيط جـ ٣ ص ٢٩٩.
(٤) هو عبد الله بن همام السلولي، من بني مرة شاعر اسلامي، كان يقال له العطار لحسن شعره توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ. راجع الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٥٤٥، الخزانة جـ ٩ ص ٣٥، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص ١٤٣.

١٤٥ - البيت من الخفيف وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٥٨، المقتضب جـ ٢ ص ٤٧، شرح المفصل جـ ٤ ص ١٠٥ وفي معجم الشواهد العربية لعبد السلام هارون جـ ١ ص ٢٥٣.
اللغة :- تَصْرِفْ بِنَا :- أي تَصْرِفْ إِلَيْنَا. / العُدَاةُ بضم العين :- جَمْعُ عَادٍ / العِيسُ :- الإبل البيضاء في احْمِرَار.

فـ (أَيْنَ) في البيت تفيد عموم المكان الذى يلتقي فيه مع أعدائه فانه لا يتوان عن مواجهتهم وصدهم .

و مثله قول الشاعر :-(١)

١٤٦ - صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ   أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ.

أي : في أي اتجاه تذهب بها الريح تتجه فدل ذلك على عموم المكان .

و مثال "أَنَّى" قولنا :- " أَنَّى تَجْلِسْ تَجِدْ رَاحَةً ".

و نحوه قول الشاعر :-

١٤٧ - خَلِيلَيَّ أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا   أَخاً غَيْرَ مَا يُرْضِيكُمَا لاَ يُحَاوِلُ.

---

(١) هو كعب بن جعيل التغلبي وقيل حسام بن ضرار الملقب بأبي الخطار . وكعب شاعر تغلب في عصره مخضرم عرف في الجاهلية والاسلام شهد مع معاوية وقعة صفين توفي سنة ٥٥هـ. راجع الشعر والشعراء جـ٢ ص ٥٤٣ ،الأعلام جـ ٥ ص ٢٢٥ .

١٤٦- البيت من الرمل وهو من شواهد شرح الأشموني جـ ٤ ص ٧ ، شرح المفصل جـ ١ ص ٣٣٢ ، همع الهوامع جـ ٢ ص ٥٩ .
اللغة / صَعْدَةٌ :- قَنَاةٌ مُسْتَوِيَةٌ لا تنبت إلا كذلك ومنها تؤخذ الرِّمَاحُ . / الحَائِر :- مجتمع المياه .

١٤٧ - البيت مجهول القائل . وهو من شواهد المقتضب جـ ٢ ص ٤٧ ، شرح الأشموني جـ ٤ ص ٧ ، شرح حاشية الخضرى جـ ٢ ص ١٢١ ، شرح شذور الذهب ص ٣٣٦ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٦٩٦ .
اللغة :-/ لا يُحَاوِل : مِنْ حَاوَلْتُ الشيْ :- أَرَدْتُه ، أي :- لا يُرِيدُ.

فـ (أَنَّى) أفادت عموم الزمان الذي يأتيان فيه .

ونحو قول لبيد بن ربيعة :-(١)

١٤٨- فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِهَا تَلْتَبِسْ بِهَا
كِلَا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ

ومثال " حَيْثُمَا " قولنا :- " حَيْثُمَا تَذْهَبْ تَجِدْ صُحْبَةً طَيِّبِينَ " .

ونحوه قوله عز وجل :- ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(٢)

---

(١) قاله الشاعر يصف داهية شنيعة وقضية معضلة وهي موت جار له على يد عمه عامر بن مالك . فأنشده هذا البيت يعاتبه.

١٤٨ - البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٥٨ ، المقتضب جـ ٢ ص ٤٧ ، شرح المفصل جـ ٤ ص ١١٠ ، شرح الكافية الشافية جـ ٣ ص ١٥٨٢ ، ديوانه ص ٢٢٠ .

اللغة :- تَلْتَبِسْ :- تَنْشَبْ / شَاجِرُ :- مُضْطَرِب .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٠) تتمتها :- ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

ففي الآية اسم الشرط وهو " حَيْثُمَا " وقد دخلت عليه " ما" وذلك لأنه لا يشترط بها إلا إذا كانت مقترنة بها .[1]

و مثله قول الشاعر :-

١٤٩ - حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّـ ـهُ نَجَاحاً فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ .

فدخول " مَا " الكافة ضمنت " حَيْثُ " معنى الشرط.[2] و آفادت في البيت تعميم المكان أي :- أي مكان يستقيم فيه يلق نَجَاحاً وفوزاً . أما " أَيٌّ " فهي من أسماء الشرط التي تفيد العموم وذلك لأنها تختلف باختلاف ما تضاف إليه أو تقع عليه ، فإن استعملت مع العاقل فهي للعاقل ، وإن استعملت مع غيره فهي لـه ، وإن استعملت مع الأحداث أو الأزمنة و الأمكنة فهي للحدث و للزمان والمكان . لذلك تعددت أوجهها الاستغراقية والشمولية وقد أكد ذلك ابن يعيش بقوله :- " " أَيٌّ كَلِمَةُ عُمُومٍ "[3] وسيتضح ذلك فيها من خلال الأمثلة الآتية .

---

(١) البيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ١٢٧ .

١٤٩ - البيت مجهول القائل وهو من شواهد المغني ص ١٧٨ ، شرح الأشموني جـ ٤ ص ٧ ، شرح شذور الذهب ص ٣٣٧ ، شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٣٦٨ .
اللغة :- تَسْتَقِمْ :- تَعْتَدِلْ / يُقَدِّرْ :- أي يُبَلِّغْكَ ويوصلك / نَجَاحاً :- ظَفَراً / غَابِرَ الأَزْمَانِ :- بَاقِيَهَا / .

(٢) المغني ص ١٧٨ .

(٣) شرح المفصل جـ ١ ص ١٤ .

ففي قولنا :- " أَيُّ عَامِلٍ يُخْلِصْ فِي عَمَلِهِ يَنَلْ ثَوَابًا " ، فـ (أَيُّ) هنا تدل على العاقل وهي تفيد استغراق وشمول جميع أفراد العمال .

وفي قوله تعالى :- ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ (١) .

ففي الآية استغراق للحدث وهو الأجل والمقصود به هنا الثماني أو العشر سنوات التي قُرِّرَتْ لموسى عليه السلام للبقاء في أرض مدين (٢) .

وفي قوله تعالى :- ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (٣) ففي الآية أيضا استغراق للحدث وهو الدعاء وذلك لأن الشرط يقتضي العموم (٤) .

وقيل :- أن " أَيًّا " الشرطية كررت هنا كما اختلف اللفظان (٥) .

ونحو قولنا :- " أَيَّ مَدِينَةٍ تَزُرْهَا تَسْتَمْتِعْ بِزِيَارَتِهَا " ، " أَيَّ مُنْتَزَهٍ فِيهِ خُضْرَةٌ تَسْتَرِحْ فِيهِ " . فاسم الشرط في المثالين السابقين يفيد تعميم المكان .

---

(١) سورة القصص آية (٢٨) تمامها :- ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ .

(٢) البحر المحيط جـ ٧ ص ١١٥ .

(٣) سورة الاسراء آية (١١٠) . أولها :- ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ .... ﴾ .

(٤) المرجع السابق جـ ٦ ص ٩٠ .

(٥) البيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٨٣٦ .

والمتمعن في هذه الألفاظ الباحث عما في جنباتها من فائدة يجد مدى ما تتميز به من بناء قوي وتركيب لا يخلو من حسن المأخذ ،والذي يلفت انتباه الباحثين عن ماهيتها ترددها في تقرير المبادئ والقضايا والقوانين والأحكام العامة ومن ذلك مانراه في أحاديث سيد المرسلين نبينا المصطفى " صلى الله عليه وسلم " كقوله عليه السلام :- ((مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ))(١).

فوجود آداة الشرط أفاد تعميم الحكم على كل من اتخذ تميمة وتعلقها واعتقد بها. فالتشريع في هديه عليه السلام شامل لكل مخالف لِمَا جاء به الشرع والدين ومنه قوله " صلى الله عليه وسلم :- ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ))(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه في باب (تعليق التمائم) ص ٣٩.

(٢) حديث في صحيح البخارى باب " الأدب " جـ ٥ ص ٢٢٤٠ ، صحيح مسلم في باب" الحث على اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت " جـ ١ ص ٦٨.

المبحث السادس

أعلام الأجناس

(المبحث السادس)

أعلام الأجناس (*)

إن العلم الدال على الجنس فيه شمول واحاطة ، فهو مرادف في المعنى لاسم الجنس المعرف بأل الجنسية ولا فرق بينه وبين اسمه النكرة من حيث المعنى وإنما الفرق بينهما من حيث التعريف وعدمه[1]. وذلك ما سنقوم بتوضيحه بعد - ان شاء الله -.

أما هنا فسنبدأ ببيان ماهية "علم الجنس" ومدى مايحتويه تركيبه النحوي من دلالة على الاستغراق والشمول.

تعريف علم الجنس :

هو ما علق على شئ وعلى كل ما أشبهه[2] وهو يجرى مجرى العلم الشخصي في الاستعمال.[3]

كما أنه لا يختص بشخص من جنسه بل لكل واحد من أشخاص جنسه نصيب فيه إذ لا واحد أولى به من غيره[4]. وقد عبر عنه سيبويه بقوله :- (باب من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعاً في الأمة ليس واحد منها أولى به من الآخر)[5]

---

(١) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٢٤.
(٢) شرح المفصل جـ ١ ص ٢٥ .
(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٧٢.
(٤) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٢٥٢.
(٥) الكتاب جـ ٢ ص ٩٣.

حكمه المعنـــوي :-

ان أكثر ما يتجه إليه معنى علم الجنس هو الدلالة علـــى واحد غير معين ، وشأنه في هذه الدلالة كشأن النكرة ، وهـــذا الواحد الشائع يكون من بين أشياء مسموعة عن العرب وهـــي ما يطلق عليها علماء النحو مسميات علم الجنس وقسموها إلى :-

١ - أعيان لا تؤلف والمقصود بها الحيوانات غير الأليفـــة كالوحوش والحشرات السامة وجوارح الطيور ، ومنها :-

"أَبُو الحَارِث وأُسَامَة" فهما علما جنس للأسد . إذ أن هذين العلمين إذا ذكرا فان العقل يفهمهما سريعاً مع تخيـــل صورة تمثل أسداً غير معين أي :- تنطبق على كل فـــرد من أفراد ذلك الجنس .

ومثلها :- " أَبُو جَعْدَة وذُؤَالَة " وهما للذئب ، وأضـــاف سيبويه "دَأْلاَن " .[1]

وثُعَالَة وأَبُو الحُصَين للثعلب ، وأضاف سيبويه "شَمْسَم" .[1]

وشَبْوَة وأُم عُرَيْطٍ للعقرب ،[2] وابن دَأْيَة للغـــراب ،[3] وبِنْتُ طَبَقٍ لضرب من الحَيَّات "[4]

٢ - أعيان تؤلف ويقصد بها الحيوانات الأليفة . نحـــو :- " أَبُو المَضَاء لِلفَرَس " ، " أَبُو أَيُّوب للجمل " ، " أَبُو صَابِـــر

---

(١) ، (١) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٢) أوضح المسالك لابن هشام جـ ١ ص ١٣٣ .

(٣) قيل له ذلك لأنه يَقَعُ على دَأْيَةِ البَعيرِ فينقرها والدَّأْيَـــةُ من البعير: الموضع الذي يَقَعُ عَلَيْهِ خَشَبُ الرَّحْلِ .

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٧٥ .

للحمار " ، " بِنْتُ طَبَقٍ للسُّلَحْفَاة "[1].

ويلحق بها " هيان بن بيان علم للانسان المجهول نسبه وذاته ، " أَبُو الدَّغْفَاء " وهو علم يطلق على كل أحمق .

٣ - أمور معنوية " أي غير محسة " فهي تخالف القسمين السابقين . نحو :- " سُبْحَان علم للتسبيح " أي : واقع على معنى التسبيح وليس منه وإنما هو مصدر في الحقيقة[2] ، جُعِل عَلَمًا فهو لا ينصرف (للتعريف[3] وزيادة الألف والنون) ويؤكده قول الأعشى[4] :-

١٥٠- أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْــرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِـــرِ

فـ (سُبْحَان) الأصل فيه أن يسبح اللّه عند رؤية العجيب من صنعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه وصار علم جنس له .

---

(١) وقد يستعمل للحية كما مر في فقرة (١) ومن ذلك أيضا " بِنْتُ الأَرْضِ للحصاة ، بِنْتَ اليَمِّ للسفينة " .

(٢) وهذا ماذهب اليه الفراء . راجع مجالس ثعلب جـ ١ ص ٢١٦ .

(٣) الكتاب جـ ١ ص ٣٢٤ ، المقتضب جـ ٣ ص ٢١٧ .

١٥٠- البيت من السريع قاله الأعشى يعني به علقمة بن علاثة يهجوه وينتصر لعامر بن الطفيل وهو من شواهد سيبويه جـ ١ ص ٣٢٤ ، المقتضب جـ ٣ ص ٢١٨ ، الخصائص جـ ٢ ص ١٩٧ ، الأمالي الشجرية جـ ١ ص ٣٤٧ ، شرح المفصل جـ ١ ص ٣٧ ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٢٥ ، مجالس ثعلب جـ ١ ص ٢١٦ ، الهمع جـ ١ ص ١٩٠ ، الدرر جـ ١ ص ١٦٤ ، ديوانه ص ١٠٦ .

اللغة / قوله :- " فَخْرُه " و " الفَاخِرِ " في الديوان " فُجُورُهُ " و " الفَاجِرِ " .

(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس :- من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات ، وكان يغني بشعره فسمي (صناجة العرب) توفي سنة ٧ هـ . راجع الخزانة جـ ١ ص ٨٤ ، الأغاني جـ ٩ ص ١٠٨ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٧٨ ، الأعلام جـ ٧ ص ٣٤١ .

ومنه " أُمُّ صَبُورٍ علم للأمر الشديد " ، " أُمُّ قَشْعَمٍ علم للموت " ،
" يَسَارِ على وزن فَعَالِ علم لليُسْر وبحبوحة العيـــش "
ويؤكده قول الشاعر :-

١٥١ - فقلْتُ امْكُثِي حَتَّى يَسَارِ لَعَلَّنَـــا
نَحُجُّ مَعًا ، قالَتْ : وَعَامًا وَقَابِلُهْ .

ومثله " فَجَارِ علم للفَجَرَةْ وهو الميل عن الحق " ،
" بَرَّة علم للمَبَرَّة أي :- " البِرُّ " وقد وردت فَجَارِ وبَـــرَّة
في قول النابغة الذبياني :-

١٥٢ - إنَّا اقتسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَـــا
فَحَمَلْتُ بَـرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَـارِ.

١٥١- البيت من الطويل لم يعرف له قائل ، ذكره يطلب مـــن زوجته الانتظار حتى يوسر فيستطيع الحج ، فأنكـــرت ذلك وقالت :- أأنتظر هذا العام والعام القادم.
وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٢٧٤ ، الأمالي الشجريـــة جـ ٢ ص ١١٣ ، شرح جمل الزجاجي ص ٣٠٨ ، الهمع جـ ١ ص ٢٩ ، الدرر اللوامع جـ ١ ص ٩ ، اللسان مادة " يَسَـرَ ".

١٥٢- البيت من الكامل قاله النابغة لزرعة بن عمرو الكلابـــي وكان قد عرض على النابغة وعشيرته أن يغدروا ببني أســد وينقضوا حلفهم ، فأبى ، فجعل النابغة خطته في الوفاء " برة" وخطة زرعة لما دعاه اليه من الغدر " فجار ".

وهو من شواهد سيبويه جـ ٣ ص ٢٧٤ ، مجالس ثعلـــب جـ ٢ ص ٣٩٦ ، الخصائص جـ ٣ ص ٢٦١ ، شرح المفصـــل جـ ١ ص ٣٨ ، الهمع جـ ١ ص ٢٩ ، الدرر جـ ١ ص ٩ ، شرح الأشموني جـ ١ ص ١٤٧ ، أوضح المسالك جـ ١ ص ١٣٣ .

ومنها "كَيْسَان علم للغدر وهو في لغة بني تميم[1] ويؤكده قول الشاعر[2]:-

١٥٣- إِذَا مَادَعوا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ
إِلَى الغَدْرِ أَسْعَى مِنْ شَبَابِهُمُ المُرْدِ.

ومنها ايضا :- "حَمَّادْ للمَحْمَدَة" ،"خَيَّابْ بن هَيَّابْ للخُسْرَان ".

ومما سبق نستخلص أن علم الجنس[3] يفيد العموم والاحاطة والاستغراق لكونه يشمل جميع أفراد جنسه ولا يقيد به واحداً بعينه فجميع الأسماء السالفة الذكر أعلاما وسميت كذلك لجريانها مجرى العلم الشخصي في الاستعمال حيث تتبعه في حكمه

---

(١) راجع شرح المفصل جـ١ ص ٣٧ ، شرح الأشموني جـ٢ ص ١٤٧.

(٢) هو ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي ،شاعر جاهلي شجاع صاحب يوم ذات الشقوق من أيام العرب في الجاهلية. راجع الأعلام جـ ٣ ص ٢١٦.

١٥٣- البيت من الطويل وهو من شواهد شرح المفصل جـ١ ص ٣٧ ، ٣٨ ، شرح الأشموني جـ١ ص ١٤٧ ، شرح التصريح على التوضيح جـ١ ص ١٢٥.

(٣) وإِلَى علم الجنس أشار ابن مالك في ألفيته بقوله :-

وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَم ... كَعَلَمِ الأَشْخَاصِ لَفْظاً وَهُوَ عَمْ.
مِنْ ذَاكَ أُمُّ عِرْيَطٍ لِلْعَقْرَبْ ... وَهَكَذَا ثُعَالَةُ لِلثَّعْلَبْ
وَمِثْلُهُ بَرَّةُ لِلْمَبَرَّةْ ... كَذَا فَجَارِ عَلَمٌ لِلْفَجْرَةْ.

اللفظي كما ذكرنا آنفا . فيمنع عند ذلك من الصرف[١] ويصح مجيء الحال بعده ولا يدخل حرف التعريف عليه ، فلا يصح " هَذَا الأُسَامَةُ ". وإنّما يصح الإبتداء به بلا مسوغ فتقول :- " ثُعَالَةُ هَارِبٌ "، ولا يضاف بحسب أصل وضعه فلا نقول :- " أُسَامَتُنَا " كما لا ينعت بالنكرة وذلك لأنه معرفة.[٢]

أما حكمه في المعنى فهو كحكم النكرة[٣] لأنه لا يخص واحداً بعينه كما ذكر سابقاً وقد جاء عن أكثر النحاة[٤] مايفهم أن " عَلَم الجِنْس " سماعي . أما السيوطي[٥] فيذكر

---

(١) ذهب الأشموني في شرحه للألفية إلى أن المنع من الصرف يكون بسبب آخر اضافة إلى العلمية وذلك كالتأنيث في " أُسَامة " ، ووزن الفعل في " بَنَات أَوْبَر " ، الزيادة في " سُبْحَان " . راجع حاشية الصبان جـ ١ ص ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة ، شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٢٥٢ ، شرح ابن عقيل جـ ١ ص ١٢٨ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٧٦ .

(٣) راجع حاشية الخضرى جـ ١ ص ٦٦ .

(٤) راجع شرح الأشموني جـ ١ ص ١٤٤ . وهو يضيف أيضاً صحة تثنية وجمع علم الجنس عن العرب ، حيث قالوا :- الأُسَامَتَانِ والأُسَامَاتُ .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، جلال الدين . ولد سنة ٨٤٩ هـ حفظ القرآن الكريم صغيراً ، ونبغ في كثير من العلوم وتولى التدريس والافتاء ، ولم يكن في زمنه أشهر منه في جميع بقاع الارض . له مصنفات جليلة وافرة . منها :- " جمع الجوامع " ، " المزهر " =

أنه قياسي[1] ويوافقه صاحب النحو الوافي ، ويوضح هذه الموافقة بقوله :-(أن العدلولات التي تحتاج إلى علم جنسي كثيرة في كل زمن بسبب ما يستحدث فيه من أجناس ومخترعات)[1] وأنا أقر ماذهب إليه وذلك لكثرة العدلولات المستعملة كأعلام أجناس ملموسة ومعروفة في عصرنا هذا ، واستشهد على ذلك باستعمال لفظة " سيارة " اسم جنس للمركبة التي تسير بالوقود ويستعملها الناس . ومثلها :- " طائرة " اسم جنس لكل طائرة تحلق في السماء . ، " قطار" لكل ما يسير على قضبان ، تلفزيون لكل جهاز مرئي ومسموع ، وميكرفون لكل جهاز ينقل الصوت ويكبره . . . وهلم جرا .

= وغيرهما . توفي سنة ٩١١ هـ . راجع الكامل في قواعد العربية ص ٤٧٣ ، دقائق العربية ص ٢٦٠ ، جواهر الادب جـ ٢ص ٢٠٨ .

(١) راجع الهمع جـ ١ ص ٧٣ .

(٢) النحو الوافي جـ ١ ص ٢٩٩ .

الفصل الثانى

الأساليب التى تفيد الاستغراق بطريق غير مباشر

نوردها فى عدة مباحث هى :

المبحث الأول : الأسماء الموصولة

" الثانى : النكرة الموصوفة

" الثالث : النكرة فى سياق النفى والاستفهام

" الرابع : الاستثناء فى بعض صوره

((الفصل الثانـــــي))
(**)

الأساليب التي تفيد الاستغراق بطريق غير مباشر

تمهيـــــد :-

ان جانب الاستغراق والشمول في الأساليب التي ذكرناهـــا مفصلة في الفصل الأول من هذا الباب واضح جلي ، وذلك لأنها دلت على الاستغراق دلالة مباشرة،وتلحقها أساليب أخــــرى لها نفس الدلالة على الاستغراق إلا أنها توصل إليه بطريـــق غير مباشر - أي بما يفهم منها لا بمنطوقها - فهي التي يتجـــه بها المتكلم إلى غرض معين هو محل اهتمامه.

وسنقوم فيما يلي ببيان هذا الجانب في كل الأساليــب التي يصدق عليها وسنتناولها في المباحث التاليـة .

المبحث الأول

الأسماء الموصولة

(المبحث الأول)
(*)

الأسماء الموصولة

في الفصل الأول من هذا الباب تناولنا أسماء الشرط بالبحث ووضحنا افادتها للعموم والاستغراق العاشر ، والاسماء الموصولة المبهمة والتي نحن بصدد تناولها هنا تشبه إلى حد بعيد الأسماء الشرطية ، وذلك لكونها تفيد الاستغراق والعموم وهو امر اكده النحويون إذ اوضحوا هذا الجانب عن طريق الموصولات الخاصة أو العامة على السواء ، كما أن الاستغراق ليس ملازماً لها في كل أحوالها وصورها وإنّما تستدل عليه في استعمالات معينة عند معالجتها لقضايا عامة . ولا يتأكد وجود الاستغراق إلاّ عندما يكون الموصول مبتدأ أو اسما لـ " إنّ أو أنّ " أو احدى أخواتها " أو أي صياغة تصلح لعرض المبادئ والأحداث العامة.[1] ونستطيع توضيح ما عنيناه من خلال الشواهد المتضمنة معنى الاستغراق وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[2] أي :- الفريق الذي جاء بالصدق ويدل عليه ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ فجمع ، وفيها ذهب أبو حيان إلى أن : " الذي " جنس .[3]

---

(١) أنظر أساليب الاستغراق والشمول ص ٨٤ .

(٢) سورة الزمر آية (٣٣) .

(٣) البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٢٨ .

وهو مذهب المبرد اذ ذهب الى أَنَّ هذا لكل من فعل في الآية نفسها.[١]
كما ذهب الفراء إلى :- أنّ " الَّذِي " غير مؤقت ، فكأنه في مذهب (جماع) في المعنى . واستشهد بقراءة عبد الله بن عامر " والَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ " بأنها دليل على أن " الذي " في تأويل جمع[٢] ف " الذي " مبتدأ ، وخبره " أُولَئِكَ " وصح وقوعه خبراً مع أنه " جمع " ، و " الذي " مفرد . لأن " الَّذِي " يراد به الجنس كما توهمنا فلهذا جاز أن يقع خبره جمعاً.[٣]

ومثل ذلك قوله تعالى :- ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] ف " الَّذِي " في الآية جنس ، أي :- على من كان مُحسناً من أهل ملته[٥] ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود :-
" عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا " وقراءة أُبي " تَمَاماً لِلْمُحْسِنِينَ ".[٦] ونحوه قوله تعالى :- ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

---

(١) المقتضب جـ ٣ ص ١٩٦ .
(٢) معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ٤١٩ ، تفسير أبو السعود جـ ٧ ص ٢٥٤ .
(٣) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٢٣ .
(٤) سورة الأنعام آية (١٥٤) .
(٥) البحر المحيط جـ ٤ ص ٢٥٥ .
(٦) الدرر للقيط بهامش البحر المحيط بنفس الجزء السابق ونفس الصفحة ، التبيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٥٥٠ .

فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾[1] أي :- كَالَّذِينَ خَاضُوا ، فالنون محذوفة ، والمراد في الآية " الَّذِينَ خَاضُوا ".[2] و" الَّذِي" في الآية جنس ، والتقدير :- خَوْضاً كَخَوْضِ الَّذِينَ خَاضُوا.

وقد ذكر مثله[3] في قوله تعالى :- ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾[4] " فالَّذِي " هاهنا مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع بدليل قوله تعالى :- ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وما بعده.

وقيل :- حذفت النون والمراد :- " الَّذِينَ ".[5]

ومنه قوله تعالى :- ﴿ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[6].

---

(١) سورة التوبة آية (٦٩). أولها :- ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ.... ﴾.

(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٦٩.

(٣) البيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٦٥٠.

(٤) سورة البقرة آية (١٧). تتمتها :- ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾.

(٥) المرجع السابق جـ ١ ص ٣٢.

(٦) سورة البقرة آية (٢٧٥). أولها :- ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا :- إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

فالمراد في الآيات السابقة عموم الجنس المستفاد من الاسم الموصول الذي أفاد الاستغراق .

ومثل هذه الآيات في القرآن الكريم كثير ولاسيّما تلك التي تقرر الأحكام وتحدد النتائج والخصائص .

ومثل ماسبق قول الشاعر :-

١٥٤- * وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ * .

فـ" الَّذِي " في قول الشاعر : " واحد يُؤَدِّي معنى الجمع لإبهامه " ويكون الضمير محمولاً على المعنى فيجمع[1] فهو بذلك يستغرق جميع الأفراد ، ولفظ الَّذِينَ " المجموع ، فيه من معاني الاستغراق والشمول الشئ الكثير خاصة إذَا ما كانت الآيات موجهة لأفراد مجموعين فيهم خصائص تقررها تلك الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى :- * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا *[2]

ففي الآية دلت " الَّذِينَ " على الاستغراق الشامل لجميع الأفراد فهي تعم كل آكلٍ بظلم وان لم يكن وصياً .[3]

---

١٥٤ - عجزه * هم القوم كل القوم ياأم خالد *
وقد تقدم الشاهد برقم (١١٠) .

(١) شرح المفصل جـ ٣ ص ١٥٦ .

(٢) سورة النساء آية (١٠) .

(٣) البحر المحيط جـ ٣ ص ١٧٨ .

ومنه قوله تعالى :- * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ * (١) فهنا دلت " الَّذِينَ " ، " ما " على الشمول والاستغراق لجميع الأفراد .

ومثله نحو قوله تعالى :- * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * (٢) أي :- كل من ارتد ومات قلبه وكفر بعد إيمان فالآية تشملهم وتعمهم .

وورد في الفصيح استعمال " الَّتِي " مفردة في اللفظ جمعا في المعنى . فقد قرأ بعض القراء قوله تعالى :- * وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ * (٣) مكان " اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ " في القراءة المشهورة .

وقال ابن جني في المحتسب عند تبيين القراءات الشاذة مانصه :- (ينبغي أن تكون " الَّتِي " هنا جِنْساً ؛ فيعود الضمير على معناه دون لفظه كما قال سبحانه :- * وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * (٤) فهذا على مذهب الجنسية كقولك :- " الرَّجُلُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ ") . (٥)

---

(١) سورة آل عمران آية (١٩٨) .
(٢) سورة محمد آية (٢٥) .
(٣) سورة النساء آية (٢٣) . اولها :- * حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ... * .
(٤) تقدمت في ص ٣٦٧ ، حاشية (٢) .
(٥) المحتسب جـ ١ ص ١٨٥ .

وعندما تستخدم الاسماء الموصولة في الكلام وتشبه أسماء الشرط كما ذكرنا في افادة التعميم فانها تؤدي إلى إصدار الأحكام العامة التي تواكبها ظواهر تركيبية تتصل بسبك الكلام وصياغة الأسلوب .

ومن الاسماء الموصولة المعنية بما سبق أيضا مايأتي :-

١ - " مَا " وهي اسم موصول لِما لا يعقل والمبهم أمره وهي تفيد الاستغراق والشمول نحو قوله تعالى :- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَالَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً ﴾ (١) .
فأوقع " ما " على ما كانوا يَعْبُدُون من الأَصنام .

وذهب أبو حيان إلى أن :- (مالايملك عام في جميع من عبد من دون اللّه من ملك أو آدمي أوغير ذلك) (٢) .

كما أنها تأتي لاستغراق أنواع من يعقل . نحو قوله تعالى :- ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٣) أي :- بمعنى :- " الطَّيِّب مِنْهُنَّ " وقد عبر بـ " ما " في الآية عن النوع ، أي :- " فَانكِحُوا النَّوْعَ الذي طَابَ لَكُم من النساء . وهذا على مذهب من قال :- ان " مَا " تقع على أنواع من يعقل . أي :- هي لتعميم الجنس على المبالغة (٤) .

---

(١) سورة النحل آية (٧٣) تتمتها :- ﴿ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .
(٢) البحر المحيط جـ ٥ ص ٥١٦ .
(٣) سورة النساء آية (٣) . أولها :- ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَىٰ .... ﴾ .
(٤) المرجع السابق جـ ٣ ص ١٦٢ .

ونحوه قوله تعالى :- ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[1] ففي الآية دلالة على تعميم نكاح ما ملك باليمين .[2]

٢ - " مَنْ " وهي اسم موصول يختص بمن يعقل . نحو قولنا :- " خير اخوانك من واساك " ولفظها مفرد مذكر ، ولكن معناها قد يخالف لفظها ولهذا يصح عود الضمير عليها مفردا مذكرا مراعاة للفظ ، وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾[3] ففاعل " يُؤْمِن " مفرد مذكر مراعاة للفظ " مَنْ " ونحوه قوله تعالى :- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[4] ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾[5]

---

(١) سورة المؤمنون آية (٦) .

(٢) المرجع السابق جـ ٦ ص ٣٩٦ .

(٣) سورة يونس آية (٤٠) تتمتها :- ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ .

(٤) سورة محمد آية (١٦) تتمتها :- ﴿ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ .

(٥) سورة يونس آية (٤٣) تتمتها :- ﴿ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

قال ابن عطية :- (جاء " ينظر" على لفظ "مَنْ" واذا جـاء الفعل على لفظها فجائز أن يعطف عليه آخر على المعنى)[١].

ويجوز فيه مراعاة المعنى المراد وهو كثير وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[٢] فالضمير في " يَسْتَمِعُونَ" عائد على " مَنْ " والعود على المعنى دون اللفظ في الكثـرة.[٣]

ونحوه قوله تعالى :- ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ﴾[٤]

ومنه قول الفرزدق :-

١٠٠ - تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ.

فالفاعل في البيت " ألف الاثنين " في " يَصْطَحِبَانِ " وهو ضمير عائد الى "مَنْ" مراعاة لمعناها.

---

(١) المرجع السابق جـ ٥ ص ١٦١.

(٢) سورة يونس آية (٤٢) . تتمتها :- ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ .

(٣) المرجع السابق ص ١٦٠.

(٤) سورة الأنبياء آية (٨٢) . تتمتها :- ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ .

١٠٠- البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٤١٦ ، المقتضب جـ ٢ ص ٢٩٤ ، جـ ٣ ص ٢٥٣ ، وهو فيه " تعش" ، الخصائص جـ ٢ ص ٤٢٢ ، الأمالي الشجرية جـ ٢ ص ٣١١ ، المغني ص ٥٢٩ ، الهمع جـ ١ ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، الدرر جـ ١ ص ٦٤ وما بعدها ، شرح الأشموني جـ ١ ص ١٦٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن هشام ص ٤١٥ ، ديوانه جـ ٢ ص ٣٢٩ والبيت فيه :- "تَعَشَّ فَإِنْ وَاثَقْتَنِي".

وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى :- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] فالضمائر في الجزء الأول من الآية مفردة مذكرة مراعاة للفظ " مَنْ " بخلافها في الجزء الثاني فانها للجمع مراعاة لمعنى " مَنْ ".

ومثله قوله تعالى يخاطب "زوجات النبي صلى الله عليه وسلم" :- ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾[2].

ففاعل الفعل " يَقْنُتْ " ضمير مفرد مذكر مراعاة للفظ " مَنْ " أما الضمائر بعده فللجمع المؤنث أو للمفردة مراعاة لمعنى " مَنْ ".

٣ - " أَيّ " وهي اسم موصول يصح عليها ماصح على سابقتيها من الأسماء الموصولة وهي بحسب ما تضاف إليه وتكون مختصة به ، ويجب أن تضاف لفظاً ومعنىً معاً أو معنىً فقط بان يحذف المضاف إليه بقرينة وإذا أضيفت فاضافتها إلى المعرفة أقوى وافضل وهذا معتمد عند النحاة. فهي لذلك لا تفيد الشمول وقد ذهب لبيان ذلك ابن يعيش بقوله :- (" فأيّ " بمنزلة الذي إلا أنها تفيد تبعيض ما أضيفت إليه ولذلك لزمتها الاضافة ، ألا ترى أنك إذا قلت :- " لأَضْرِبَنَّ الَّذِي فِي الدَّارِ " لم يكن في اللفظ دلالة على انه واحد من جماعة كما تفيد " اي " ذلك)[3].

---

(١) سورة البقرة آية (١١٢).

(٢) تقدمت في ص ٣٤٢ حاشية (٣).

(٣) شرح المفصل جـ ٣ ص ١٤٥.

ويوضح ذلك قوله عز وجل :ـ ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾.[1] ففي الآية الكريمة اضيفت " أيٍ " وحذف صدر صلتها. فالتقدير :ـ أَيُّهم هو أشد.

٤ ـ دخول الفاء على خبر الاسماء الموصولة يؤكد إفادتها للشمول والاستغراق . وذلك ما عناه وقرره ابن مالك بقوله :ـ

(ان المبتدآت تشبه أدوات الشرط فتقترن بالفاء جوازاً وذلك اما موصول بفعل لا حرف شرط معه ، أو بظرف واما موصوف بهما ، واما مضاف إلى أحدهما ، واما موصوف بالموصول المذكور بشرط قصد العموم ، واستقبال معنى الصلة أو الصفة ، نحو :ـ " الذي يأتي أو في الدار فله درهم " ، " كل رجل يتقي الله فسعيد " ، " السعي الذي تسعاه فستلقاه " فلو عدم العموم لم تدخل الفاء لانتفاء شبه الشرط وكذا لو عدم الاستقبال .)[2]

ومما سبق نتبين مدى الفائدة التي نستخلصها عند اقتران الفاء بالخبر وهي تأكيد الاستغراق والتعميم .

---

(١) سورة مريم آية (٦٩) .

(٢) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٣٧٤ وما بعدها .

وجميع أمثلة ابن مالك تؤكد هذا إضافة إلى بيانها جانب التعميم من جهتين واضحتين هما :-

١ - استخدامه لـ " كُل " وهي تفيد الشمول .

٢ - استخدامه للاسم الموصول أو النكرة مع صفتها . والأخيرة تعرف بـ " النكرة الموصوفة " وفيها جانب من الشمول والتعميم سنذكره ونبينه بعد - إن شاء الله تعالى - .

ومن الأمور الهامة في هذا مجئ الفاء في خبر الناسخ أيضا إذ يمتنع دخولها إذا لم يكن الناسخ (إنَّ) أو (أنَّ) أو (لكنَّ) باجماع المحققين.[1]

وقد أجاز سيبويه دخول الفاء في خبر الناسخ إذا كان الناسخ " إنَّ أو أنَّ "[2] ويؤيد ماذهب إليه ماجاء به نص القرآن الكريم في الآيات التالية نحو قوله تعالى :- * إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *[3]

ونحو قوله تعالى :- * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا *[4] فلفظ " الذين " في الآية عام

---

(١) وهذا ما أكده ابن مالك وقد روى المنع عن الأخفش حتى مع " إنَّ " وذلك لأنها زائدة . راجع شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٣٧٥ ، شرح المفصل جـ ١ ص ١٠١ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٤٦٧ .

(٣) سورة الأحقاف آية (١٣) .

(٤) سورة آل عمران آية (٩١) . تتمتها :- * وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ * .

فيمن كفر ومات على الكفر فلذلك دخلت الفاء في قوله :-
" فَلَنْ يُقْبَلَ " تشبيهاً للموصول باسم الشرط.(١)

ونحو قوله تعالى :- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٢) فهذه الآية جاءت وعيداً لمن كان في زمانه " صلى الله عليه وسلم " ولذلك جاءت الصلة بالمستقبل ، ودخلت الفاء في خبر " إِنَّ " لأن الموصول ضمن معنى اسم الشرط ولما كانوا على طريقة أسلافهم في ذلك نسب إليهم ذلك ولأنهم أرادوا قتله " صلى الله عليه وسلم " فقتل أتباعه فاطلق ذلك عليهم مجازاً ، أي :- مِنْ شَأْنِهِم وإرادتهم ذلك .(٣)

ونحو قوله تعالى :- ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾.(٤) فـ " مَا " في الآية موصولة و " غَنِمْتُمْ " صلة " مَا " والعائد محذوف و " مِنْ شَيْءٍ " تفسير لما انبهم في لفظ " مَا " أريد بها العموم فلذلك دخلت الفاء في خبر " إِنَّ " لتضمن العموم معنى الشرط .(٥)

---

(١) البحر المحيط جـ ٢ ص ٥٢٠ .
(٢) سورة آل عمران آية (٢١) .
(٣) المرجع السابق نفس الجزء ص ٤١٣ .
(٤) سورة الانفال آية (٤١) . تتمتها ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .
(٥) الدر اللقيط هامش البحر المحيط جـ ٤ ص ٤٩٦ .

وقوله تعالى :- ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾[1]

قرأ الجمهور " فَإِنَّهُ " والفاء دخلت في خبر " إِنَّ " إِذَا جرى مجرى صفته فكان أن باشرت " الَّذِي " وفي " الَّذِي " معنى الشرط فدخلت الفاء في الخبر ، وقد منع هذا قوم منهم الفراء وجعلوا الفاء زائدة.[2] وجاز أن تدخل الفاء في خبر " الَّذِي " إِذَا وصل بفعل لِمَا فيه من الإبهام فأشبه الشرط ، فدخلت في خبر الفاء كما تدخل في الشرط.[3]

ومن كل ماسبق يتضح لنا الشمول والاستغراق في الأسماء الموصولة كما فصلناه آنفا وكيف أفادت العموم بطريق غير مباشر. وأن هذا الطريق لا يختلف كثيراً عن الطريق السابق له في الفصل الأول آلا وهو الاستغراق بطريق مباشر.

---

(١) سورة الجمعة آية (٨) . تتمتها :- ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٤٣٨ .

المبحث الثانى

النكرة الموصوفة

(المبحث الثانـــي)

النكرة الموصوفـــــــــــة

يعد هذا الجانب ذا صلة وثيقة بما قبله كما سبق أن أشرنا ، وذلك لدلالة النكرة عند وصفها على الاستغراق والشمول وإفـــادة العموم بطريق غير مباشر. ولأسلوب النكرة الموصوفة خصائص تساعده على أداء الاستغراق نفصلها في الآتي :-

١ - أن توصف هذه النكرة بفعل أو ظرف .

٢ - أن يقصد بها العموم والشمول .

٣ - أن لا يقترن الفعل الواقع وصفا لها بشرط.

٤ - أن تتضمن معنى الجزاء .

وتوضيحاً لذلك نورد بعض الأمثلة والتي منها قولنـــا :- " مَظْلُومٌ يَدْعُو اللَّهَ فَلَابُدَّ أن يَنْصُرَهُ " ، " عَالِمٌ بِالدِّين يُوَجِّهُ النَّاسَ وَيَدُلُّهُم عَلَى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ فَهُوَ مُثَوَّبٌ عِنْدَ اللَّه ".

ومنه قوله " صلى الله عليه وسلم " :- ((وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْــــرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّه ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ))(١).

فالنكرة الموصوفة في الحديث أفادت استغراق كل الرجـــال الذين تتحقق فيهم هذه الصفات .

---

(١) جزء من حديث شريف متفق عليه . رواه البخاري في صحيحـــه باب الأذان ص ٣٦ ، باب الزكاة ص ١٦ ، باب الحدود ص ١٩ ، في صحيح مسلم باب الزكاة ص ٩١ ، ورواه الترمذي في باب الزهد ص ٥٣ .

ونحوه قراءة قنبل[1] لقوله تعالى :- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2] بياء في الوصل والوقف وحجته في ذلك اثبات الياء في "يتقي" ، وأن تكون "مَنْ" بمعنى "الذي" فيرتفع الفعل بعدها لأنه في الصلة وفي الكلام معنى الشرط ، ولأن الفاء تدخل في خبر "الذي" للابهام الذي فيها والابهام مضارع للشرط فتجزم ويصير حملا على معنى الشرط. إلا أن حذف الياء هو الاختيار .[3]

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي بالولاء . أبو عمر الشهير بقنبل :- مكي من أعلام القراء ، ولد سنة ١٩٥هـ، كان متقنا ، أخذ القراءة عرضا عن محمد النبال ، وروى القراءة عن البزى ، وانتهت اليه مشيخة الاقراء بالحجاز في عصره ورحل اليه الناس من الأقطار . توفي بمكة سنة ٢٩١ هـ .
راجع النشر جـ ١ ص ١٢٠ ، حجة أبي زرعة ص ٥٣ ، الأعلام جـ ٦ ص ١٩٠ .

(٢) سورة يوسف آية (٩٠) . أولها :- ﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ..... ﴾ .

(٣) راجع الكشف عن وجوه القراءات جـ ٢ ص ١٨ ،
السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٥١ ،
التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٧٤٤ .

وقد وجه ابن هشام "يَصْبر" في الآية بقوله :- (وتسكين "يَصْبِرْ" إِمّا لتوالي حركات الباء والراء والفاء والهمزة أو على أنه وصل بنية الوقف ، وأمّا على العطف على المعنى لأن "مَنْ" الموصولة بمعنى الشرطية لعمومها وابهامها)[1].

كما ذهب ابن الشجري إلى أن :- ("مَنْ" تكون نكرة بمعنى انسان أو ناس وتلزمها الصفة بمفرد أو بجملة)[2]، واستشهد على ذلك بقول الفرزدق :-

١٥٦- إِنّي وَإِيّاكَ إِذْ حَلّتْ بِأَرْحُلِنَا

كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورُ.

فـ"مَنْ" ها هنا نكرة لأنه وصفها بممطور ، كأنه قال :- "كإِنسان مَمْطُور"[3].

---

(١) أوضح المسالك جـ ١ ص ٨٠ .

(٢) امالي ابن الشجرى جـ ٢ ص ٣١١ وما بعدها .

١٥٦- البيت من البسيط قاله الفرزدق يمدح يزيدبن عبدالملك ويهجو يزيد بن المهلب وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ ، المغني ص ٤٣٢ ، شرح شواهده جـ ٥ص ٣٣٦ ، ص ٣٤٢ وهو فيه برواية "إِنّي وَإِيّاك إِنْ بَلَغْنَ أَرْحُلِنَا" ، ديوانه جـ ١ ص ٢١٣ .
اللغة :- حَلّتْ :- نَزَلَتْ / أَرْحُل :- جمع رحل وهو هنا أثاث المسافر ومتاعه الذي يستصحبه في السفر / بعد المَحْل :- بعد الجَفاف والقَحْط / مَمْطُور :- جاءه الغيث وسقاه المطر /.

(٣) الأزهية في علم الحروف ص ١٠١ وما بعدها .

ومن خلال هذه الشواهد ندرك لكل فرد تتحقق فيه تلك الخصائص شمولاً وعموماً . والنكرة الموصوفة تعامل معاملة أسلوب الشرط من حيث اقترانه بالفاء وغير ذلك كما نوهنا سابقاً .

المبحث الثالث
النكرة
في سياق النفي والاستفهام

(المبحث الثالث)
(*)

النكرة في سياق النفي والاستفهام

النكرة الواقعة في حيز النفي والاستفهام تفيد العموم والاستغراق، وذلك بطريق غير مباشر ، وقد سبق لنا في هذا الباب بيان أن الشمول يأتي من سياق المبهمات الدالة على الجنس . والنكرة هنا دالة على الجنس مفيدة للعموم الشمولي .

وسنقوم ببيان ذلك لاحقاً مبتدئين بما ذهب إليه ابن مالك عند تعريفه للنكرة بقوله :- (هي ما كان شائعاً في جنسه كـ" حَيوان " ، أو نوعه كـ" إنْسَان ".)[1]

وذهب ابن هشام إلى أَنَّ من مسوغات الإبتداء بالنكرة (ان تكون عامة إمَّا بذاتها كأسماء الشرط والاستفهام أو بغيرها نحو :- " مارَجَلٌ فِي الدَّارِ " ، " هَلْ رَجُلٌ فِي الدَّار ؟").[2]

ففي المثال الاول الذي استشهد به ابن هشام نلاحظ أَنْ الحكم شمل كل فرد من أفراد الجنس .

---

(١) شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٢٢٢ ، شرح الأشموني جـ ١ ص ٢١٥ .

(٢) المغني ص ٦١١ وما بعدها .

والمثال الثاني فيه استفهام انكاري أفاد العموم الشمولي ، ونحو ذلك قوله تعالى :- ﴿ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ﴾[1] ففي الآية استفهام انكاري في حوزته النكرة فهنا شمول واستغراق لعدم وجود إله غير الله سبحانه جلت قدرته فهو المعبود المبدل المغير لما يشاء لا لأحد سواه . وفي هذا نفي أن يكون معه تعالى إلهٌ آخر .[2] والنكرة في الآية تعرب مبتدأ .

وفي شرح منظومة[3] ابن الحاجب[4] له :- (ان الاستفهام المسوغ للإبتداء هو الهمزة المعادلة بأَمْ . نحو :- " أَرَجُلٌ في الدار أَمْ امْرَأَة ؟ " كما مثل به في الكافية وليس كما قال).[5]

وفي قولنا :- " مَارَجُلٌ قَائِمٌ " ، " مَا صَاحِبٌ لَنَا " فـ " رَجُلٌ " " صَاحِبٌ " مبتدآن ، وسوغ الابتداء بهما تقدم النفي عليهما وبذلك تحصل الفائدة الشمولية لأن النكرة في سياق النفي تعم وإذا

---

(١) سورة النمل جزء من الآيات (٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣) .

(٢) تفسير ابو السعود جـ ٦ ص ٢٩٤ .

(٣) وضع ابن الحاجب كتابه " الكافية " ثم نظمه وسماه "الوافية في نظم الكافية " ثم شرح منظومته هذه .

(٤) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو ، جمال الدين ابن الحاجب :- فقيه مالكي ولد في (أسنا) من صعيد مصر سنة ٥٧٠ هـ ، وقيل :- سنة ٥٧١ هـ . كردي الأصل . حفظ القرآن صغيرا ، كان عالما بالعربية وأصول الفقه ، أخذ بعض القراءات عن الشاطبي . له تصانيف عدة من أشهرها " الكافية " ، " الشافية " توفي سنة ٦٤٦ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ٢ ص ١٣٤ وما بعدها . غاية النهاية جـ ١ ص ٥٠٨ ، الأعلام جـ ٤ ص ٢١١ .

(٥) المغني ص ٦١٢ .

عمت كان مدلول النكرة جميع أفراد الجنس فأشبهت المعرف بأل الإستغراقية .[١]

وفي نحو قولنا :- " هَلْ غُلَامٌ فِيكُمْ ؟ " فـ " غُلَامٌ " مبتدأ وهو نكرة وسوغ الإبتداء به وقوعه في حيز الاستفهام الذي به تحصل الفائدة وذلك لأن الاستفهام في المثال سؤال عن غير معين يطلب تعيينه في الجواب فأشبه العموم.[٢]

ومن الشواهد على ماسبق قوله تعالى :- ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾[٣] ففي الآية الكريمة استفهام انكاري أفاد الاستغراق والشمول فصار المعنى :- " لَيْسَ هُنَاك مِنْ إِلهٍ غَيْرُ اللَّه يستطيع أن يقدر الأمور ويغير قوانين الكون . وفيها بيان انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة.[٤] و " إِلَهٌ " في الآية " خبر " لـ " مَنْ " الاستفهامية .

ونحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾[٥]

---

(١) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٦٨ وما بعدها .

(٢) والى هذا الابتداء بالنكرة وسوغه أشار ابن مالك بقوله :-

ولا يجوز الابتدا بالنكرة ... مالم تفد :- كعند زيد نمرة .
وهل فتى فيكم ؟ فما خل لنا ... ورجل من الكرام عندنا .

(٣) سورة القصص جزء من آية (٧١) ، آية (٧٢) .

(٤) تفسير أبو السعود جـ ٧ ص ٢٣ .

(٥) سورة الشعراء آية (٢٠٨) .

فمعنى الآية أن للكل منذرين أعم من أن يكون لكل قرية منها منذر واحد أو أكثر.[1]

فـ "مَنْ" في الآية أفادت الشمول والاستغراق وذلك لزيادتها وكونها في سياق النفي ، والجملة " لَهَا مُنْذِرُونَ " في محل نصب حال من " قَرْيَةٍ " .

ومثل ذلك في القرآن الكريم كثير . ومن خلال ما استعرضناه من الشواهد نستطيع أن نؤكد وضوح الفائدة الشمولية لهذه النكرة الواقعة في سياق النفي والاستفهام .

---

(١) المرجع السابق جـ ٦ ص ٢٦٧.

المبحث الرابع
الإستثناء
في بعض صوره

(المبحث الرابـــــع)
(*)

بعض صور الاستثنـــــــــاء

سبق لنا الحديث عن أسلوب الاستثناء في الباب الأول من هذا البحث من حيث افادته للتخصيص ، وسنقف هنا مرة أخرى مـــع هذا الأسلوب لنتبين مافي بعض جوانبه من الاستغراق والشمـــــول ، وسنذكر هذه الصور مفصلة فيما بعد .

لكنا قبل الشروع في هذا نود أن نتحدث بايجــــــاز عن مدى اهتمام علماء النحو بهذا الجانب في كتبهم التي بين أيدينا ، إذ يظهر واضحاً من تصفحنا لكتاب سيبويه تركيزه على الوضع الاعرابـي وتأثيره على الأسلوب من حيث التقديم والتأخير والنفي والاثبـــــات والانقطاع والاتصال فهو يقول في هذا مثلا :- (باب مالا يكـون المستثنى فيه إلاّ وصفاً)[1] . ويقول :- (باب مايكون المستثنى فيــه بدلاً مما نفي عنه ما أدخل فيه)[2] . ويقول :- (باب مايقوم فيـــه المستثنى)[3] ، ويتبعـه في ذلك المبرد حيث تجده في كتابه يهتـــم بالوضع الاعرابي والتركيبي فيقول :- (المستثنى من المنفـــي)[4] ، (مالا يكون المستثنى فيه إلا نصباً)[5] ، (ماتقع فيه إلاّ ومابعدها نعتاً) .[6]

ولأجل ذلك رأيت أن أتوفر على اظهار جوانب الاستغــراق والشمول في هذا الاسلوب مبرزة مافي هذه الجوانب من فائدة كبيرة ، ومنفعة هامــة .

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٣٣٠ .
(٢) المرجع السابق جـ ٢ ص ٣١١ .
(٣) المرجع السابق جـ٢ ص ٣٣٥ .
(٤) المقتضب جـ ٤ ص ٣٩٤ .
(٥) المرجع السابق ص ٣٩٧ .
(٦) " " ص ٤٠١ .

ونجدهذا الشمول يظهر في بعض صور الاستثناء والتي نذكرها فيمايلي :-

١ - عموم يتحقق في الاستثناء التام الموجب .

٢ - " " " " غير الموجب .

٣ - " " " " المنقطع .

وقبل الكلام على كل قسم من الأقسام السابقة نود أن نشير إلى أن حديثنا السابق عن الاستثناء المفرغ وافادته للاختصاص في الباب الأول من هذا البحث بين مدى اهتمام النحاة بهذا الجانب ونظرتهم إليه - أى الاستثناء - من جهة التخصيص أكثر من نظرتهم إلى جهة التعميم فيه ، وذلك لأن عنوان الباب هو الاستثناء فالمستثنى هو مناط تصورهم وغاب عنهم أن الأمرين موجودان في ذهن المتكلم معا .

والذي يفيدنا هنا هو الاشارة إلى أن أهم مايدعم قضية الاستغراق والعموم في أسلوب الاستثناء هو الاستثناء نفسه وذلك لأن اخراج بعض الأفراد من حكم سابق يعني تأكيد افادته للعموم على من سواهم وقد مر بنا شبيه ذلك عند حديثنا عن " أل الجنسية" وافادتها للاستغراق في قوله تعالى :- ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[1] حيث بينت شمول الحكم لكل من سواهم وذلك بوجود الاستثناء . والمراد بالانسان في الآية " الجنس " ولهذا استثنى منه فقال :- ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .[2]

---

(١) تقدمت في ص ٢٩٧ حاشية (٢) .

(٢) راجع البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ٥٣٣ .

صور الاستثناء التي تفيد الاستغراق :-

إن صور الاستثناء الثلاث والتي سبق أن نوهنا عنها هي الأساس الذي تقوم عليه قضية العموم الشمولي ، وسنقوم بتفصيل الكلام عن كل صورة على حدة آخذين بعين الاعتبار التوثيق بالشواهد المؤكدة لهذا الجانب ، وسنبدأ الكلام عن :-

١ - صورة الاستثناء التام[1] الموجب .

وهذه الصورة من الاستثناء تنقسم الى قسمين هما :-

أ - استثناء متصل وهو ما كان المستثنى فيه من جنس المستثنى منه نحو قولنا :- " جَاءَ الطُّلَّابُ إِلَّا عَلِياً ".

ب - استثناء منقطع وهو مالم يكن المستثنى فيه من جنس المستثنى نحو قولنا :- " رَحَلَ الحُجَّاجُ إِلَّا أَمْتِعَتِهِمْ " وسيلي ذكره تفصيلاً[2] .

وصورة الاستثناء التام الموجب فيها من الاستغراق البين والذي يؤكد تعلق غرض المتكلم بالشمول أكثر من تعلقه بالتخصيص وذلك نحو قوله تعالى :- ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[3] .

---

(١) المقصود بالتام : هو ماكان المستثنى منه موجوداً ، والموجب هو :- ما كانت جملته خالية من النفي وشبهه .

(٢) وإلى أقسام الاستثناء أشار ابن مالك بقوله :-

ماأستثنيتَ إلاَّ مع تمامٍ يَنْتَصِبْ ... وبَعْدَ نَفْيٍ أو كَنَفْيٍ انْتُخِبْ.
اتْبَاعَ مااتَّصلَ ، وانْصِب ماانْقَطَعْ ... وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ ابْدَالٌ وَقَعْ.

(٣) سورة الأنفال آية (١٦) . تتمتها :- ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصِير ﴾ .

ففي الآية عموم واستغراق يظهر من الأسلوب التحذيري الذي قامت عليه حيث حذر سبحانه من جميع أنواع الفرار بكل صوره واستثنى منه ماكان دافعه الانحياز إلى قتال فئة أخرى أو كان خدعة لهزيمة العدو.(١)

ونحو قوله تعالى :- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾(٢) فالآية الكريمة تدل على الاستغراق والعموم وذلك بين في صدرها إذ شمل كل من دعوا من دون الله آمالاً في انقاذهم فهؤلاء يغيبون عن أذهانهم عند ذاك ولا يمثل أمام أعينهم إلا المعبود الحق ويؤكد هذا العموم استثناء المعبود الحق الإله الأوحد رب العزة وخالق الكون وبارئ الخلق ، فالآية كشفت هذا الزيف الذي يعيشونه من عبادة باطلة لآلهة من صنع أنفسهم وتوهم قلوبهم المريضة(٣)، وقد تأتي "إلا" في هذه الصورة من الاستثناء بمنزلة "غير" فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه.

فمثال الجمع المنكر قوله تعالى :- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(٤) فـ "آلِهَةٌ" جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه وهذا ما ذهب اليه ابن هشام.(٥)

---

(١) راجع تفسير أبو السعود جـ ٤ ص ١٢.

(٢) سورة الاسراء آية (٦٧) تتمتها :- ﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ .

(٣) المرجع السابق جـ ٥ ص ١٨٥.

(٤) سورة الأنبياء آية (٢٢) تتمتها :- ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .

(٥) المغني ص ٩٩.

وذهب أبو السعود في تفسيره إلى أن في الاستثناء هنا (ابطال بتعدد الآلهة بإقامة البرهان على انتفائه واستحالته ، أي لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل لبطلتا بما فيهما جميعاً ، وحيث انتفى التالي علم) . انتفاء المقدم قطعا .[1]

وقد استشهد بالآية نفسها سيبويه[2] والمبرد[3] والكثير من النحويين على وقوع " إلاّ " صفة .[4]

أما ابن يعيش فقد أجاز فيها الاستثناء وأكد ذلك بقوله :- (لو نصبت على الاستثناء فقلت :- لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهَ لَجَاز)[5]

كما ذهب العكبري إلى أن : في " إلاّ الله " الرفع على أن " إلاّ " صفة بمعنى (غير) ولا يجوز أن يكون بدلا .[6]

فالنحويون متفقون على منع الاستثناء بالبدلية لأن في ذلك فساداً للمعنى . والذي نريد توضيحه هنا ويهمنا بيانه أن في الآية الكريمة حكماً عاماً يشمل وجود الفساد في الكون في حالة وجود ألوهية

---

(١) المرجع السابق جـ ٦ ص ٦١ . بتصرف

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٣٣٢ .

(٣) المقتضب جـ ٤ ص ٤٠٨ .

(٤) المغني ص ٩٩ ، شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٢٢٧ .

(٥) راجع شرح المفصل جـ ٢ ص ٨٩ .

(٦) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٩١٤ .

غير ألوهية اللّه سبحانه وتعالى . فالصيغة هنا عامة مستغرقة للجنس ، وان كانت " إلاّ " قد أخذت صورة الاستثناء ، وصفته التركيبية لكنها هنا صفة بمعنى (غير) .

وتوضيحا لما سبق نذكر قول الشاعر ذو الرمة :-(١)

١٥٧- أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوقَ بَلْدَةٍ
قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إِلاَّ بُغَامُهَا

فان تعريف " الأَصْوَاتُ " تعريف الجنس . فالشمول واضح في البيت إذ المعنى :- " أن صوتاً غير بُغَام الناقة قليل في تلك البلدة وأما بُغَامُها فهو كثير."(٢)

---

(١) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة أبو الحارث شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ولد سنة ٧٧هـ وتوفي سنة ١١٧هـ . راجع شرح شواهد المغني جـ١ ص ٢٣٣ ، الشعر والشعراء جـ٢ص ٤٣٧ ، الخزانة جـ١ ص١٠٦ ، الأعلام جـ ٥ ص ١٢٤ .

١٥٧- البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه جـ٢ ص ٣٣٢ ، المقتضب جـ٤ ص ٤٠٩ ، المغني ص ١٠٠ ، الخزانة جـ٣ ص ٤١٨ وما بعدها ، البيان في غريب اعراب القرآن جـ١ ص١٠٧ ، المطالع السعيدة في شرح الفريدة جـ١ ص ٤٤٩ ، الهمع جـ١ ص ٢٢٩ ، الدرر جـ١ ص ١٩٤ .

اللغة / أُنِيخَتْ :- من أَنَخْتُهَا أي : أبركْتُها / بَلْدَةً " الأولى " :- صدر الناقة أو مايمس منه الأرض / بَلْدَةٍ " الثانية " :- الأرض. / بُغَامُها :- البُغَامُ صوت الناقة /.

(٢) راجع الخزانة جـ٣ ص ٤١٩ .

كما يجوز في البيت أن تكون " إلاَّ " للاستثناء وما بعدها بدل من الأصوات لأن في قليل معنى النفي ، فالمعنى على هذا :- " مَافِي تِلْكَ البَلْدة مِنْ جِنْس الأَصْوَاتِ إِلاَّ بُغَامُهَا " بخلاف المعنى الأول .

و " قَلِيلٌ " بمعنى النفي ورد كثيراً في القرآن الكريم نحو قوله تعالى :- * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * (١)

و نحو قوله تعالى :- * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * (٢) فالمراد بالقلة في الآيتين السابقتين النفي . أي :- لا يؤمنون أصلاً ولا يذكرون أصلاً (٣) فهذا التصرف منهم لا يكون قليلاً ولا كثيراً . (٤)

و مثله قوله تعالى :- * قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ * (٥)

وبذا نرى أن هذا الجانب من الاستثناء يؤدي إلى إفادة الشمول والاستغراق بطريق غير مباشر .

---

(١) سورة الحاقة آية (٤١) .
(٢) السورة السابقة آية (٤٢) .
(٣) راجع البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ١٠٦ ومابعدها .
(٤) راجع التبيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ٩٠ .
(٥) من سورة السجدة آية (٩) أولها :- * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ ..... * .
و سورة الملك آية (٢٣) أولها :- * قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ .... * .

٢ - صورة الاستثناء التام غير[1] الموجب :-

هذه الصورة من الاستثناء تفيد الاستغراق والعموم بطريق غير مباشر ونرى ذلك واضحاً في قوله عز وجل :- "مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ *".[2] قرئت " قَلِيلٌ " بالرفع على البدل من الواو فالمعنى عند ذلك يكون " مَا فَعَلَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ " .

كما قرئت " قَلِيلاً " بالنصب ، أي :- اسْتَثْنَى قَلِيلاً .[3] والذي قرأ بالنصب هو ابن عامر . أما الباقون فقد قرؤها بالرفع .[4]

ومن ذلك قوله تعالى :- * فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ *.[5] قرأ ابن كثير وأبو عمرو " امْرَأَتُكَ " بالرفع على معنى :- " وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ فَإِنَّهَا سَتَلْتَفِتُ ". وهو بدل من قوله " أَحَدٌ ".[6]

---

(١) وهو ما كانت جملته مشتملة على نفي أو شبهه وقد يكون النفي معنويا يفهم من السياق .

(٢) تقدمت ص ١٢١ حاشية (٣) .

(٣) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٠٦ وما بعدها ، البيان في غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٢٥٨ .

(٤) راجع النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٥٠ .

(٥) سورة هود آية (٨١) . تمامها :- * قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * .

(٦) البدل عند المبرد أجود في الآية لأنه في اللفظ والمعنى . راجع المقتضب جـ ٤ ص ٣٩٦ .

وكان أبو عمرو يتأول أن لوطاً عليه السلام سار بها في أهله فالنهي في اللفظ " لأَحَد " ، وهو في المعنى للوط عليه السلام .
أي :- " لا تُمَكِّن أَحَداً مِنْهُمْ مِنَ الإلْتِفَاتِ إِلاَّ امْرَأَتَكَ ".[1] وقرأ الباقون " امْرَأَتَكَ " بالنصب وذلك استثناء من الاسراء محتجين بقوله تعالى :-
﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ فدل ذلك أن الاستثناء كان من " أَهْلِهِ " الذين أمر بالإسراء بهم لا من " أَحَدٌ ".[2] فالنصب يقتضي كونه عليه السلام غير مأمور بالاسراء بها و (الرفع) كونه مأموراً بذلك .[3]

وذهب ابن مالك إلى أن " امْرَأَتَكَ " مبتدأ والجملة بعده خبر وتبعه ابن هشام وابن[4] القيم .[5]

والآية بالرغم من اختلاف تخريجها من الوجهة الإعرابية إلاّ أننا نلمس الاستغراق والشمول واضحاً في كل تخريج ، ففي النصب وجدنا شمول الحكم أهل لوط عليه السلام جميعا ودعم هذا الشمول باستثناء امرأته على أن الاستثناء هنا من قوله تعالى :-
﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ أما قراءة النصب فعلى اعتبار أن الاستثناء تام غير موجب فشمول الحكم وعمومه ظاهر في نهي لوط عليه السلام ومن تبعه من أهله والمؤمنين عن الالتفات ولا يستثنى من النهي إلا امرأته على أن الاستثناء هنا يكون من قوله تعالى ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ ﴾ .

---

(١) التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ٧١٠ .
(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٤٧ وما بعدها .
(٣) راجع تفسير أبو السعود جـ ٤ ص ٢٢٩ .
(٤) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله شمس الدين :- أحد كبار العلماء ، ومن أركان الاصلاح الاسلامي . ولد بدمشق سنة ٦٩١ هـ . كان تلميذ ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، وينتصر له ، ومن مصنفاته العديدة :- " أعلام الموقعين " ، " الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ". توفي سنة ٧٥١ هـ . راجع بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٢ والأعلام جـ ٦ ص ٥٦ .
(٥) المغني ص ٧٧٩ وما بعدها ، بدائع الفوائد جـ ٣ ص ٦٥ وما بعدها .

أما ماذهب إليه ابن مالك ففيه حكم عام شامل للأمر بالاسراء والنهي عن الالتفات ويدخل فيه لوط وأهله والمؤمنون ، ولا يستثنى إلا " امرأته " ومن ذلك قوله تعالى :- * وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ *.(١)

فيجوز في " أَنفُسُهُمْ " الرفع على البدل كما يجوز النصب على الاستثناء والآية في كلا الوجهين تتضمن حكماً استغراقياً شاملاً بنفي أي شهادة من أي شخص كان ويؤكد هذا الاستغراق والعموم استثناؤه سبحانه للأنفس وذلك لأن الشهادة مقصورة على ذات الزوج فكما أنه لا يستطيع اتهامها إلا زوجها نفسه كذلك لا يشهد بذلك إلا هو دون سواه .

ونحوه قوله سبحانه وتعالى :- * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا *.(٢)

ففي الآية يتضح الاستغراق من نفي كل جواب سديد محكم وأكد هذا الاستغراق استثناؤه لاجابتهم الحمقاء على رسالة نبيهم لوط .

ونحوه قوله تعالى :- * مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * .(٣)

---

(١) سورة النور آية (٦) تمامها :- * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * .

(٢) سورة النمل آية (٥٦) ، سورة العنكبوت آية (٢٤ ، ٢٩).

(٣) سورة الجاثية جزء من آية (٢٥) أولها :- * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ..... * .

فالمراد في الآية نفي أن يكون لهم حجة البتة . وقرأ الجمهور " حُجَّتَهُمْ " بالنصب (١) فالاستغراق هنا يشمل نفي كل حجة قويمة ويؤكده استثناؤه سبحانه لقولهم ومطلبهم الأحمق لأن الأنبياء ليس لهم قدرة على الاحياء والاماتة وإنما ذلك من قدراته سبحانه وتعالى .

و من ذلك قول الكميت :-

١٥٨ - وَمَالِيَ إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَالِيَ إِلَّا مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ .

ففي البيت نرى أن الاستثناء التام المنفي قد دل على الاستغراق والشمول وذلك واضح لأن الشاعر في الشطر الأول ينفي تشيعه لأي انسان ويستثني من ذلك آل محمد عليه السلام ، وفي الشطر الثاني يعم بالنفي السير في الطريق ويستثني من ذلك طريق الحق .

و نحوه قول الشاعر (٢) :-

١٥٩- فِي لَيْلَةٍ لا نَرَى بِهَا أَحَدًا ... يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا .

---

(١) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٠ .

١٥٨- البيت من الطويل من قصيدة يمدح بها آل البيت وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٣ ، المقتضب جـ ٤ ص ٤٠٢ ، مجالس ثعلب ص ٤٩ ، شرح شذور الذهب ص ٢٦٣ ، شرح الأشموني جـ ٢ ص ١٥١ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٢٩٨ .

اللغة / شِيعَة :- أحباب وأنصار / مَذْهبُ الحَقّ :- طريق الحق / .

(٢) هو عدى بن زيد العبادى التميمي ، شاعر من دهاة الجاهليين ، فصيحا يحسن العربية والفارسية وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى توفي سنة ٣٥ ق هـ . راجع الخزانة جـ ١ ص ٣٨١ ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٥٠ ، جمهرة أشعار العرب ص ١٠٢ .

١٥٩- البيت من المنسرح وهو من شواهد سيبويه جـ٢ ص ٣١٢ ، =

ف " كواكبُها " في البيت بدل من الضمير في " يحكي " ان جعلنا الكلام تاما غير موجب وذهب المبرد الى أن الابدال من " أحَدٌ " أجود . وذلك لأن " أحداً " منفي في اللفظ والمعنى .(١)

وذهب ابن الشجري إلى : أن ابدال المستثنى إنما يقع فيما كان غير واجب نفياً أو نهياً أو استفهاماً ، فالرفع عنده جائز حسن والنصب هو المختار(٢) وذهب صاحب اللباب إلى أن من اختار البدل راعى اللفظ وفي ذلك تأكيد الاعلام بعموم الأول.(٣)

وفي كل الحالات السابقة يظهر الحكم عاماً شاملاً في البيت واضحاً اذ ينفي الشاعر بصورة عامة وجود أي أحد يروي عنهم في هذه الليلة ويؤكد ذلك استثناؤه للكواكب .

٣ - صورة الاستثناء(٤) المنقطع .

وهذه الصورة تدل على الاستغراق والشمول أكثر من سابقتيها وذلك لأننا لا نجد ما نستثنيه من الحكم العام لجميع أفراد الجنس اللهم إلا استثناء فرد من جنس آخر ليدعم الحكم السابق نفياً أو اثباتاً

= المقتضب جـ ٤ ص ٤٠٢ ، أمالي بن الشجرى جـ ١ ص ٧٣ ، المغني ص ١٩١ ، الخزانة جـ ٣ ص ٣٤٨ ، شرح شواهد المغني جـ ٣ ص ٢٣٣ ، وهو فيه منسوب لابن الجلاح ، الهمع جـ ١ ص ٢٢٥ ، الدرر جـ ١ ص ١٩٢ ، الأغاني جـ ١٣ ص ١٢١ ، الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ١٨١ .

(١) راجع المقتضب جـ ٤ ص ٤٠٣ .

(٢) الأمالي لابن الشجري جـ ١ ص ٧٣ .

(٣) مخطوط اللباب ورقة (٦٣) نحو رقم (٤٢٣) دار الكتب المصرية .

(٤) وهو مالم يكن فيه المستثنى بعضا من المستثنى منه نحو قولنا :- =

لجميع أفراد المستثنى منه ، وكأنه بهذا يبين للسامع أن الحكم يشمل كل أفراد الجنس شمولاً تاماً حتى إذا كان لا مفر من الاستثناء فليكن المستثنون من أجناس أخر.

و من الشواهد على ذلك قوله تعالى :- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً ﴾[1]
فـ " سَلَاماً " منصوب من وجهين :-

أحدهما :- أن يكون منصوباً لأنه استثناء منقطع .
الثاني :- أن يكون منصوباً على البدل من (لغو).[2]

و ذهب أبو حيان إلى أن :- الاستثناء منقطع في الآية لأنه لم يندرج في اللغو ولا التأثيم[3] ، فالاستغراق في الآية يحيط بكل ما يمتنع سماعه مما هو مأثوم من اللغو وغيره ويؤكد هذا العموم استثناء السلام فهو ليس داخلاً فيما تمجه الأذن ، ونحوه قوله تعالى :- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً ﴾.[4] فاستثنى السلام من اللغو وليس من جنسه.[5] ليؤكد شمول النفي السابق ، وأنه لن يخرج منه شيء إلا إذا عددنا السلام لغواً و " إِلَّا قِيلاً " استثناء منقطع و " سَلَاماً " بدل أو صفة[6] فالبدل من (لغو أو تأثيم) والصفة لـ " قِيل ".[7]

= " اكْتَمَلَ الطُّلَّابُ إِلَّا الكُتُبَ " ، " مَا فِي عَرَفَات حُجَّاجٌ إِلَّا الخِيَامَ " .
وقد ذهب صاحب شرح الجمل إلى أن الاستثناء المنقطع :- " تغليب من يعقل على مالا يعقل " . راجع مخطوط شرح الجمل ورقة (٥٩) نحو رقم (١٩) دار الكتب المصرية .

(١) سورة مريم آية (٦٢) تتمتها :- ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾ .
(٢) راجع البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٢٨ .
(٣) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٠٦ .
(٤) سورة الواقعة آية (٢٥ ، ٢٦) .
(٥) راجع الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٥١٣ .
(٦) راجع التبيان في اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٢٠٤ .
(٧) البيان في غريب اعراب القران جـ ٢ ص ٤١٦ .

وعلى كل الاحتمالات الاعرابية السابقة فالآية الكريمة فيها شمول واستغراق واضحين حيث عم كل ما يسمعون بأنه خير لا يدخل فيه اللغو ويوضح ذلك ويؤكده استثناؤه للتحية وهي السلام .

ومنه قوله تعالى :- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾[1]. فقد احتج الكوفيون فيها على أن " إِلَّا " بمعنى الواو[2] وليس كذلك إذ أن " إِلَّا " هنا استثناء منقطع ، والمعنى :- " لَكِنْ الَّذِين ظَلَمُوا يَحْتَجُّونَ عَلَيْكُم بِغَيْرِ حُجَّة " فالاستغراق والعموم في الآية بدا واضحاً في عموم واستغراق كل حجة يمكن أن يحتجوا بها وأكد ذلك استثناؤه سبحانه الظالمين ، فإن حجتهم باطلة لظلمهم وهذا متوقع منهم لذلك .

ومن ذلك قوله تعالى :- ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[3]. فالمعنى في الآية " لَكِن يَتَّبِعُون الظَّنَّ " فقد نفي سبحانه أي نوع من أنواع العلم عند بني اسرائيل ، فالعموم والاستغراق في الآية حاصل في كل ما يسمى علماً ، واستثنى " الظَّنَّ " من العلم وليس من جنسه لأنه يسمى علماً من باب المجاز[4] زيادة في تأكيد العموم والشمول .

---

(١) سورة البقرة آية (١٥٠) تتمتها :- ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

(٢) راجع الانصاف جـ ١ ص ٢٦٨ .

(٣) تقدمت ص ١٣٢ ، حاشية (١) .

(٤) راجع الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٥١٣ .

ومنه قوله تعالى :- ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾.[1] أي :- " لكن يبتغي وجه ربه الأعلى " وقرأ الجمهور " إِلَّا ابْتِغَاءَ " بنصب الهمزة وهو استثناء منقطع لأنه ليس داخلاً في " مِنْ نِعْمَةٍ " وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل في موضع " نعمة " وقال الفراء :- (ونصب على تأويل ما أعطيك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله)[2] فالاستغراق والشمول هاهنا واضح لأنه سبحانه نفى نفياً عاماً أن يكون لأي أحد نعمة عند الله تستحق الجزاء عليها ويؤكد هذا العموم استثناؤه " ابتغاء وجهه " سبحانه على أنها نعمة محسوبة لهم عنده عز وجل .

والاستغراق والشمول في الآيتين السابقتين ناشئ من زيادة " مِنْ " بعد النفي وأكده الاستثناء المنقطع كما تقدم.[3]

ومنه قوله تعالى :- ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾.[4] فالمؤمن بتسامي فطرته عن الرذائل البشرية. مستثنى من هذا المصير هنا فهذا استثناء منقطع وليس المعنى أن كل إنسان يعتريه هذا بل في الجنس من يعتريه ذلك ومن لا يعتريه[5] فاستثنى سبحانه من العذاب من عمل صالحاً بعد أن عم واستغرق كل جنس الإنسان .

---

(١) سورة الليل آية (١٩ ، ٢٠) .

(٢) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٨٤ .

(٣) أنظر أساليب الاستغناء والشمول ص ٨٠ .

(٤) سورة التين آية (٥ ، ٦) .

(٥) راجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٨٩ .

ومن ذلك قول الشاعر [1] :-

١٦٠ - لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابُ غَيْرُ طَعْنِ الكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ .

فرفعت (غَيْرُ) على البدل من (عِتَابُ) وجعل الطعن والضرب من العتاب اتساعاً [2] ، فالشاعر ينفي نفياً عاماً مُسْتَغْرِقاً جميع صور العتاب بينه وبين قيس ويؤكد تعميمه هنا استثناؤه للطعن والضرب من قبيل صحته في العتاب مجازاً .

ونحوه قول الراجز [3] :-

---

١٦٠ - البيت من الخفيف وهو مطلع قطعة من الوحشيات لأبي تمام نسبه سيبويه في الكتاب لابن الأيهم التغلبي وهو من شواهده ج ٢ ص ٣٢٣ ، وشواهد المقتضب ج ٤ ص ٤١٣ ، شرح المفصل ج ٢ ص ٨٠ ، شرح الجمل مخطوط رقم (١٩) ورقة (٥٩) دار الكتب المصرية ، الاستغناء في احكام الاستثناء ص ٤٤٩ ، معجم الشواهد ج ١ ص ٦٧ .

(١) ابن الأيهم التغلبي .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٣٢٣ .

(٣) هو جران العود واسمه عامر بن الحارث من بني ضبة بن تمير وسمي جران لأنه نحر بعيرا وسلخ جرانه وهو مابين اللبة الى اللحيين من باطن ثم مرنه وجعل منه سوطا ، شاعر جاهلي أدرك الاسلام برع في الوصف والتشبيه . راجع الخزانة ج ١٠ ص ١٨ ، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٠٥ ، الأعلام ج ٣ ص ٢٥٠ .

١٦١- وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ إِلاَّ اليَعَافِيرُ وإِلاَّ العِيسُ.

فجعل اليعافيرَ أنيس ذلك المكان[1] وسيبويه يرفع " اليَعَافِيرُ " بدلاً من أنيس[2] وهو لغة تميم[3].

فالشاعر يصف خلو البلدة تماماً من كل مايؤنس ويزيد هذا التعميم تأكيداً باستثنائه اليعافيرَ والعيسُ فالأنيس المعهود غير موجود.

ونحوه قول النابغة الذبياني :-

١٦٢ - وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاَلاً أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ .

١٦٣ - إِلاَّ الأَوَارِيَّ لأْياً مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الجَلَدِ.

---

١٦١ - البيت من مشطور الرجز وهو من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٢، المقتضب جـ ٤ ص ٤١٤ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ٨٠ ، الانصاف جـ ١ ص ٢٧١ ، مخطوط شرح الجمل ورقة (٥٩) ، شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٣٥٣ ، حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٥٠ ، الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٥١٣ ، الهمع جـ ١ ص ٢٢٥ ، الدرر جـ ١ ص ١٩٢ ، أوضح المسالك جـ ٢ ص ٢٦١ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٢٩٧ .

اللغة / أَنِيس :- مُؤانِس / اليَعَافِيرُ :- جمع يَعْفُور وهو ولد البقرة الوحشية والذي يكون لونه لون العفر وهو التراب / العِيسُ :- جمع أَعْيَس أو عَيْسَاء وهي الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة .

(١) راجع المقتضب جـ ٤ ص ٤١٤ .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٣٢٢ ، شرح شواهده جـ ٢ ص ١٤٠ .

(٣) راجع شرح المفصل جـ ٢ ص ٨٠ .

١٦٢-١٦٣ - البيتان من البسيط وهما من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ٣٢١ ، المقتضب جـ ٤ ص ٤١٤ ، الانصاف جـ ١ ص ٢٦٩ ، شرح المفصل =

فنصب " الأَوَارِيَّ " على الاستثناء المنقطع لأنها من غير جنس الأحدين ، والرفع جائز على البدل من الموضع ، والتقدير :- ما بالربع أحد إِلَّا الأَوَارِيِّ . على أن تجعل من جنس " الأَحَدَيْن " اتساعاً ومجازاً وليس عجيباً أن تجعل المستثنى من هذا النوع داخلاً في جنس للمستثنى منه فقد جرت عادة العرب في كلامهم أن يجعلوا الشيء من جنس غير جنسه توسعاً.(١)

وعلى كل الوجوه ففي البيت استغراق وشمول بين ، وذلك لأن الشاعر نفى تماماً وجود أى أثر لإنسان أو كائن حي يجيب ويؤكد هذا العموم والاستغراق (الاستثناء) إذ أخرج بعض الأوتاد والحبال التي غطاها التراب ولا يكاد يراها الناظر بسبب ما لحق الربع من خراب بسبب غياب أهله.

= جـ ٢ ص ٨٠ ، الهمع جـ ١ ص ٢٢٣ ، الدرر جـ ١ ص ١٩١ ، الاستغناء في الاستثناء ص ٥١٣ ، ديوانه ص ١٦.

اللغة :- أُصَيْلَالاً :- أصله أصيلان (بالنون) فأبدل النون لاماً وهو ابدال غير قياسي ، والأُصَيْلَان تصغير أَصْلَان الأصل : الوقت قبيل غروب الشمس / وأَعْيَتْ :- عجزت / الأَوَارِي :- جمع آرِيٍ أو آرية وهو محبس الخيل / لأْيَاً لا أُبَيِّنُها :- أي لا أعرفها إلا ببطء / المَظْلُومَة :- الأرض التي لم تمطر /.

(١) راجع الانصاف جـ ١ ص ٢٧٠ ، شرح المفصل جـ ٢ ص ٨٠ وما بعدها.

الخاتمة

(الخاتمـــــــة)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللـــه.

وصلى الله على نور الهدى ويقين الحق والناطق بالضـــاد هادي العباد ، سيد الخلق ، وبشير الأمة سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم " وعلى صحبه الأبرار الذين كانوا للحق أفضل منـار.

وبعــــد :-

فانني بعد إتمام بحثي هذا وغوصي في بواطن الكتب ومظانهـا ، وجهدي المبذول في سبيل اخراجه على أكمل وجه لا أستطيع أن أنـزه ما قدمت من هفوة قد وقعت فيها فلكل جواد كبوة ، وجل من لايخطئ.

غير أني أرى أني وضعت بين يدي الباحثين والدارسيـــن أساليب شتى متنوعة تفيد التخصيص والاستغراق كانت مبثوثة في بطـون المراجع فجمعتها في إطار واحد يعطي صورة كاملة لطرائق العـــرب في الكلام إذا أرادوا أن يخصصوا أو يعمموا ، وهذه الخطوات التـــي خطوتها في بحثي " أساليب الاختصاص والاستغراق في اللسان العربي " قد أوقفتني على بعض النتائج التي رأيت إثباتها في هذه الخاتمـــة :- وفي مقدمة هذه النتائج قدرة اللسان العربي على التعبير عـــن أدق الأفكار ، وأعمق القضايا.

* ان ألفاظ " خاصة " و " بخاصة " و " خصوصا " تستعمل بهـــذا المعنى الذي تفيده مادتها في الايجاب والنفي ولكن الـــذي أجده وقرره بعض النحاة أن مجيئها في الاثبات أبلـغ.

* الجانب التخصيصي في صاحب الحال لايأت إلا من مواضع تخصصه بالوصف والإضافة أو بمعمول غير مضاف إليه.

* أن لام الاختصاص في تقديري لا تخرج عن هذا المعنى بل يظل ملازما لها في صورها المختلفة .

* قرر النحاة أن النعت يوضح متبوعه في المعارف ، وأنا أرى أنه يؤدى قدراً من التخصيص في سياق التوضيح إذا كان متبوعه معرفة .

* أن " كُلّ وأخواتها " تفيد الاستغراق مباشرة ونرى أن هذه الإفادة تعطي الكلام زيادة تقوية ، وزيادة توكيد.

* أن " أل الجنسية " لا تفيد معنى الشمول إلا إذا توافرت لها شروطها التي ذكرتها في مكانها إضافة إلى التحاقها بالاسم وقبولها للحكم بالتعميم الذي تضمنته العبارة .

* أن " أل الجنسية " أيضا . يراد بمصحوبها كل الأفراد سواء في الحقيقة أو المجاز.

* أن " لا النافية للجنس " يظهر الاستغراق فيها واضحاً إذا دلت على استغراق المعاني النفسية أكثر من الأشياء الحسية .

* أن حذف أحد معمولي " لا النافية للجنس" لا يؤثر على افادتها للاستغراق بل انه في كثير من الأحيان يقوي هذا العموم فيها.

* كما أنني أستطيع الجزم أن " لا النافية للجنس" إذا عملت

عمل (ليس) فإنها تفيد استغراق أفراد الجنس كما أفادته عندما عملت عمل " إنَّ " . وهذا يؤكد أن الوضع الاعرابي لها لا يتعارض مع افادتها للاستغراق .

* إذا تحققت (الشروط التي ذكرت في موضعها سابقا) في (من) أفادت الاستغراق ودلت دلالة واضحة على العموم. أي أنَّ :- كل نكرة من هذه النكرات ونظائرها لا يراد منها فرد واحد من أفراد الجنس فينفي عنه المعنى. وإنما يراد أن ينتفي المعنى عن الواحد ومازاد عليه .

* أن المدلولات المستعملة كأعلام أجناس تكثر وتزيد بحسب كل عصر واحتياجه من الاستعمالات كأسماء المخترعات وغيرها .

وبعد .

فهذا مبلغ جهدي. ومنتهى رجائي أن أكون قد وفقت ولم أقع في التقصير .

وان كان لي من اقتراحات تتصل بهذا البحث فهو أن يستمر علماؤنا الكرام وطلبة العلم في الاعتكاف على تحقيق الكتب التي خلفها السلف. وتقنين الحقائق العلمية المفيدة ودراسة الأساليب العربية السليمة ليزيد النفع ولتعم الفائدة.

والله أسأل أن يسدد خطانا ويوفقنا لما فيه الخير والصلاح .
وله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة هو أهل التقوى وأهل المغفرة
وصلى الله على نبينا محمد الأمين " صلى الله عليه وسلم " .

سميرة الجهني

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

〃 الأحاديث النبوية الشريفة

〃 الأمثال

〃 أقوال العرب

〃 القبائل والمذاهب والطوائف

〃 الأشعار وأنصاف الأبيات

〃 الأرجاز

〃 المراجع والمصادر

〃 الموضوعات

فهرس
الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنيـــة

الآيــــــــــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
* لَهُ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَمَافِي الأَرْضِ *	(٢٥٥)	١٦٤
* فَنِعِمَّا هِيَ *	(٢٧١)	١٩٧-٢١٣
* كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ *	(٢٧٥)	٣٦٩
* وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ *	(٢٨١)	٢٣٨-٢٤٥
* كُلٌّ آمَنَ بِاللَّــهِ *	(٢٨٥)	٢٧٧
سورة آل عمـــــران		
* إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُــــونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *	(٢١)	٣٧٨
* إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ *	(٦٢)	٧٥
* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً *	(٩١)	٣٧٧
* ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْـلٍ مِنَ اللَّهِ *	(١١٢)	١١٤
* وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ *	(١٤٤)	١١٢،١١٧، ١٢٧
* وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ *	(١٧٣)	٢١٢
* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَــوْتِ *	(١٨٥)	٢٦٨
* لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْـرَارِ *	(١٩٨)	٣٧١

الآيـــــــــــــــــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
سورة النســـــاء		
* فَانْكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ *	(٣)	٣٧٢
* إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَموَالَ اليَتَامَى ظُلْمـاً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَـوْنَ سَعِيـــراً *	(١٠)	٣٧٠
* فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْـوَةٌ *	(١١)	١٦٤
* وَالَّـذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا *	(١٦)	٧٠
* وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ *	(٢٣)	٣٧١
* وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً *	(٢٨)	٢٩٦
* وَالجَارِ ذِي القُرْبَى *	(٣٦)	٢٩٩
* كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُــوداً غَيْرَهَا *	(٥٦)	٢٧١
* إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ *	(٥٨)	٢١٣-١٨٣
* مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ *	(٦٦)	٣٩٨-١٢١
* أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ المَوْتُ *	(٧٨)	٣٤٩
* فَتَحْرِيرُ رَقَبَـةٍ مُؤْمِنَـةٍ *	(٩٢)	٢٤٣
* مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَبِـهِ *	(١٢٣)	٣٤٠
* مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ *	(١٤٣)	٢٣٣
* مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ *	(١٥٧)	٤٠٤-١٣٢

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
* فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ *	(٨١)	٣٩٨
سورة يوسـف		
* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا *	(٢٩)	١٥
* فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *	(٣٢)	٧٢
* إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً *	(٧٨)	١٦٤
* إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ *	(٩٠)	٣٨٢
* وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ *	(١٠٩)	١٧٠
سورة الرعـد		
* فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ *	(٤٠)	٩٩
سورة ابراهيـم		
* وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ *	(٤)	٣٣٥
* مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ *	(١٦)	٢٥٣-٢٥٠
* لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ *	(٣١)	٣١٥
* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ *	(٣٢)	٦٩
سورة الحجـر		
* وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ *	(٤)	١٤٧
* فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ *	(٣٠)	٢٨٨-٢٧٨

الآيــــــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
* أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ *	(٤٠)	١٣٨
* فَلَا فَوْتَ *	(٥١)	٣٢١
سورة فاطـــــر		
* مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا *	(٢)	٣٤٤
* هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ *	(٣)	٣٣٤
* إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ *	(٢٨)	٨٨
سورة يـــس		
* وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ *	(٣٧)	٢٤٤- ٢٩٩
سورة الصافـــات		
* لَا فِيهَا غَوْلٌ *	(٤٧)	٣٠٧ - ٣٢٦
* وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ *	(١٦٥)	٥٨
ســـورة ص		
* وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ *	(٣)	٣٢٥
* نِعْمَ الْعَبْدُ *	(٣٠)	١٨٧
* إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *	(٤٤)	٢٠٣ - ٢١٣
* أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ *	(٦٠)	٢١٣

الآيـــــــــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
ســـــــورة ق		
* بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ *	(٢)	٢٣٩
* هَلْ مِنْ مَزِيـــــدٍ *	(٣٠)	٣٣٢
سورة الذاريـــــات		
* فَنِعْمَ الْمَاهِـــــدُونَ *	(٤٨)	٢١٢-١٨٧
سورة الطـــــور		
* كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيـــنٌ *	(٢١)	٢٦٨
* لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيـــمٌ *	(٢٣)	٣١٥
سورة النجـــــم		
* وَلِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ *	(٣١)	١٦٣-١٥٨
* وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَـــا *	(٤٣ ، ٤٤)	٥١
* وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى *	(٤٥)	٥١
* وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْـــرَى *	(٤٧)	٥١
* وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى *	(٤٨)	٥١
* وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى *	(٥٠)	٥١
سورة القمـــــر		
* أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ *	(٤٤)	٢٨٥

الآيـــــــــــة	رقمهـــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
* وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ *	(٥٢)	٢٧٣
سورة الرحمـــن		
* هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ *	(٦٠)	١١٧
سورة الواقعـــة		
* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ *	(١٧)	٢٤٣
* لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً *	(٢٥،٢٦)	٤٠٣
سورة الحديـــد		
* هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ *	(٣)	٨٦
* وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *	(٢٣)	٢٨٢
سورة الجمعـــة		
* بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ *	(٥)	١٨٨
* قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ *	(٨)	٣٧٩
سورة التغابـــن		
* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ *	(٢)	٦٨
* وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ *	(٩)	٣٤٢
* وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *	(١١)	٢٦٧

الآيــــــــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
سورة المزمـــــــل		
* تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْــرٌ *	(٢٠)	٥٣
سورة المدثــــــر		
* كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَـــــةٌ *	(٣٨)	٢٦٩ - ٢٧٤ - ٢٧٩
سورة المرســـــلات		
* وَيْلٌ يَوْمَئِـــــذٍ لِلْمُكَذِّبِيــــنَ *	(١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩)	١٦٥
* فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَـــادِرُونَ *	(٢٣)	١٨٧
سورة النازعـــــات		
* وَالنَّازِعَاتِ غَرْقَـــاً *	(١)	٢٥٨
* إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَـــا *	(٤٥)	١٠٢
سورة المطففـــــين		
* وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِــــينَ *	(١)	١٦٠ - ١٦٥
سورة البـــــروج		
* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيــدُ *	(١٣)	٦٣
* وَهُوَ الغَفُورُ الــوَدُودُ *	(١٤)	٦٨

الآيـــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــا
سورة الأعلـــى		
* ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ *	(١٣)	٢٤٢
سورة الغاشيـــة		
* إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ *	(٢١،٢٢)	١٠٣
سورة الليـــل		
* وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ *	(١٩،٢٠)	٤٠٥
سورة التيـــن		
* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ *	(٥ ، ٦)	٤٠٥
سورة العلـــق		
* كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ *	(٦، ٧)	٢٩٧
سورة الزلزلـــة		
* فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ *	(٧، ٨)	٣٣٩

الآيـــــــــــــــــــة	رقمهـــــا	الصفحات التي وردت فيهـــــا
سورة العصـــــــر		
* إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِيـــــنَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَـــاتِ *	(٢، ٣)	٢٩٧ - ٣٩٢
سورة الكوثـــــــر		
* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْـــــتَرُ *	(٣)	٥٩
سورة المســـــــد		
* سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وامْرَأَتُهُ حَمَّالَـــةَ الحَطَـــبِ *	(٣، ٤)	٢٣٢

فهرس

الأحاديث النبوية الشريفة

((فهرس الأحـــــاديث))

فهرس

الأمثال

((فهرس الأمثـــال))

فهرس
أقوال العرب

((فهرس أقوال العـــرب))

الرقم	يقولون	الصفحة
-٢٠	" نَحْنُ - العَرَبَ - أَقْرَى النَّاسَ لِلضَّيْفِ "	١٨
-٢١	" نِعْمَتْ امْرَأَة هِنْد "	١٩٤
-٢٢	" نِعْمَ مَا يَقُولُ الفَاضِلُ "	١٩٧
-٢٣	" نِعْمَ هُم قَوْماً أَنْتُمْ "	١٩٤
-٢٤	" يَانِعْمَ المَوْلَى وَيَانِعْمَ النَّصِيرُ "	١٨٥
-٢٥	" واللّهِ مَاهِيَ بِنِعْمَ الوَلَد نَصْرُهَا بُكَاء وَبِرُّهَا سَرِقَةٌ "	١٨٥

فهرس

القبائل والمذاهب والطوائف

فهرس
القبائل والمذاهب والطوائـــــف

فهرس
الأشعار وأنصاف الأبيات

((فهرس الأشعـــــــار))

رقـــــم الشاهـــد	البيـــــــــــــت	الصفحـــة
	الهمـــــزة	
٣٧-٤٤	انما مصعب شهاب من اللــه	
	تحت عن وجهه الظلمـــــاء	١٠٢-١٠٧
١٣٢	طلبوا صلحنا ولات أوان	
	فأجبنا أن لات حين بقـــاء	٣٢٦
٧٢	نعم الفتاة فتاة هند لوبذلت	
	رد التحية نطقا أو بايمـــاء	١٩٢
	البـــــاء	
٢٤	وكائن بالأباطح من صديـــق	
	يراني لو أصبت هو المصابـــا	٥٥
١٦-٢١	هل كنت ياابن القين في الدهر مالكا	
	بغير بعير بله مهرية نجبـــا	٣٨-٤١
٩٤	لا يمنع الناس مني ما أردت ولا	
	أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا	٢٣٠
٩٣	هجرت غضوب وحب من يتجنـــب	
	وعدت عواد دون وليك تشعـــب	٢٢٩

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
١٣	يسر الكريم الحمد لاسيما لدى شهادة من في خيره يتقلب	٣٥
١٥٨	ومالي الا آل أحمد شيعة ومالي الا مذهب الحق مذهب	٤٠١
٦٢	اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب	١٧٧
٤١	ما أنت بالسبب الضعيف وانما نجح الأمور بقوة الأسباب	١٠٥
٤٢	فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الأوصاب	١٠٥
١٦٠	ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب	٤٠٦
٨٣	ألا حبذا لولا الحياء وربما منحت الهوى ماليس بالمتقارب	٢١١
١٩-١٢	فـه بالعقود وبالأيمان لاسيما عقد وفاء به من أعظم القرب	٤١-٣٤
	بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب	١١٩

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
٨٩	أو حرة عيطل ثبجاء مجفـــــرة	
	دعائم الزور نعمت زورق البلـــد	٢٢١
١٦٣	الا الأوارى لأيا لا أبينهـــــا	
	والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلــد	٤٠٧
١٣٧	فما حملت ناقة فوق رحلهـــــا	
	أبر وأوفى ذمة من محمـــــد	٢٣٤
١١٩	فقام يذود الناس عنها بسيفـــه	
	وقال :ـ ألا ،لا من سبيل الى هنـد	٣٠٥
	الـــــراء	
٦٠	الى الحول ثم اسم السلام عليكمـــا	
	ومن يبك حولا كاملا فقد اعتـــذر	١٧٣
٦٩	بئس قوم الله قوما طرقـــــوا	
	فقروا جارهم لحما وحـــــر	١٩٠
١٣٦	ويثمي لها حبها عندنـــا	
	فما قال من كاشح لم يضـــر	٣٣٣
١٤٤	أيان نؤمنك تأمن غيرنـــا واذا	
	لم تدرك الأمن منا لم تزل حـــذرا	٣٤٨

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
١٢٥	فلا أب وابنا مثل مروان وابنـه ... اذا هو بالمجد ارتدى وتـأزرا	٣١٦
٤٦	نجا سالم والنفس منه بشدقـه ... ولم ينج الا جفن سيف ومئـزرا	١١١
٧٠	نعم امرأ هرم لم تعر نائبـة ... الا وكان لمرتاع لهـا وزرا	١٩١
١٤٨	فأصبحت أنى تأتها تلتبس بهـا ... كلا مركبيهـا تحت رجليك شاجـر	٣٥٢
٢٣	تبكي على لبنى وأنت تركتهـا ... وكنت عليها بالملا أنت أقـدر	٥٤
٩	جد بعـفو فانني أيها العبـد ... الى العفـو يا الهي فقيـر	٢٤
١٥٢	انا اقتسمنا خطتينا بيننـا ... فحملت برة واحتملت فجـار	٣٦٠
٦٥	ما أقلت قدم ناعلهـا ... نعم الساعون في الأمر المبـر	١٨٢
١٥٠	أقول لما جاءني فخـره ... سبحان من علقمة الفاخـر	٣٥٩

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
٣٢-٣٥	لعاب الأفاعي القاتلات لعابـــــه	
	وأرى الجنى اشتارته أيد عواســـل	٨٣-٨٥
٥٣	لك القلم الأعلى الذى بشباتـــــه	
	تصاب من الأمر الكلى والمفاصـــل	١٣٧
٥٤	لمية موحشا طلـــــل	
	يلوح كأنه خلـــــل	١٤٦
١٠٦	وكل أناس سوف تدخل بينهـــم	
	دويهـة تصفر منها الأنامـــل	٢٧٤
١٢٤	وما هجرتك حتى قلت معلنـــة	
	لا ناقـة لي في هذا ولا جمـــل	٣١٥
١٤٧	خليلـي أنى تأتياني تأتيـــا	
	أخا غير ما يرضيكما لا يحـــاول	٣٥١
١٠٣	كل ابن انثى وان طالت سلامتـــه	
	يوما على آلة حدبـــاء محمـــول	٢٧٣
٦٧	فنعـم ابن أخت القوم غير مكـــذب	
	زهير حساما مفردا من حمائـــل	١٨٩
	ماالمجد زخرف أقوال تطالعـــه	
	لا يدرك المجد الا كل فعـــال	١١٨-١٢٩

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
٤٥	ألا أيها الناهي فزارة بعدما أجدت لغز انما أنت حالم	١٠٧
٢٧	وأنت الذى اخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم	٦٨
٥٥	لا يركنن أحد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام	١٤٨
٧٤	تخيره فلم يعدل سواه فنعم المرء من رجل تهام	١٩٣
٨٦	يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم	٢١٩
١٣٨	قد أوبيت كل ماء فهي ضاوية مهما تصب أفقا من بارق تشم	٣٤٥
٢٨	هذا أبو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم	٧١
١٣٥	ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم	٣٣٢
١٠٨	جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم	٢٧٥

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
١٥٥	تعال فان عاهدتني لا تخونني	
	نكن مثل من ياذئب يصطحبان	٣٧٤
٨٧	فنعم مزكأ من ضاقت مذاهبه	
	ونعم من هو في سر واعلان	٢٢٠
١٤٩	حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان	٣٥٣
١٠٥	وكل رفيقي كل رحل وان هما	
	تعاطى القنا قوماهما ـ اخوان	٢٧٤
١١٣	ماكل ما يتمنى المرء يدركه	
	تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن	٢٨١
١٢١	يحشر الناس لا بنين ولا آباء الا وقد عنتهم شؤون	٣١٠
	الهاء	
١٥	سيما من حالت الأحراس من دون مناه	٣٦
٦٤	اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا	
	وان شهد أجدى خيره ونوافله	١٨١
٥٩	فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه	
	سيرضيكما منها سنام وغاربه	١٧٣

رقم الشاهد	البيت	الصفحة
١٥١	فقلت امكثي حتى يسار لعلنا	
	نحج معا قالت وعاما وقابله	٣٦٠
١٥٩	في ليلة لا نرى بها أحدا	
	يحكي علينا الا كواكبها	٤٠١
١٥٧	انخت فألقت بلدة فوق بلدة	
	قليل بها الأصوات الا بغامها	٣٩٦
	الياء	
٥٠	لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي	١٢٨
١٣١	وحلت سواد القلب لاأنا باغيا	
	سواها ولا في حبها متراخيا	٣٢٤
١١٨	وقد كنت نحار الجزور ومؤل الـ مطي وامضى حيث لا حي قاضيا	٢٩٨
٧٩	ألا حبذا أهل الملا غير انه اذا ذكرت مي فلا حبذا هيا	٢٠٧
٩٨	لابن اللعين الذى يخبا الدخان له	
	وللمغني رسول الزور قوادى	٢٤٦
١٤٥	أين تصرف بنا العداة تجدنا	
	نصرف العيس نحوها للتلاقي	٣٥٠

رقم الشاهد	أنصاف الأبيات	الصفحة
٤٠	انما يعذر العشاق من عشقا	١٠٤
٦٨	فنعم أخو الهيجا ونعم شهابها	١٨٩
٣٣	وليس لسيفي في العظام بقية	٨٤

فهرس الأراجيز

((فهرس الأرجاز))

فهرس
الأعلام

فهرس الأعـــــلام

<u>البـــاء</u>

<u>التـــاء</u>

<u>الثـــاء</u>

<u>الجيـــم</u>

الحـــــاء

الخــــاء

الــــدال

الــــذال

الشين

الصاد

الضاد

العيـــن

الغين

الفاء

<u>القـــاف</u>

<u>الكـــاف</u>

<u>الـــلام</u>

الميـــم

النـــــون

الهـــاء

الـــواو

اليـــــاء

فهرس

المراجع والمصادر

(مراجع البحث ومصادره)

القرآن الكريـــــــــم :

ذكرتها مرتبة ترتيبا آبجديا وهي بعد القرآن الكريم .

أولا : المخطـــــــــوط:

١ - ارتشاف الضرب في لسان العرب - نحو رقم (١١٠٦) دار الكتب المصرية .

٢ - شرح الجمل للزجاجي - نحو رقم (١٩) دار الكتـــــب المصريـــــة .

٣ - اللباب في قواعد اللغـــة نحو رقم (٤٢٣) دار الكتـــب المصريـــة .

ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعـــة :

(أ)

٤ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر .
لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغـــــــي الدمياطي الشافعي الشهير بالبنا .
تصحيح على محمد الضباع . ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد حنفي . مصر .

٥ - ارشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر .
تأليف الامام الحافظ مقرى العراق ابي العز محمد بن الحسين
ابن بـذار الواسطي القلانسـي المتوفى سنة ٥٢١هـ .
تحقيق ودراسة :- عمر حمدان الكبيسي
جامعة أم القرى - مكة المكرمـــــة
الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

٦ - الأزهية في علم الحــــــــروف .
تأليف :- علي بن محمد النحوى الهـــروى
تحقيق :- عبد المعين الملوحي .
نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشـــق .
الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

٧ - أساس البلاغــــــة
تأليف الامام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمـــر
الزمخشرى .
دار الفكـــر بيروت - لبنان
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٨ - أساليب الاستغراق والشمـــول .
دراسة في الاعراب والتراكيـــب
تأليف الدكتور :- السيد رزق الطويل .
الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .
المكتبة الفيصليـة - مكة المكرمة .

٩ ـ الاستغناء في أحكام الاستثنـــــاء
تأليف :ـ شهاب الدين القرافي المتوفي (سنة ٦٨٢هـ).
تحقيق الدكتور :ـ طه محسن عبد الرحمن
نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ احياء التراث الاسلامي
الجمهورية العراقيـــة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

١٠ ـ أسرار العربيـــــــة .
للامام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري
عني بتحقيقه محمد بهجت البيطـــار.
مطبعة الترقي ـ دمشـــق .

١١ ـ الاشتقـــــــــاق .
لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ـ ٣٢١هـ).
تحقيق وشرح
عبد السلام هـــــارون
مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م).

١٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابـــة .
تأليف :ـ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد
ابن محمد علي العسقلاني ثم المصرى الشافعي المعـــروف
بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ).
وبهامشه كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب .
تأليف :ـ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبـــي
المالكي (٣٦٣-٤٦٣هـ) .
دار الفكر بيروت ـ لبنان
(١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

١٣- اصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجـــــي .
تأليف عبد الله بن السيد البطليوسي (٤٤٤- ٥٢١هـ).
تحقيق وتعليق الدكتور حمزة عبد الله النشرتـــي .
الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)
دار المريـــخ - الريـــاض .

١٤- اعراب القرآن للزجـــــاج .
تحقيق ودراسة ابراهيم الابيـــــارى .
الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) .
دار الكتب الاسلامية .

١٥- اعراب القرآن الكريم وبيانـــــه .
تاليف :- محي الدين الدرويشـــي .
الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
دار الرشيـــد - حمص - سوريا .

١٦- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العـــرب والمستعربين والمستشرقين .
تاليف خير الدين الزركلـــــي.
الطبعة الخامسة (١٩٨٠م) .
دار العلم للملايـــين - بيروت - لبنان .

١٧- الاغاني لابي الفرج الاصفهانـــــي.
عن طبعة بولاق الاصليـــة .
دار صعـــب بيروت - لبنـــان .

١٨- الاقناع في القراءات السبـــع .
تاليف :- ابي جعفر احمد بن علي بن احمد بن خلف الانصاري .
ابن الباذشي المتوفي (سنة ٥٤٠ هـ) .
حققه وقدم له الدكتور عبد المجيد قطامـــش .
نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي .
جامعة ام القرى - مكة المكرمـــة .
الطبعة الاولى (١٤٠٣هـ) .

١٩- اكمال الاعلام بتثليث الكـــــلام .
تاليف :- محمد بن عبد الله بن مالك الجياني .
رواية محمد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي .
تحقيق ودراسة سعد بن حمدان الغامدى
نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث
الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

٢٠- الالفية في النحو والصـــرف .
تاليف محمد بن عبد الله بن مالك الاندلســي .
شركة مصطفى الحلبي واولاده - مصر .
(١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م) .

٢١- آمالي الزجاجـــــــي .
لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفي (سنة ٣٤٠هـ) .
تحقيق وشرح عبد السلام هارون .
الطبعة الاولى (١٣٨٢هـ)
المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر - القاهرة .

٢٢- الامالي الشجريـــــــــة .
املاء الشريف السيد الامام العالم ضياء الدين ابي السعادات
هبة الله بن علي بن حمزة العلوى المعروف بابن الشجـرى.
دار المعرفة للطباعـــة . بيروت - لبنان .

٢٣- الامالـــــــــــــــي .
تاليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادى
ويليــه الذيل والنوادر للمؤلف . وكتاب التنبيه لابي عبيد البكرى
وفهارس باسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الابيات .
مراجعة لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة
منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت - لبنان
(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

٢٤- الأمثــــــــــال.
تأليف الامام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفـــــي
(٢٢٤هـ - ٨٣٨م)
حققه وعلق عليه وقدم له الدكتور عبدالمجيد قطامش
الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)
نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي - جامعـــة
أم القرى - مكة المكرمـة .

٢٥- انباه الرواة على أنباه النحاة .
تاليف :- الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي.
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
الطبـعة الأولى (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م).
مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة .

٢٦- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين
تأليف :- الامام الشيخ أبي البركات الأنباري النحوى .
ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف .
تأليف :- محمد محي الدين عبد الحميد .
الطبعة الرابعة (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
دار احياء التراث العربي مصر .

٢٧- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك .
تأليف الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
ابن أحمد بن هشام الأنصاري .
المتوفي (٧٦١هـ).
ومعه كتاب عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك .
تأليف محمد محي الدين عبد الحميد .
الطبعة السادسة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
دار الفكر . القاهرة .

(ب)

٢٨- بدائع الفوائد .
للعلامة الامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي
المشتهر بابن قيم الجوزية . المتوفي (سنة ٧٥١هـ).
دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

٢٩- البديعيات في الأدب العربي نشأتها وتطورها وآثرها .
لعلي أبو زيد .
الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)
عالم الكتب بيروت - لبنان .

٣٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـــــاة.
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .
الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) دار الفكر - بيـــروت - لبنـــان .

٣١- البيان في غريب اعراب القرآن .
تأليف :- أبو البركات بن الأنباري.
تحقيق الدكتور :- طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا
الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

٣٢- البيان والتبيين للجاحـــظ .
تحقيق عبد السلام هارون .
لجنة التأليـــف (١٣٨١هـ).

(ت)

٣٣- تاج العروس من جواهر القامـــوس .
لمحمد مرتضي الزبيـــدى .
الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية . مصر (١٣٠٦هـ).
منشورات دار مكتبة الحيـــاة بيروت - لبنان .

٣٤- تاريخ بغداد للخطيب البغـــدادى.
طبع بمصـــر (١٣٤٩هـ) .

٣٥- تاريخ الطبـــــــــرى .
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى .
الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية على نفقـــــــة
السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه .
مكتبــة خياط بيروت - لبنـــان .

٣٦- التبصرة والتذكـــــــرة .
لأبي محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمرى من نحـاة
القرن الرابـع .
تحقيق الدكتور - فتحي احمد مصطفى علي الدين .
مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامـــي
جامعة أم القرى - مكة المكرمـــة .
الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٣٧- التبيان في اعراب القـــــــرآن .
تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفـــــي
(سنة ٦١٦هـ) .
تحقيق على محمد البجـاوى
مكتبـة عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

٣٨- التتمة في النحـــــو.
لعبد القاهر الجرجاني المتوفي (سنة ٤٧١هـ) .
تحقيق وتعليق الدكتور :- طارق نجم عبد الله .
الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
المكتبـة الفيصلية - مكة المكرمـــة .

٣٩- التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية .
تأليف محمد محي الدين عبد الحميد .
دار الفكر بيروت - لبنان .

٤٠- تفسير البحر المحيط .
لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤- ٧٥٤ هـ) . وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان نفسه ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للامام تاج الدين الحنفي النحوى تلميذ أبي حيان (٦٨٢ - ٧٤٩هـ) .
الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤١- تفسير أبي السعود
المسمى ارشاد العقل السليم الى مزيا القرآن الكريم .
لقاضي القضاة الامام أبي السعود محمد بن محمد العمادى المتوفي (سنة ٩٥١هـ) .
قام بمراجعة وتصحيح هذا التفسير فضيلة الدكتور :- حسن أحمد مرعي . وفضيلة الشيخ :- محمد الصادق قمحاوى .
دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان .

٤٢- تفسير القرآن العظيم .
الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفي (سنة ٧٧٤هـ) .
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان
(١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م) .

٤٣- تهذيب الأسماء واللغـــات .
للامام العلامة الفقيه الحافظ ابي زكريا محي الدين بن شرف النـــــووى .
عنيت بتصحيحه ونشره والتعليق عليه ومقابلة اصوله شركـــة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية .
دار الكتب العلمية بيروت - لبنـــان .

٤٤- تهذيب النحـــو .
تأليف الدكتور عبد الحميد السيد طلب .
رقم الايداع بدار الكتب ١٣٩ ه لسنة ١٩٧٧م.
مكتبة الشباب القاهرة - مصـــر .

٤٥- تهذيب التهذيـــب .
لابي حجر العسقـــلاني .
طبع في حيدر آباد الدكن (١٣٢٥-١٣٢٧هـ).

٤٦- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيـــل
تأليف :- محمد عبد العزيز النجار.
مطبعة الفجالة الجديدة مصر .
(١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

(ث)

٤٧- ثلاثة كتب في الحـــروف .
للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازى
حققه وقدم له وعلق عليه :- الدكتور :- رمضان عبد التواب
الطبعة الاولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
الناشر مكتبة الخانجي القاهرة - مصر.

(ج)

٤٨- جامع الدروس العربيـــــة .
تاليف الشيخ مصطفى الغلاييـــني .
راجـعه ونقحـه الدكتور : عبد المنعم خفاجـة .
الطبعة السادسة عشرة (١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م)
المكتبة العصريـة بيروت - لبنان .

٤٩- جمهرة اشعار العـــرب .
تاليف ابي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي .
دار صادر بيروت - لبنان .

٥٠- جمهرة الامثال لابي هلال العسكرى .
تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش.
المؤسسة العربية الحديثـة (١٣٨٤هـ).

٥١- الجنى الدانـي في حروف المعاني .
تاليف الحسن بن قاسم المرادى .
تحقيق الدكتور فخر الدين قبـاوة . والأستاذ :- محمد نديم فاضل.
الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
منشورات دار الآفاق الجديـدة بيروت - لبنان .

٥٢- جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب .
تاليف السيد المرحوم احمد الهاشمي .
الطبعة الثانية والعشرون (١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).
دار الفكر مصر.

٥٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.
تأليف السيد المرحوم أحمد الهاشمي .
الطبعة الثانية عشرة منقحة .
دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان .

٥٤- جوهر الكنز .
تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة لنجم الدين
أحمد بن اسماعيل الأثير الحلبي المتوفي (سنة ٧٣٧هـ) .
تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام .
الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية .

(ح)

٥٥- حاشية الخضرى على ابن عقيل .
للعلامة الفاضل محمد الخضرى على شرح المحقق العلامة
ابن عقيل على ألفية الامام ابن مالك رحمهم الله .

٥٦- حاشية العطار على جمع الجوامع .
للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلى
على جمع الجوامع للامام السبكي .
وبهامشه تقرير للعلامة المحقق الاستاذ الشيخ عبد الرحمن
الشربيني على جمع الجوامع للامام ابن السبكي .
وبأسفل الصلب والهامش تقريرات قيمة للأستاذ الشيخ
محمد بن علي بن حسين المالكي .
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٥٧- حاشية محمد بن علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية ابن مالك .
وبهامشها شرح العلامة الأشموني مع بعض تقريرات للشيخ أحمد الرفاعي .
دار الفكر بيروت .

٥٨- حجة القراءات .
للامام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة .
محقق الكتاب ومعلق حواشيه . سعيد الأفغاني .
الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .

٥٩- الحرب في شعر المتنبي للدكتور محمود حسن عبدربه .
الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
دار الشروق - جدة .

٦٠- الحروف .
تأليف :- الامام أبي الحسين المزني .
حققه وعلق عليه وقدم له .
الدكتور محمود حسني محمود ، والدكتور محمد حسن عواد .
الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
دار الفرقان . عمان .

(خ)

٦١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .
تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي .
تحقيق :عبد السلام محمد هارون .
مكتبة الخانجي بمصر .
(١٤٠٠هـ - ١٩٨١م) .

٦٢- الخصائـــــص .
تأليف أبي الفتح عثمان بن جنـــي .
حققه محمد على النجار .
دار الهدى للطباعة والنشر بيروت - لبنـــان .

(د)

٦٣- الدرر المبثثـــة في الغرر المثلثـــــة .
لمحمد بن يعقوب الفيروزابــادى .
تحقيق الدكتور علي حسين البواب .
الطبعة الأولـــى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .
دار اللواء للنشر والتوزيـــــع الريــاض .

٦٤- درة الغواص في أوهام الخواص .
للقاسم بن علي الحريرى (٤٤٦هـ - ٥١٦هـ) .
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهـــرة .

٦٥- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامـــــع في العلوم العربيـة .
تأليف الفاضل أحمد بن الأمين الشنقيطـــي .
الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنـــان .

٦٦- دقائق العربيـــة جامع أسرار اللغة وخصائصهـــــــا .
تاليف الامير امين آل ناصر الدين امير الدولتيـــــن
الطبعة الثانية (١٩٦٨م) .
مكتبة لبنـــان بيروت - لبنـــان .

٦٧- دلائل الاعجاز في علم المعانــي .
للامام عبد القاهر الجرجانــي .
صحح أصله علامتا المعقول والمنقـــول .
الأستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية .
والأستاذ اللغوى المحدث الشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطـــي .
ووقف على تصحيح طبعـه وعلق حواشيـه .
السيد محمد رشيد رضا .
الطبعة السادسة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) .
مكتبة محمد على صبيح وأولاده

٦٨- ديوان جرير - دار صادر - بيروت .

٦٩- ديوان الأخطـــــل .
تحقيق انطون صالحانــي .
(١٨٩١م) بيروت - لبنـــان .

٧٠- ديوان حسان بن ثابت الانصـــارى .
دار بيروت للطباعة والنشر بيروت - لبنـــان .
(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

٧١- ديوان الحطيئة بشرح السكرى .
(١٣٢٣هـ) .

٧٢- ديوان ذى الرمة .
تحقيق كارليل هنرى هيس .
لمبردج (١٩١٩م)

٧٣- ديوان زهير بن أبي سلمى .
الطبعة الأولى (١٩٦٨م)
المكتبة الثقافية بيروت - لبنان .

٧٤- ديوان طرفة بشرح احمد بن الأمين الشنقيطي .
قازان (١٩٠٩م) .

٧٥- ديوان الطرماح .
تحقيق ف . كرنكو . لندن .
(١٩٢٧م) .

٧٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة - دار صادر - بيروت .

٧٧- ديوان عنترة .
دار بيروت للطباعة بيروت - لبنان .
(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

٧٨- ديوان الأعشى دار صادر بيروت - لبنان .

٧٩- ديوان الفـــــــرزدق .
دار صادر بيروت - لبنــــان .
٨٠- ديوان كعب بن زهير بشرح السكرى - . دار الكتب ١٣٦٨هـ .
٨١- ديوان كعب بن مالك دار صادر بيروت .
٨٢- ديوان لبيد بن أبي ربيعة . تحقيق احسان عباس . الكويت ١٩٦٢م.
٨٣- ديوان المتنبي بشرح الكعبرى .
الشرفية (١٣٠٨هـ) .
٨٤- ديوان النابغـــة الجعدى .
تحقيق عبد العزيز ربـــاح .
نشر المكتب الاسلامي دمشق - سوريـــا .
(١٣٨٤هـ) .

٨٥- ديوان النابغة الذبيانـــي .
تحقيق فوزى عطـــوى .
الشركة اللبنانية للكتاب بيروت - لبنان .
(١٩٦٩م)
٨٦- ديوان الهذليين - دار الكتب المصرية - ١٩٤٥ .

(ر)

٨٧- رصف المباني في شرح حروف المعانـــي .
للامام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفي (سنة ٧٠٢هـ) .
الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
دار القلم دمشق - سوريا .

(س)

٨٨- السبعة في القراءات لابن مجاهــــد .
تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
الطبعة الثانية منقحـة .
(١٤٠٠هـ)

٨٩- سر صناعة الاعراب لأبي الفتح ابن جني.
تحقيق :- مصطفى السقا ، محمد الزفزاف ، ابراهيم مصطفى عبد الله أمين .
الطبعة الأولى (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م) .
مطبعة. مصطفى البابي الحلبي مصر.

٩٠- سر الفصاحة.
للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفي (٤٦٦هـ).
الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٩١- سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح للامام ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى .
حققه عبد الوهاب عبد اللطيف .
الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)
دار الفكر بيروت - لبنان .

٩٢- سنن الدارمي للامام عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل ابن برام بن عبد الصمد التميمي السمرقندى الدارمي المتوفي (سنة ٢٥٥هـ)
دار الفكر (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٩٣- سنن أبي داود للامام الحافظ المصنف أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الازدى .
مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد .
دار الفكر بيروت - لبنان .

٩٤- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندى .
الطبعة الأولى (١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م)
دار الفكر - بيروت - لبنان .

٩٥- السيرة النبوية لابن هشام شرحها مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م - مصر .

٩٦- سيبويه والضرورة الشعرية .
تأليف الدكتور ابراهيم حسن ابراهيم .
الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
مطبعة حسان القاهرة - مصر .

(ش)

٩٧- شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصرى ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل .
تاليف محمد محي الدين عبد الحميد .
الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .

٩٨- شرح أبيات سيبويـــه .
تأليف أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (٣٣٠-٣٨٥هـ)
حققه وقدم له الدكتور محمد علي سلطانـــي .
دار المأمـــون للتراث دمشـــق ، بيروت .
(١٩٧٩م) .

٩٩- شرح أبيات مغني اللبيـــب
صنفه عبد القادر بن عمر البغدادى.
حققه عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقـــاق .
الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٨٠م)
دار المامون للـــتراث دمشق - سوريا .

١٠٠- شرح التصريح على التوضيح
للشيخ الامام خالد بن عبد الله الأزهـــرى على الفيـــة
ابن مالك في النحو والصرف للشيخ الامام جمال الديـــن
ابن هشام الانصارى . وبهامشـه حاشيته للعلامة الشيـــخ
يس بن زين الدين العليمي .
دار الفكـــر القاهرة - مصر.

١٠١- شرح الجرجاوى على شواهد ابن عقيل لالفية ابن مالـــك
وبهامشه فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل للعلامـــة
الشيخ محمد قطه العدوى .
الطبعة الثانية
دار الفكر للطباعة والنشـــر

١٠٢ شرح جمل الزجاجـــي .
تاليف الامام ابي محمد عبد الله جمال بن يوسف بن آحمد
ابن عبدالله بن هشام الأنصارى المصرى .
دراسة وتحقيق الدكتور على محسن عيسى مال الله .
الطبعة الاولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
عالم الكتب بيروت - لبنان .

١٠٣ شرح ديوان زهير بن ابي سلمى .
الطبعة الاولى (١٩٦٨م) .
المكتبـة الثقافيـة بيروت - لبنان .

١٠٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .
تأليف الامام آبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوســف
ابن أحمد بن عبد الله بن هشام المتوفي (سنة ٧٦١هـ)
ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهــب
دار الفكر للطباعة والنشـــر .

١٠٥- شرح قطر الندى وبل الصدى .
لابن هشام الانصارى
ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى .
تاليف محمد محي الدين عبد الحميد .
الطبعة الحادية عشرة (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)
مكتبة السعادة مصر .

١٠٦- شرح الكافية الشافيـــة .
تاليف العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله
ابن مالك الطائي الجياني .
حققه وقدم له الدكتور :- عبد المنعم احمد هريدى .
نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي .
جامعة أم القـــرى مكة المكرمة

١٠٧- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أبي عبدالله بدر الديـن
محمد بن الامام العلامة حجة العرب جمال الدين محمـــد
ابن مالك صاحب الألفيـة .
حققه وضبطه وشرح شواهده ووضع فهارسه الدكتـــور :-
عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد.
دار الجيل بيروت - لبنان .

١٠٨- شرح المعلقات العشر واخبـــار شعرائها .
اعتنى بجمعه وتصحيحه الشيخ احمد بن الأمين الشنقيطـي
دار القلم بيروت - لبنان .

١٠٩- شرح المفصل للشيخ العلامة موفق الدين يعيش بن علـي
ابن يعيش النحوى المتوفي (سنة ٦٤٣هـ) .
عالم الكتب بيروت .

شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي
تأليف الدكتور أحمد كمال زكي .
دار الكتاب العربي القاهـــرة .
(١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

١١١- الشعر والشعراء
تاليف ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
طبعة محققة ومفهرســـــــــة
الطبعـة الثانية (١٩٦٩م) .
دار الثقافة بيروت - لبنـــان .

١١٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيـــــح .
لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائـــــــي
النحـــوى .
تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي .
عالم الكتب بيروت لبنان .
(١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) .

(ص)

١١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيـــة .
تاليف اسماعيل بن حماد الجوهرى .
تحقيق احمد عبد الغفور عطـــار
الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
طبع على نفقة المحسن الكبير السيد حسن عباس شربتلـــي .

١١٤- صحيح البخاري .
للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله .
ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح الفاظه وجمله وخرج احاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه الدكتور :- مصطفى ديب البغا .
الطبعة الاولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)
دار القلم دمشق ، بيروت .

١١٥- صحيح مسلم.
للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ).
وقف على طبعه وتحقيقه وتصحيحه محمد فؤاد عبد الباقي (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
دار الفكر بيروت - لبنان .

١١٦- الصناعتين الكتابة والشعر .
تاليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري
تحقيق على محمد البجاوي - محمد أبو الفضل ابراهيم.
الطبعة الثانية / مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(ط)

١١٧- طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي .
طبع في ليدن (١٩١٣م) .

١١٨- الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة بيروت .

(ظ)

١١٩- ظاهرة الحذف في الدرس اللغـوى.
تأليف الدكتور طاهر سليمان حمودة.
الدار الجامعية للطباعـة الاسكندريـة
(١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م).

(ع)

١٢٠- عبث الوليد شرح ديوان البحـتري
املاء أبي العـلاء المعـري
علق عليه الأديب محمد عبد الله المدني .
الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيـع الرياض.

١٢١- العين للخليل بن أحمد الفراهيدى.
مطبعة الدكتور عبد الله درويـش .
مطبعة العانـي بغداد
(١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م).

(غ)

١٢٢- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخيـر
محمد بن محمد بن الجزرى .
عني بنشره : ج برجستراسـر.
الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)
دار الكتب العلميـة بيروت - لبنـان .

(ف)

١٢٣- الفرائد الجديدة تحتوى على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة وكلاهما للشيخ عبد الرحمن الأسيوطي المتوفي (سنة ٩١١هـ) تحقيق عبد الكريم المدرس .
أشرف على طبعها وعلق على شواهدها محمدالملا أحمد الكزني - المكتبة الوطنية - بغداد .

١٢٤- الفروق اللغوية .
للامام الاديب اللغوى ابي هلال العسكرى .
ضبطه وحققه
حسام الدين القدسي
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
(١٤٠١هـ - ١٩٨١م)

١٢٥- فقه اللغة وسر العربية .
للامام أبي منصور اسماعيل الثعالبي النيسابورى .
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

١٢٦- الفهرست للنديم .
أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق
تحقيق: رضا - تجدد .

١٢٧- في علوم القراءات .
مدخل ودراسة وتحقيق .
تاليف الدكتور سيد رزق الطويل
الطبعة الاولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
المكتبة الفيصلية مكة المكرمة

١٢٨- قطوف من النحو تأليف الشيخ محمد فهيم ابو عبيه رئيس بعثـــة الازهر الشريف في لبنان .

(ك)

١٢٩- الكامل في قواعد العربية نحوها وصرفها .
تأليف احمد زكي صفوت
الطبعة الرابعة (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م)
مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٣٠- الكامل في اللغة والأدب
للعلامة ابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبـــــرد
المتوفي سنة (٢٨٥ هـ) مؤسسة المعرف بيروت - لبنان
(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

١٣١- الكتاب لسيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبـــر تحقيـــق وشـــــرح
عبد السلام هارون .
عالم الكتب للطباعة والنشـــر بيروت - لبنان .

١٣٢- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .
للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الأريب مصطفى بن عبدالله
الشهير بحاجي خليفة .
عني بتصحيحه وتعليق حواشيه .
محمد شرف الدين يالتقايا - رفعت بيلكه الكليســـي .
دار العلوم الحديثه بيروت - لبنان

١٣٣- الكشاف عن حقائـــق التنزيــــل وعيون الأقاويل في وجوه التأويـــــل .
لأبي القاسم جار الله محمد ومن عمر الزمخشرى الخوارزمي .
ومعه الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال .
لأحمد بن محمد الاسكندرى .
دار المعرفه للطباعة والنشـــــر بيروت - لبنان .

١٣٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها .
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .
(٣٥٥-٤٣٧هـ)
تحقيق الدكتور محي الدين رمضان .
الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)
مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .

١٣٥- الكليــــات
معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية
لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي المتوفي (سنة ١٠٩٤هـ) .
قابله على نسخة خطية و أعده للطبع ووضع فهارسه
الدكتور : عدنان درويش - محمد المصـــرى .
(١٩٧٦م) دمشق - سوريا .

١٣٦- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات
لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال .
تحقيق و دراسة عبد القيوم عبد رب النبي .
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
دار المأمون دمشق ، بيروت.

(ل)

١٣٧- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب .
تأليف محمد علي السراج .
عني بمراجعته وتنسيقه خير الدين شمسي باشا .
الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣) .
دار الفكر دمشق - سوريـــا .

١٣٨- لبيد بن ربيعة العامرى .
للدكتور يحيي الجبـــورى .
الطبعة الثانية (١٩٨١م)
دار القلم الكويت .

١٣٩- لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري
تحقيق عبد الله علي الكبير - هاشم محمد الشاذلي.
دار المعارف مصر.
(١٩٧٩م)

(م)

١٤٠- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب
شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون .
الطبعة الثالثة دار المعارف - بمصر .

١٤١- مجالس العلما .
لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي .
تحقيق عبد السلام هارون .
الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
مكتبة الخانجي مصر .

١٤٢- مجمع الأمثال .
لأبي الفضل احمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
النيسابوري الميداني . المتوفي (٥١٨هـ) .
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
الطبعة الثالثة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م) .
دار الفكر مصر .

١٤٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح
عنها لأبي الفتح عثمان بن جني .
تحقيق علي النجدى ناصف ، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي.
لجنة احياء التراث الاسلامي باشراف محمد توفيق عويضة.
مؤسسة دار التحرير مصر
(١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م)

١٤٤- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة .
تأليف علي بن اسماعيل بن سيدة المتوفي (٤٥٨هـ) .
تحقيق عبد الستار احمد فراج .
الطبعة الاولى (١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

١٤٥- مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر
الرازى المتوفي (سنة ٦٦٦هـ).
الطبعة الأولى (١٩٦٧م) .
دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

١٤٦- المختار من أبواب النحو
تأليف الدكتور محمد خير الحلواني .
الطبعة الاولى (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).
مكتبة دار الشرق بيروت - لبنان .

١٤٧- مختصر النحـــــو.
للدكتور عبد الهادى الفضلــــي .
الطبعة العاشرة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)
دار الشروق للنشر والتوزيـــع جدة

١٤٨- المخـــــــصص .
تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوى اللغـــــوى الأندلسي . المعروف بابن سيدة المتوفي (سنة٤٥٨هـ).
تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دارا الآفـــــاق الجديـــــدة .
منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت - لبنـــان.

١٤٩- مروج الذهب ومعادن الجوهـــــر
تصنيف الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علـــي ابن الحسين بن على المسعودى المتوفي (سنة ٣٤٦هـ).
طبعة جديدة منقحـــة .
(١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).
دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت - لبنـــان.

١٥٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها.
للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي .
شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاتــه وعلق حواشيـــه محمد احمد جاد المولى - على محمد البجاوى - محمدابو الفضل ابراهــــــيم .
دار احياء الكتب العربية دمشق .

١٥١- المسائل السفرية في النحـــو.
أبحاث نحوية في مواضع القرآن الكريم
لابن هشام الانصـــارى (٧٠٨-٧٦١هـ).
تحقيق الدكتور علي حسين البواب.
دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض.

١٥٢- المشاعد على تسهيل الفوائـــد.
شرح منقح للامام الجليل بهاء الدين بن عقيـل علـــى
كتاب التسهيل لابن مالك.
تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات.
نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث
جامعة أم القرى مكة المكرمـــة
(١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م).

١٥٣- المستقصى في أمثال العرب للزمخشـــرى
الهنـــد (١٩٦٢م).

١٥٤- المسند للامام احمد بن حنبـل (١٦٤-٢٤١هـ).
شرحه وصنع فهارســـه
أحمد محمد شاكـــر.
دار المعارف بمصر.
(١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

١٥٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبيـــــر
تأليف العالم العلامة احمد بن محمد بن علي المقــــرى
الفيومـــــي المتوفي (٧٧٠هـ) .
دار الكتب العلمية بيروت - لبنـــــان
(١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

١٥٦- المطالع السعيدة في شرح الفريـــــدة .
لجلال الدين السيوطـــــي .
تحقيق الدكتور نبهان ياسين حسين .
دار الرسالة للطباعة بغداد .
(١٩٧٧م) .

١٥٧- معاني الحــــــروف .
تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحـــــوى
(٢٩٦ - ٣٨٤ هـ) .
حققه وخرج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرمانـــــي
وأرخ لعصره الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي
الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .
دار الشروق للطباعة والنشــــر جدة .

١٥٨- معاني القرآن لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفي
(سنة ٢٠٧ هـ) .
عالم الكتـــــب بيروت - لبنـــــان .

١٥٩- معاهد التنصيص للعباسي .
البهية (١٣١٦هـ)

١٦٠- معجم الادباء لياقوت الحموى . الشيخ الامام شهاب الدين
ابي عبد الله .
الطبعة الثالثة منقحة ومصححة وفيها زيادات .
دار الفكر مصر
(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)

١٦١- معجم الأدوات النحوية
الدكتور محمد التونجي .
الطبعة السادسة (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) .
دار الفكر مصر.

١٦٢- معجم البلدان .
للشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموى الرومي البغدادى .
دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان .

١٦٣- معجم النحو لعبد الغني الدقر .
الطبعة الاولى باشراف احمد عبيد .

١٦٤- معجم شواهد العربية
تاليف عبد السلام هارون .
الطبعة الاولى (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م) .
مكتبة الخانجي بمصر.

١٦٥- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة
وعن مسند الدارمي - وموطا مالك ومسند أحمدبن حنبل.
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين.
مكتبة ابريلي في مدينة ليدن (١٩٢٦م).

١٦٦- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم.
وضعه محمد فؤاد عبد الباقي.
الطبعة الاولى (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م)
مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة

١٦٧- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا
تحقيق عبد السلام هارون.
الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

١٦٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.
لجمال الدين ابن هشام الأنصارى المتوفي (سنة٧٦١هـ)
حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك - ومحمد على حمد الله
وراجعه سعيد الافغاني.
الطبعة الثالثة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)
دار الفكر بيروت - لبنان.

١٦٩- مفتاح العلوم
للامام ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي
السكاكي المتوفي (سنة٦٢٦هـ).
ضبطه وشرحه الاستاذ نعيم زرزور
الطبعة الاولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

١٧٠- المفصل في علم العربيـــــة .
تاليف الاستاذ الامام فخر خوارزم ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي (سنة ٥٣٨هـ) .
وبذيله كتاب المفضل في شرح ابيات المفصل.
للسيد محمد بدر الدين ابي فراس النعساني الحلبي .
الطبعة الثانيـــة
دار الجيـــل   بيروت - لبنـــان .

١٧١- المقتصد في شرح الايضاح .لعبد القاهر الجرجانـــي
تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان.
دار الرشيد للنشر (١٩٨٢م).

١٧٢- المقتضـــب .
لابي العباس محمد بن يزيد المبـــرد
(٢١٠- ٢٨٥هـ)
تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة
نشر احياء التراث الاسلامي بوزارة المعارف .
القاهرة (١٣٩٩هـ).

١٧٣- مقدمة في النحو من املاء الشيخ محمد بن أبي الفـــرج المعروف بالزكي .
تحقيق ودراسة الدكتور محسن سالم العميرى
المكتبة الفيصلية   مكة المكرمـــة
(١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

١٧٤- المقـــــرب
تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفـور . المتوفـــي
(سنة ٦٦٩هـ) .
تحقيق احمد عبد الستار الجوارى ـ عبدالله الجبـــورى
الطبعـة الاولى (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
مطبعة العانـــي بغداد

١٧٥- المنجـد في الاعـــلام.
تحرير الاستاذ باسيل عكولـة ، اخراج ادوار لحود .
الطبعة الثانيـــة (١٩٦٩م).
دار المشـــرق بيروت - لبنـــان .

١٧٦- المنصـــف .
شرح الامام ابي الفتح عثمان بن جني النحوى لكتـــاب
التصريف للامام ابي عثمان المازني النحوى البصـــــرى
تحقيـــق
ابراهيم مصطفـــــى عبدالله اميـــــن
الطبعة الاولى (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) شركة مصطفى الباب الحلبي واولاده بمصـــر .

١٧٧- المؤتلف والمختلف للآمدى ١٣٥٤ هـ بمصـــر .

١٧٨- موطأ الامام مالـــك .
ابي عبدالله مالك بن انس الاصبحي عالم المدينة (٩٣-١٧٩هـ)
رواية محمد بن الحسن الشيباني .
تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
الطبعة الثانية فريدة ومنقحة
(١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)
لجنة احياء التراث الاسلامي ـ المجلس الاعلى للشئون الدينية .

(ن)

١٧٩- النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهايـــة القرن الخامس الهجرى .
عرض ونقد الدكتور محمد آدم الزاكـــي .
المكتبة الفيصليـة مكة المكرمـة
(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

١٨٠- النحو الوافـــــي .
تأليف عباس حســن .
الطبعة الثالثـة (١٩٧٤م)
دار المعارف مصر

١٨١- النشر في القراءات العشــر .
تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقـــي
الشهير بابن الجزرى المتوفي (سنة ٨٣٣هـ) .
أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الاخيـرة
فضيلة الاستاذ الجليل على محمد الضباع
دار الفكر للطباعة والنشر مصر .

١٨٢- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
تأليف اديب المغرب وحافظه الشيخ احمد بن محمـد
المقرى التلمساني المتوفي (سنة ١٠٤١هـ) .
حققه وضبط غرائبه وعلق حواشيه
محمد محيى الدين عبد الحميد .
دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
(١٣٦٧هـ - ١٩٤٩م)

(هـ)

١٨٣- هدية العارفين
تأليف اسماعيل باشا البغدادى
طبع وكالة المعارف استانبول (١٩٥٥م) .
اعادت طبعه دار العلوم الحديثة بيروت - لبنان .

١٨٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية .
تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي .
المتوفي (سنة ٩١١ هـ) .
عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني .
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

(و)

١٨٥- الواقع والاسطورة في شعر أبي ذويب الهذلي
الجاهلي .
تاليف الدكتور نصرت عبد الرحمن .
دار الفكر عمان - الاردن .
١٩٨٥م .

(ى)

١٨٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي
تحقيق المرحوم محمد محي الدين عبد الحميد
الطبعة الثانية ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ .
دار الفكر - بيروت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات